جـــامعـة حمه لخضر الوادي

كـليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

دلالة الأصوات في قصة أصحاب الأخدود

مــذكرة تخرج لــنيل شـــــــهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها تخصص علوم اللسان

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
مليك جوادي	أستاذ محاضر	الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الأمين شيخة	دكتور	الوادي	رئيسا
عادل محلو	دكتور	الوادي	مناقشا

إعداد الطالبة :

– فاطمة زين

تحت إشراف :

– مليك جوادي

الموسم الجامعي : 1435 / 1436 هـ

2014 / 2015 م

شكر و عرفان

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

و عليه أتقدم بالشكر الجزيل و الخالص إلى الأستاذ مليك جوادي على صبره معي طيلة هذا البحث .

إلى أمي و أخوتي الذين تحملوا معي هذا البحث

إلى الزميلة أمينة التجاني وزوجها علي بن خليفة

إلى الزميلات القادة جلول و إيمان عطاالله و يمينة رزاق لبزة

إلى طاقم مكتبة الجامعة و خاصة سهيلة نعرورة و فاطمة نيد

إلى الأخوات رانيا باي و إيمان باي

إلى عمال مكتبة النخيل : ذهب أحمد و ذهب ياسين .

إلى طاقم دار الثقافة بالوادي

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث و لو بكلمة تشجيع

و في الأخير نرجو من الله العلي القدير أن يسدد خطانا و أن يوفقنا إلى ما يحب و يرضى

لنزول القرآن الكريم أثر جلي في تحول وتطور الأمة العربية من الجاهلية إلى الإسلام, وقد شمل هذا التطور جميع ميادين الحياة الدينية , الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ...إلخ, لهذا جاء كتاب الله سبحانه وتعالى لتشريع الأحكام وإصدار الأوامر التي تخص الفرد والجماعة المسلمة على حد السواء .

ولما وردت هذه الأحكام والتشريعات مفصلة في مواضع ومجملة في مواضع أخرى جاء المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي . وهو السنة النبوية . شارحا ومفصلا وموضحا لما أجمل في القرآن الكريم, وتعد القصص من أبرز المسائل التي خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالشرح والتفصيل لأصحابه عليهم رضوان الله , إذ كانوا وقتئذ حديثي العهد بالإسلام ووجدوا ابتلاءات ومعانات وقسوة كبيرة من طرف المشركين , فما كان السبيل لذلك إلا لقص القصص , لهذا اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الأسلوب سالكا نهج القرآن الكريم لأن مقاصد القصص في الحديث النبوي كمقاصد القرآن في قصصه, فكلاهما يدعو إلى الإيمان الصحيح وبيان الجوانب العقائدية والأخلاقية , فورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من القصص التي كان يرويها لأصحابه متنوعة ومتعددة بحسب الغاية النابعة من الرسالة المحمدية .

لقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من القصص بابا لإيصال المعاني والدلالات المجردة التي يصعب على الإنسان فهمها وإدراكها كالإيمان بالله سبحانه وتعالى والقدر خيره وشره, والملائكة ...إلخ , وقصة أصحاب الأخدود إحدى القصص النبوية المعالجة لقضية أساسية في الحياة وهي الإيمان بالله والصبر والثبات على دين الحق مهما كلف الأمر .

من هنا أتت هذه الدراسة للبحث عن دلالات النص النبوي في القصة النبوية وهي أصحاب الأخدود من خلال أصغر وحدة لغوية وهي الصوت, ولكن على الرغم من أن

الصوت اللغوي يلعب دورا مهما في النصوص الشعرية و الأدبية في بلورة دلالاتها ؛ إلا أن الدراسات اللغوية وغير اللغوية قد اختلفت حول قضية العلاقة بين الصوت والدلالة وكانت في مد وجزر منذ القديم وحتى الآن.

وهذا الأمر جعلنا نطرح الإشكال التالي :

ما مدى العلاقة بين الصوت والدلالة في قصة أصحاب الأخدود ؟

والذي نتج عنه الأسئلة الموالية :

- ما المقصود بالقصة النبوية ؟
- وماهي أنواعها ؟ وضمن أي نوع تندرج قصة أصحاب الأخدود ؟
- وفيما يكمن دور السنة النبوية بالنسبة للقرآن الكريم ؟
- وماهي الأصوات الأكثر حضورا في قصة أصحاب الأخدود ؟
- وإلى أي مدى استطاعت هذه الأصوات آداء دور دلالي في هذه القصة ؟

ولقد تضافرت مجموعة من الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع لعل أهمها :

– خدمة لغة القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف .

– طرق باب القصة من خلال الحديث النبوي بتطبيق دراسة لغوية والمتمثلة في علم الأصوات وذلك بالاعتماد على أهم النتائج المتوصل إليها في هذا المجال .

– أن القصص القرآني و النبوي وسيلة عظيمة من وسائل تربية الأمة و تثبيتها على طريق الحق لهذا أردنا إبراز قصة أصحاب الأخدود وما تحويه من عرض لحقائق العقيدة والتصورالإيماني والصبر والثبات على دين الحق .

– أن أغلب الدراسات التي عنيت بالقصة الحديثية اهتمت بدراسة الجوانب النحوية والبلاغية أما الصوتية فلم أجد . في حدود بحثي . دراسة تتناول هذا الجانب .

– ندرة الدراسات اللغوية حول القصة النبوية فأردنا أن يكون بحثنا إضافة إلى المكتبة العربية عموما والجزائرية خصوصا

– السعي لكشف دلالات النص النبوي من خلال علم الصوتيات .

– آثرنا أن يكون بحثنا في القصص النبوية لننهل من معانيها و نسعد بصحبتها .

أما الدراسات التي تناولت دلالة الأصوات دراسة تطبيقية فهي كثيرة ولكن أغلبها . إن لم أقل جلها . اهتمت بتطبيقها في القرآن الكريم والشعر كدلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم , دلالة الأصوات في القرآن (سورة النجم والقمر أنموذجا) , الصوت والدلالة في شعر الصعاليك , البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح وغيرها . أما النثر وخاصة القصص فلم يحظ بالعناية في الدراسة والتحليل الصوتي من هنا تأتي أهمية هذا البحث لتطبيق دراسة صوتية على الجانب القصصي في نص يمثل قمة النصوص النثرية وهو الحديث النبوي الشريف .

ولقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تتضمن مقدمة ومدخل وفصلين؛ أما المقدمة فقد جاءت موضحة لمنهجية الدراسة وسيرورة البحث. وبما أننا سوف نتطرق إلى قصة أصحاب الأخدود من خلال الحديث النبوي الشريف كموضوع للدراسة فقد تحدثت في المدخل عن القصة النبوية مفهومها وأنواعها وموضوعاتها مذيلة له ببيان أغراض وأهداف القصة في الحديث النبوي.

في حين الفصل الأول جاء ليتناول الأسس النظرية للتحليل الصوتي لقصة أصحاب الأخدود, وقد ورد فيه قصة أصحاب الأخدود بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

ودور السنة النبوية في فهم آيات القرآن الكريم , ثم تناولت فيه مفهوم الصوت ودلالة الأصوات بين المتقدمين والمحدثين وكذلك تصنيف الأصوات , وقد اعتنيت في كل ذلك بذكر آراء علماء العربية في الجانب الصوتي لما لهم من دراسات جادة و رؤى سديدة , فهم من أبرز الأمم الذين تناولوا المستوى الصوتي وأبدعوا فيه .

ثم تناولت في الفصل الثاني الدلالة الصوتية لقصة أصحاب الأخدود من خلال إحصاء الصوامت والصوائت الأكثر حضورا في القصة , ودراستها مخرجا وصفة وبيان دلالة كل صوت في القصة وذلك بعد تقسيمهما إلى أربع فقرات تتفاوت فيما بينها حسب الفكرة المطروحة وذلك من أجل أن يكون التحليل أكثر دقة وموضوعية .

ولقد كانت طبيعة التحليل فونيمي دون التطرق إلى دراسة المقاطع والنبر والتنغيم لأن ذلك سوف يأخذ وقتا وجهدا أكبر ,ثم ذيلت الدراسة بخاتمة ألمت بجميع النتائج المتوصل إليها والتوصيات المقترحة.

وبناء على ماسبق كان منهج البحث وصفي إحصائي ؛ إذ لوصف القصة في الحديث النبوي الشريف وتحديد أنواعها وأغراضها و الكشف عن دلالات النص اتبعنا المنهج الوصفي الذي لديه القدرة على استيعاب هذه الدراسة, أما لإحصاء الأصوات الصائتة والصامتة الموجودة في النص النبوي اعتمدنا على المنهج الإحصائي مع التعليل .

ولقد كان علينا أن نلم شتات هذا الموضوع وأن نجمع شوارده المتناثرة من كتب الحديث وكتب اللغة ومن أبرز المؤلفات التي تناولت قصة الأخدود وأفادتنا في الموضوع : صحيح مسلم بشرح النووي وصحيح بخاري , الجامع الكبير لترمذي , صحيح القصص النبوي لعمر سليمان عبد الله الأشقر , القصص في الحديث النبوي لمحمد بن حسن الزير , الحديث النبوي من الوجهة البلاغية كمال عز الدين ,إضافة إلى كتب التفسير كتفسير القرآن الكريم لابن كثير, والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب لمحمد الرازي, والتحرير والتنوير لابن عاشور.

أما المؤلفات اللغوية فمنها : العين للخليل , الكتاب سيبويه , سرصناعة الاعراب و الخصائص لابن جني , إضافة إلى الدراسات الحديثة التي اعتنت بالدرس الصوتي: الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس , منهج الدرس الصوتي عند العرب علي خليف حسين, المصطلح الصوتي في الدراسات العربية عبد العزيز الصيغ , مناهج البحث في اللغة تمام حسان, الجمال الصوتي للإيقاع الشعري هارون مجيد, خصائص الحروف العربية ومعانيها حسن عباس , الدلالة الصوتية في اللغة العربية صالح سليم عبد القادر الفاخرى, وكذلك رسالة الدكتواره الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفرى أنموذجا) لعادل محلو التي أفادتني كثيرا في التحليل.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث المتواضع, فهي الصعوبات التي تواجه كل باحث في أي مجال, وعلى رأسها :

- ورود الأحاديث النبوية في أبواب متفرقة وبروايات مختلفة مما أدى إلى أخذ وقت طويل وجهد كبير للتنقيب عليها والتثبت من صحتها .
- تعدد المصطلحات الصوتية من باحث لآخر مما أحدث خلطا لدى الباحثة .
- ندرة المؤلفات الصوتية التطبيقية في الجانب النثري .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتوجه بخالص الشكر إلى كل من مد لنا يد العون في إنجاز عملنا هذا. وأول شكر وعرفان إلى الأستاذ الجليل : مليك جوادي على نصائحه وتوجيهاته القيمة لهذا الموضوع فله مني فائق التقدير والاحترام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مدخل : القصـة في الأدب النبـوي

1. تعريف القصة : لغة واصطلاحا
2. مفهـوم القصـة النبويـة
3. أنواع القصص النبوي وموضوعـاته
4. أغـراض القصـة في الأدب النبـوي

عرف العرب فن القصص منذ القدم ,ويتجلى ذلك من خلال حكايات السمر والأمثال التي "تعد جذورا أصيلة ضاربة في أعماق تاريخ القصة العربية؛لاشتمالها على الكثير من القصص الواقعية, والتجارب الإنسانية التي عاشها الناس في المجتمع الجاهلي "[1],وكذا من خلال الأشعار التي تحوي نماذج قصصية,وما يؤكد أصالة هذا الفن ورسوخه هو مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مستعملا هذا القالب القصصي من أجل كشف " الحجب عن الغيوب الماضية و المستقبلة "[2], والدعوة إلى دين الحق وتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم , ومن ثم جاءت القصة النبوية سالكة نهج القرآن الكريم في قص القصص لبيان العبرة منها وبناء مجتمع إسلامي.

1. مفهوم القصة لغة واصطلاحا :

تناول الكتاب والنقاد فن القصص بالدراسة والتحليل فقدموا له تعريفات اصطلاحية عديدة مما أدى إلى ورود الكثير من المفاهيم حول القصة, فتنوعت وجهات نظر الباحثين فيها, ولكن قبل الخوض في المفهـوم الاصطلاحي لها نحاول التوقف عند المفهـوم اللغوي لمـادة (ق ص ص) .

أ- الدلالة اللغوية :

إن المتتبع لكلمة "قصص" وما ينصرف منها وما يتصل بها في كتب غريب القرآن أو المعاجم العربية يجد بأنها تدور حول معنى :

[1] الوجوه البيانية في القصة النبوية وأسرارها الدقيقة , فوزية بنت عبد الله بن سند العصيمي , مذكرة مقدمة لنيل ماجستير ,كلية اللغة العربية, جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية , 1420هـ , ص: 6.

[2] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية , مصطفى صادق الرافعي , دار الكتاب العربي , بيروت . لبنان , دط , 2005, ص: 12.

✓ **الخبـــر:** وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى : {فَلمَا جَاءهُ و قصَ عَليهِ القَصص قَالَ لاَ تَخفْ نَجوتَ مِنَ القَوم الظَالمينْ }[1] أي قص عليه الخبر قصّا, ويقول تعالى في سورة آل عمران: {إنَّ هَذَا لَهوالقَصص الحَقُ} [2] أي الخبر الذي تُتَابع به المعاني وأصله اتِّباع الأثر [3] , كما ورد في لسان العرب أن " القصة : الخبر وهو القصص , وقصّ علي خبره يقصه قصًّا وقصصًا : أورده , والقصص : الخبر المقصوص بالفتح ... والقِصص بكسر القاف : جمع القصة التي تكتب ... وقص عليه الخبر قصصا ... يقال : قصصت الرؤيا على فلان إذا اخبرته بها "[4].

✓ **اتّباع الأثر:** يقول المولى عز وجل في سورة الكهف عند حديثه عن قصة سيدنا موسى وفتاه مع سيدنا الخضر {فَارتَدا عَلى آثارِهِمَا قَصصا }[5] ؛ أي رجعا يقصان الأثر الذي جاءا فيه,وجاء في سورة القصص {وقالت لأخته قصيه } [6] أي اتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه[7] .

و يرى ابن فارس في المقاييس أن القاف والصاد " أصل صحيح يدل على تتبع الشيء من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته , ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح وذلك أنه يفعل

---

[1] سورة القصص , الآية :25.

[2] سورةآل عمران ,الآية: 62.

[3] التبيان في تفسير غريب القرآن , ابن الهائم , تح: ضاحي عبد الباقي محمد , دار الغرب السلامي , ط1, 2003, ص: 125, 256.

[4] لسان العرب , ابن منظور , دار صادر , بيروت , دط , دت, مج 7, ص: 74 ,مادة (ق.ص.ص).

[5] سورة الكهف ,الآية :64.

[6] سورة القصص ,الآية :11.

[7] غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب , أبي بكر بن عزيز السجستاني , الزهراء, دط , دت , ص:35, 161.

به مثل فعله بالأول فكأنه اقتصّ أثره "[1] وورد في لسان العرب " ... قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء ... وقص آثارهم يقصها قصًّا وقصصًا وتقصصها :تتبعها بالليل وقيل هو تتبع الأثر أي وقت كان ... قال أمية بن أبي الصلت:

قالت لأخت له : قصيه عن جنب وكيف يقفو بلا سهل ولا جدد؟

القص اتباع الأثر ويقال : خرج فلان قصصا في أثر فلان و قصًّا وذلك إذا اقتصّ أثره"[2]

✓ **البيان** : يقول تعالى { نحن نقص عليك أحسن القصص }[3]؛أي " نبين لك أحسن البيان ... والقص: البيان "[4]

✓ وذلك لاشتمالها ـ القصة القرآنية ـ على أعلى درجات الكمال في البلاغة والمعنى الجليل.

وعلى الرغم من تلك المعاني فقد ورد معنى آخر في المعجم الوسيط وهو أن القصة تعني "الجملة من الكلام و الحديث والأمر والخبر والشأن, والقصة حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أومنهما وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي "[5]

فكل هذه المعاني والدلالات لها علاقة بمعنى القصة في الاصطلاح ؛ إذ القصة تعني جملة من الكلام يجول في خاطر القاص, وهذا الأخير يأتي بالقصة على وجهها فهو يتبع أحداثها بعضها ببعض ويتبع ألفاظها ومعانيها مخبرا بها سامعيه لبيان العبرة والعظة منها.

---

[1] معجم مقاييس اللغة . ابن فارس , تح : عبد السلام محمد هارون, دار الجيل , بيروت ,دط , دت, مج5,كتاب القاف , ص:11, مادة (ق,ص ص) .

[2] لسان العرب , ابن منظور ,مج7, ص: 74.75 , مادة (ق.ص.ص).

[3] سورة يوسف , الآية : 03.

[4] المرجع السابق , مج7, , ص: 74, مادة (ق ص ص). .

[5] المعجم الوسيط ,مجمع اللغة العربية , مكتبة الشروق الدولية ,مصر ,ط4, 2004, ص: 740.

ب- الدلالة الاصطلاحية :

أما من الناحية الاصطلاحية فلقد تعرض العديد من الدارسين لمفهوم القصة سواء في القديم أو في العصر الحديث ,وسواء كانوا دارسين غربيين أوعرب, فهي فن حاز على اهتمام مختلف الثقافات وفي شتى العصور.

وعلى الرغم من ذلك سنحاول الإطلالة على مفهومها عند بعض الدارسين العرب . على سبيل المثال لا الحصر. وعلى رأسهم **محمود تيمـور** الذي يعد من أبرز النقاد الذين تعرضوا لفن القص بالدراسة والتحليل, حيث يرى أن " القصة مرآة عصرها لفظا ومعنى شكلا ومضمونا... وهي لون من التعبير عن الحياة والمجتمع, تحقق للذهن وللنفس وللذوق ذلك المتاع الذي يحققه الفن في متعدد ألوانه "[1] , فالقصة إذن من أبرز الفنون النثرية الكاشفة عن الحياة بجميع ملابساتها وحيثياتها مما يجعلها تأثر في نفوس سامعيها وتأسر قلوبهم, ولهذا نجد تيمور قد ركز في مفهومه للقصة على أنها مرآة لعصرها وأنها تستقطب كيان الفرد وعقله وقلبه وتحقق له المتعة المرجوة .

فهي" مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب ... تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة , تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض , ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثر"[2],وهذه الأحداث مرتبطة بالحياة وبالواقع المعاش؛ سواء كان هذا الواقع واقع الكاتب نفسه أو تعبير عن حوادث وقعت في المجتمع فشدت انتباه الكاتب ونقلها ,وذلك من أجل الاستفادة منها والكشف عن أساليب العيش وتصرفات الإنسان في الحياة.

[1] القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى , محمود تيمور , منشورات المكتبة العصرية , صيدا بيروت, دط , دت , ص: 13. 14.

[2] فن القصة , محمد يوسف نجم , دار الثقافة , بيروت . لبنان , دط , دت, ص: 9.

وعليه فالقصة "وسيلة من سائل التعبير الفني ينشرها الكاتب فيبرز بها ما يشغل الناس من أمور الحياة ,وما تتصف به نفوسهم و أخلاقهم لينصح أو يرشد أو يعظ أو ينقد أو يلاحظ

وهي بهذا لوحة فنية جميلة تتمدد على صفحتها ألوان حياة البشر وأنماط سلوكهم, صور أفعالهم بكل أنواعها المتقاطعة والمتوازية المتطابقة والمتضادة, ومرآة صافية للحياة إذا أحسن نصبها أعطت أفضل المناهج لتقويم الحياة ونخلها من الشوائب "[1] إذ من خلالها يستطيع الكاتب أن يعالج الأمور الأخلاقية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية ...إلخ السائدة في المجتمع بتصوير أنماط السلوكات والأفعال المختلفة ومحاولة تقويمها وإرساء صفات أخلاقية حميدة في المجتمع , وهذا ما سنلحظه في البيان النبوي الذي اعتمد فن القص من أجل إعطاء أفضل المناهج لتقويم المجتمع الإسلامي , والاستفادة من العبر والعظات المتولدة عنها وتثبيت العقيدة في نفوس المؤمنين .

وفي الأخير يمكننا القول بأن القصة لون من ألوان الأدب ووسيلة من وسائل التعبير الفني الكاشفة عن أنماط الحياة الإنسانية والمعالجة لمختلف قضايا المجتمع , فهي مرآة عاكسة للحياة ومؤثرة في النفس الإنسانية بطريقة فنية عالية .

2- مفهوم القصة النبوية :

القصة من الفنون الأدبية البارعة التي تترك أثرا عميقا في النفس الإنسانية, فهي وسيلة من الوسائل المثيرة للفكر والمربية للنفس الإنسانية؛ لذا فقد وردت في القرآن الكريم كعامل من عوامل الدعوة والتفكيروالتذكير بمآل الأمم السابقة وأخذ العبرة والعظة منها والتوجيه إلى طريق الحق, ولتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

[1] الجانب الفني في القصة القرآنية منهجها وأسس بنائها (نظرية بناء القصة الفنية في القرآن الكريم) , خالد أبو الجندي دار الشهاب , باتنة . الجزائر, دط, دت, ص: 126.

فالقصص القرآني من أجل وأروع القصص لأنه صادر من المولى عز وجل, كما أنها قصص واقعية حقيقية بدليل قوله تعالى : ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ الشَيطَانِ الرَجِيمْﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ الكهف: ١٣[1], وهي كلها أخبار ثابتة لا يلحقها الشك ولا الريب ولا الخيال ولا التأويل[2], لأنها تعالج معارف وحقائق عن الإنسان والكون .

وقد سيق هذا القصص لتقديم العبرة للمؤمنين على كر الأيام ومر الدهور وتوالي السنين حتى أنه وصفه الله سبحانه وتعالى بأحسن القصص في قوله : ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ الشَيطَانِ الرجيمْ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ يوسف: ٣ [3].

ولما كان للقصة القرآنية هذا الأثر الجلي في نفوس المؤمنين فلقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذ النمط في تبليغ الرسالة فكان بذلك " أول من سلك نهج القرآن الكريم,وترسم خطاه في توظيف القصة من أجل نشر الوعي وتعميق مبادئ الإسلام في النفوس ,حيث نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يتخذ من القصة أسلوبا مهما من أساليب الدعوة يحملها قيم الإسلام ومعانيه , ويربي عليها الصحابة من رعيل الإسلام الأول ... وفوق ذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقى طلبا من الصحابة وغيرهم بأن يقص عليهم"[4] القصص وهو مايؤكد وجود فن القص عند الأمة العربية منذ القديم ذلك أن النفس البشرية تواقة لسماع القصص, بل إننا نجد المشركين أنفسهم يطلبون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقص عليهم بعض

[1] سورة الكهف , الآية :13.

[2] القصة في القرآن , محمود بن شريف , منشورات دار ومكتبة الهلال , بيروت. لبنان , دط , دت, ص: 64.

[3] سورة يوسف , الآية :03.

[4] القصص في الحديث النبوي(دراسة فنية وموضوعية),محمد بن حسن الزير , الرياض , ط3, 1405هـ. 1985م, ص: 66.

الأخبار الماضية لتعجيزه أو لبيان صدق نبوته كما يوحى لهم بذلك أهل الكتاب*, لذا نجده صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب استجابة " لمناخ بيئي يطلب القصة ويرغب الاستماع إليها"[1], وبهذا فهو يستعمل هذا الفن عند حديثه مع المسلمين من صحابته الكرام على نطاق واسع وفي شتى الموضوعات التي تخص تعاليم الدين الإسلامي .

إن القصص النبوي قد استمد صرحه من القصص القرآني فهو قصص واقعي يروي أحداثا جرت في الماضي السحيق أو أحداثا مستقبلية ووقائع غيبية ليست من نسج الخيال , لذا فالقصة النبوية ـ كما يقول كمال عز الدين ـ " نطلق عليها هذا الاسم مطمئنين متبعين التسمية القرآنية للقصة في القرآن هي كقصة الأصل لا تجنح إلى الخيال الشارد الجموح, ولا للتعمق المفلسف الغامض,ولا للسطحية الفارغة الجوفاء المغطاة بقشرة خالية من بديع العبارة , وليست هي القصة التي وضع الغرب لها عشرات القواعد والشروط , ولكن هي القصة التي تقوم على سلامة فطرة القاص, وتكفي كل الكفاية في تقرير الغرض, وتروع كل الروعة في تسلسل الأحداث, ولياقة الحوار, وتصوير الأشخاص, وتنبع فكرتها من أجناس النفوس الكائنة الحية, فلا تعالج أنماطا منها في عالم مجهول, فإن جنحت إلى عالم غير منظور بنته على تباشير الحاضر الشاهد به ,فربطت بينهما بسببية تمنع الطفرة , وبألفة تؤنس بالرحلة ,وهي في ذلك كله وفي غيره الوسيلة المشتهاة للنفس الطلقة , والأسلوب الرائع المخدر للوجدان"[2].

* من ذلك قصة أصحاب الكهف حيث جاء في أسباب النزول للنيسابوري أن " اليهود اجتمعوا فقالوا : لقريش حين سألوهم عن شأن محمد وحاله سلوا محمدا عن الروح,وعن فتية فقدوا في أول الزمان,وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها فإن أصاب في ذلك كله فليس بنبي وإن لم يجب في ذلك فليس نبيا,وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي,فسألوه عنها,فأنزل الله تعالى في شأن الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف إلى آخر القصة ". أسباب النزول , النيسابوري, تح : السيد الجميلي , دار الكتاب العربي , د ط , دت, ص: 240.

[1] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير , ص: 66.

[2] الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية , كمال عز الدين , داراقرأ, بيروت , ط1, 1404هـ.1984م, ص : 459.460.

فالقصة النبوية إذن نابعة من الوحي الرباني ﴿ ﴿ ﴿ الشَيطَانِ الرجيمْ ﴾ ﴾ ﴾ النجم: ٣ [1] لكن وردت بأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم لتعبرعن طائفة من القيم والمفاهيم الإسلامية من أجل ترسيخها في قلوب المؤمنين .

وفي هذا السياق نود التنبيه إلى أن القصة النبوية تختلف عن القصة الحديثة من ناحية عرضها وطرح موضوعاتها وتوفر بعض الشروط والقواعد التي تسير عليها القصة الحديثة ؛إذ القصة النبوية تقوم على توفر تلك المعايير حسب ما يقتضيه موضوعها وأحداثها لهذا ليس بالضرورة أن نطبق معايير حديثة على نصوص قديمة مقدسة بل أن ننظر إلى النص في حد ذاته ونتسخلص منه الأسس التي يقوم عليها.

وعليه فلقد فرق الدكتور حسن بن الزير في كتابه (القصص في الحديث النبوي) بين القصة الحديثة والقصة النبوية؛ وبين أن القصة الحديثة هي القصة التي وضع لها الغرب شروطا وقواعد وأسس تسير عليها من أحداث وشخصيات وحوار وعقدة ونهاية وغيرها من عناصر القصة التي يجب أن يسير على منوالها الكاتب , بينما القصة النبوية يكون الراوي فيها النبي صلى الله عليه وسلم أو تروي أحداثا جرت للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ فهي التي تعبر عن فكرة هادفة من أجل خدمة قيم معينة وتعميقها في نفوس المجتمع الإسلامي , لذا فهو يرى أنه ليس بإمكاننا تطبيق معايير قصة اليوم على القصة النبوية لأنها معايير نبتت في ظل ظروف معينة وفي بيئات معقدة, بينما القصة النبوية تمثل عصرها وتعكس الفترة التي وجدت فيها وتدور في إطارها من حيث الشكل الفني , لذا فلكل لون له ظروفه البيئية الخاصة وله مجاله المعين ولا سبيل للقصة النبوية بأن تدرس من منظار قصة اليوم , ولا أن تكون القصة الغربية مقياسا نزن به القصة في الماضي.

[1] سورة النجم , الآيتان : 04.03.

وعلى الرغم من ذلك فهو يرى أيضا أنه توجد علاقة التقاء بين هذين النوعين ؛ إذ النصوص النبوية تحمل في ثناياها أوجه إلتقاء مع قصة اليوم في عناصرها الأصيلة من مثل الأسلوب القصصي بتتبع الحوادث والتشويق والإثارة في عرض الحوادث ومن حيث الشخصيات واستمتاع القارئ أو المستمع لها . ومن هذا المنطلق دعا الدكتور حسن بن الزير إلى استنطاق النص النبوي ودراسته من خلال العناصر القصصية والخصائص الفنية المتواجدة فيه فعلا دون إخضاعه إلى الأسس والمعايير التي تحكم القصة الحديثة [1].

وعليه فمفهوم القصة النبوية لا يخرج عن مفهوم القصة كما عرفها العرب ولا عن القصة في القرآن الكريم من حيث تتبع الأحداث و"كشف الحجب الماضية والمستقبلة"[2] وإبراز جانب العبرة منها, فهي قصص نابعة من الوحي الرباني , تدور حول مواضيع إنسانية شتى معتمدة على مجموعة من الأحداث والشخصيات الواقعية من الأمم الغابرة أو الأحداث المستقبلة , وقد سيقت هذه القصص لتحقيق أغراض دينية وتربوية كإثبات الوحي والرسالة والبعث وتعميق العقيدة في النفوس أو إرساء أخلاق كالصدق والأمانة والإخلاص في المجتمع الإسلامي,فهي تصوير وفقه للحياة .

3- أنواع القصص النبوي وموضوعاته :

أ- أنواع القصص النبوي :

لما كان البيان النبوي امتدادا وبيانا للقرآن الكريم ,كان للقصة فيه نصيب متميز, يعمق به النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من المفاهيم والقيم التي تعد من المسائل الكبرى في النماذج

[1] ينظر:القصص في الحديث النبوي, محمد بن حسن الزير , ص: 89. 92.

[2] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ,مصطفى الصادق الرافعي , ص: 12.

الكلية في حياة الإنسان[1],ولهذا نجده عليه الصلاة والسلام قد عالج من خلالها الكثيرمن القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية التي تهم الفرد والمجتمع , وبناءا على ذلك فلقد تعددت أنواع القصص في الحديث النبوي حسب الغاية المنشودة منها,وحسب الموضوعات والشخصيات الواردة فيها.

ولهذا نجد الدكتور حسن بن الزير. بعد استقراء النصوص القصصية في الحديث النبوي . قسمها إلى ثلاثة أنواع رئيسية لكن هناك تصنيف آخر لأنواع القصة النبوية وهو تقسيم عمر سليمان عبد الله الأشقر [2]حيث صنف كتابه إلى خمسة أبواب وقد جاء في الباب الأول قصص الأنبياء والمرسلين وفي حين تضمن الباب الثاني قصص دالة على عجائب قدرة الله أما الباب الثالث حول قصص دالة على فضائل الأعمال بينما الباب الرابع حوى قصص النماذج الإيمانية الراقية في حين الباب الأخير تضمن قصص النماذج السيئة وبهذا تضمنت هذه الأبواب سبعة وخمسون قصة قسمت حسب الموضوعات الواردة فيها والأهداف المرجو تثبيتها أو نفيها عند المؤمنين,إلا أن الملاحظ أن هذا التقسيم لم يرد فيه القصص الواقعة للرسول صلى الله عليه وسلم وكذا القصص التمثيلية لهذا آثرنا تقسيم محمد بن حسن الزير لأنه أشمل وعليه أنواع القصص النبوي هي[3] :

أ1– القصة الواقعة للرسول صلى الله عليه وسلم : وتسمى قصص السيرة الذاتية وهي أحداث و " تجارب ذاتية وقعت للرسول صلى الله عليه وسلم في فترات مختلفة من حياته وفي ظروف مختلفة أيضا, وهذه القصص أشبه ماتكون بالمذكرات التي يسجلها الإنسان عن بعض

[1] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ,كمال عز الدين , ص:459.

[2] ينظر : صحيح القصص النبوي, عمر سليمان عبد الله الأشقر, دار النفائس , الأردن , ط7, 1328هـ. 2007, ص: 18, 178, 202, 256, 330.

[3] ينظر : القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير, ص: 331 ـ372 .

ما يمر به في حياته وقد بلغ عددها خمسة عشر نصا"[1] ومن أحداث هذه القصص ماهو سابق لبعثته صلى الله عليه وسلم "كشق الصدر" أو بعد بعثته وفيه قصص كثيرة أبرزها قصة الإسراء والمعراج[2].

التي قص فيها الرسول صلى الله عليه وسلم مرحلة هامة من حياته وهي قصة واقعية وساقها بأحداثها وشخصياتها لا لمجرد التسجيل التاريخي ولكن للعظة والعبرة والتوجيه.

أ2- القصة التمثيلية : فهذا النوع يضربه الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا للفكرة المطروحة, أوالقضية المقررة بصرف النظرعن كون هذا المثال قد وقع فعلا من الناحية التاريخية أو لم يقع[3], فهي قصص تهدف إلى توضيح حقائق عقلية مجردة وجعلها في إطار محسوس حتى تكون سهلة الفهم والاستيعاب ومن أمثلتها قصة القائم على حدود الله حيث مثلها الرسول صلى الله عليه وسلم ب(سفينة الحياة) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(مَثَلُ القَائِمِ في حُدُودِ اللَّه والْوَاقِعِ فيها، كَمثل قَومٍ اسْتَهَموا على سَفِينَةٍ، فَأَصابَ بَعْضُهم أعْلاهَا، وبعضُهم أَسْفلَهَا، فكان الذي في أَسفلها إذا استَقَوْا من الماء مَرُّوا على مَنْ فَوقَهمْ، فقالوا: لو أنا خَرَقْنا في نَصِيبِنَا خَرقا ولَمْ نُؤذِ مَنْ فَوقَنا؟ فإن تَرَكُوهُمْ وما أَرَادوا هَلَكوا وهلكوا جَميعا، وإنْ أخذُوا على أيديِهِمْ نَجَوْا ونَجَوْا جَميعا)[4] فهذه القصة وإن كانت قصيرة فقد حوت عبرة جليلة ألا وهي أن وحدة المجتمع

[1] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير , ص: 333.

[2] ينظر : تفصيل القصة في صحيح مسلم بشرح النووي ,المطبعة المصرية بالأزهر, ط1, 1347هـ. 1929م, ج2, ص: 209 ومابعدها .و صحيح البخاري , محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي , تح : محمد زهير بن ناصر الناصر , دار طوق النجاة , ط1, 1422هـ , ج9, حديث 1757, ص: 148.

[3] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير ,ص:344.

[4] صحيح البخاري , ج3, حديث 2493 , ص: 139.

وصلاحه من الفساد تؤدي إلى وحدة المصلحة والنجاة في سفينة الحياة,أما إن رأى كل شخص أو قوم مصلحتهم دون النظر إلى غيرهم من أفراد المجتمع هلكوا جميعا .

أ3- القصة الغيبية : وهي قصص من قبيل الغيب الذي كشف الله عنه لنبيه صلى الله عليه وسلم, وهي غيب سواء أكانت أحداثها وقعت في الماضي البعيد أو كانت ستقع في المستقبل في نهاية الحياة وقبل قيام الساعة أو بعد قيام الساعة أو كانت تحدث في الواقع غير المنظور[1], وعليه تقسم القصة الغيبية إلى أنواع بحسب الاعتبارات الذاتية المتصلة بكل نوع إلى أربعة أقسام هي:

1- **القصة التاريخية** : وهي القصة التي تروي أحداثا جرت في الماضي السحيق و"مادة هذه القصة مأخوذة من أحداث التاريخ الواقعة فيما مضى من سالف الدهر"[2],كقصص الأنبياء والرسل وقصص الماضين من بني إسرائيل[3] وغيرهم وقصة أصحاب الأخدود تعد من قبيل هذا النوع لأنها تحكي أحداثا جرت في السابق مع العناية بالحدث فيها دون التركيز على ذكر الشخصيات .

2-**قصص المستقبل** : هذا النوع يتحدث عن أحداث وأشياء تقع في نهاية الزمان , وهي أحداث تأتي إرهاصات بين يدي الساعة,وهذا النوع مشهور لدى العلماء بما يسمى أحاديث الفتن والملاحم[4], ويتميز هذا النوع في كونه يبدأ من حيث انتهى القرآن الكريم في

---

[1] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير , ص 354.

[2] المرجع نفسه , ص: 355.

[3] من أمثلة قصص الأنبياء والرسل قصة جحود آدم و قصة إبراهيم عليه السلام وسارة مع الجبار وغيرها , أما قصص الماضين من بني إسرائيل كقصة الذين أحيا الله لهم ميتا وقصة الأبرص والأقرع والأعمى . ينظر : صحيح القصص النبوي , عمر سليمان عبد الله الأشقر , ص:19, 53, 183, 317.

[4] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير, ص: 360.

ذكر قيام الساعة لتأتي القصة النبوية مفصلة لها,ومن أمثلتها قصة خروج الدجال,وقصة يأجوج ومأجوج وقصة نزول عيسى عليه السلام ,وكما يتحدث هذا النوع عن قصص أخرى كقصة تروي ملحمة من ملاحم الروم[1], وغيرها من القصص التي تحكي أحداث النهاية وقيام الساعة.

3- **قصص البعث واليوم الآخر**: وهي التي تتناول قضية البعث والنشور بعد الحياة الدنيا,وقد جاءت للرد على المنكرين للبعث,وكذلك تبين للمؤمنين حقيقة الحياة الدنيا وزوالها,لذا فهي تهدف إلى تأكيد اليقين بذلك اليوم في نفوس المسلمين,ولتبين محل العقاب والثواب فيه وأن مصير الإنسان فيه إما جنة أو نار, ولقد وردت فيها أربعة وأربعون قصة[2] تعالج هذه القضية ولعل هذا الأمر يعكس مدى الاهتمام بذلك اليوم ومدى أهمية استعداد المؤمنين له بالعمل الصالح لذا فعلى المرء التزود بالتقوى لأن { خير الزاد التقوى }[3].

4- **قصص من عالم الغيب** : وهي قصص ذات موضوعات شتى تشترك في كونها " تتحدث عن أمور غيبية خاصة,تحدث في الواقع غير المنظور للإنسان,دون أن يحس بها,أويشعر بوجودها ... وكأنما هذه المجموعة تهدف بما تمنحه للسامع أو القارئ من معلومات ومعارف عن محيط الحياة غير المنظورة له,إلى تعميق وعيه الغيبي,وربط إحساسه ببعض الأشياء الكونية في هذا الوجود "[4], ولعل من أبرزالموضوعات التي تناولتها قدر الإنسان شقي أم

[1] انظر : تفصيل القصص في سنن ابن ماجه , تح : محمد فؤاد عبد الباقي , مطبعة دار إحياء الكتب العربية ,ج:2 , ص: 1359. 1366.

[2] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير, ص: 365،362.

[3] سورة البقرة , الآية : 197.

[4] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير, ص:369،368.

سعيد, الملائكة , الجن ,عظمة خلق الإنسان, حياة الشهداء[1] وغيرها من القصص التي تتناول موضوعات من صميم الغيب.

والمتتبع لهذه الأنواع كلها يلاحظ بأنها تتفاوت في سردها من حيث الطول والقصر ومن حيث الإيجازوالاسترسال في العرض ومن حيث "طريقة العرض وأسلوب الأداء ويتجلى إما في شكل خبر قصير لايتجاوز الأسطر المعدودة ,وإما في شكل مشهد قصصي وإما تظهر في شكل قصة مكتملة البناء والعناصر الفنية"[2],فهي تجمع كل هذه الألوان والخصائص الفنية لتأدية الغرض المنوط بها,وهوتحقيق الغرض الديني التربوي الذي سيقت لأجله القصة .

ب- موضوعات القصة النبوية :

بناء لما ورد من أنواع للقص النبوي فقد جاءت موضوعاته تبعا لها مشتملة على العديد من القضايا التي تهم المسلم في الدنيا والآخرة من أجل أن تنور له دربه وتسدد خطاه في الدنيا للوصول إلى طريق الحق, ولعل من أبرز هذه الموضوعات قضية العقيدة والإيمان بالله سبحانه وتعالى والتي تعد الموضوع الأساس في الدين الإسلامي بل وفي الحياة كلها , حيث عالجت القصة النبوية العقيدة مقتفية في ذلك مقاصد القصص القرآني لأن كلاهما يسعى إلى إرساء عقيدة صحيحة وسليمة في قلوب المسلمين ,كذلك تناولت الإيمان بالملائكة والرسل والإيمان باليوم الآخر القضاء بالقدر خيره وشره, بالإضافة إلى ذلك تناولت جانبا من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مؤكدة على أنه النبي المرسل من رب العالمين مصورة بعض دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم.

---

[1] صحيح البخاري , ج8, ص:122.

[2] خصائص القصة الإسلامية , مأمون فريز جرار , دار المنارة , جدة . السعودية , ط1, 1988. ص:117 نقلا عن بنية الزمان و المكان في قصص الحديث النبوي الشريف , سهام سديرة , مذكرة مقدمة لنيل ماجستير ,كلية الآداب واللغات , جامعة منتوري , قسنطينة . الجزائر, 2005 2006, ص:25.

كما حرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمن قصصه قيما إسلامية جليلة منها قيم دينية نحو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, التوبة, كما عالج قيما أخلاقية على مستوى الفرد أو الجماعة وذلك بالتحلي بصفات حميدة والإبتعاد عن الصفات المذمومة, وإلى جانب ذلك تناولت القصة النبوية قيما روحية من أجل أن توثق صلتنا بالله سبحانه وتعالى ومن ناحية أخرى تربطنا بالعالم الغيبي كالخوف والخشية من الله , الاستغفار والأذكار , المحبة في الله وغيرها من القصص الساعية إلى ترسيخ أخلاق وتربية وتهذيب النفس البشرية ,وبث عوامل بناء الفرد والمجتمع والتحذير من الأمور الهدامة كيف لا يكون هذا وللسنة النبوية جو فكري راقي "فالرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن إصلاح المجتمع وعن عوامل الهدم التي تعمل على تقويضه وعن عوامل البناء التي تعمل على إقامته على قواعد سليمة ,ويتحدث عن النظم التي ينبغي أن تسود المجتمع الإنساني (كما أن لها) جوا روحيا إنها تهذيب للنفس وتربية للروح وسمو بالأخلاق إلى درجة لا تجارى "[1] فالرسول صلى الله عليه وسلم هو القائل :(إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ) وبالإضافة إلى ذلك فقد عالجت القصة في الحديث النبوي قضايا خاصة بالإنسان والبعث وإرهاصات الساعة[2] .

والملاحظ لهذه القصص يرى أن من سمات موضوعاتها أنها تحوي الأفكار العميقة والغنية بالمعاني الجليلة, كما أنها وردت بأسلوب بليغ وفصاحة عالية ,كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب فهو القائل: (أَنّا أَفْصحُ العَرَبِ , بَيدَ أنيّ مِنْ قُريشْ ,ونَشأتُ في بَني سَعدْ بن بَكر), ولهذا نجده " لا يتكلف القول ولا يقصد إلى تزيينه ولا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة"[3] , ولا غرابة في ذلك فقد أوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم وفي هذا السياق

[1] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ,عبد الحليم محمود , المكتبة العصرية , صيدا بيروت , دط ,1977, ص: 09. 10.

[2] لمزيد من التفصيل حول موضوعات القصة النبوية ينظر :كتاب القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير , ص: 375. 423.

[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية , مصطفى صادق الرافعي , ص: 206.

يقول الجاحظ : " لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ,ولا أقصد لفظا,ولا أعدل وزنا, ولا أجمل مذهبا, ولا أكرم مطلبا , ولا أحسن موقعا , ولا أسهل مخرجا , ولا أفصح معنى , ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم"[1].

4- أغـراض القصـة في الأدب النبـوي :

نظرا للرسالة العالمية التي بعث بها سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم فإن موضوعات وأنواع القصص النبوي كانت خادمة لأغراض وأهداف سامية تهدف إلى نشر الرسالة المحمدية بأسلوب يتوافق مع ميولات النفس الإنسانية, ولعل من أهم هذه الأغـراض[2] :

- **التعريف بصفات الله عز وجل وأثرها على العباد** : ويتجلى هذا الموضوع في كثير من القصص التي تروي لنا أمورا تتصل بصفات الله كاستجابة دعاء أصحاب الغار, وكذا لطفه ورحمته بنبيه إبراهيم وابنه إسماعيل وأمه .
- **قضية الإنسان والقدر** : ويظهر هذا الأمر جليا في قصة (موسى والخضر) عليهما السلام فهي تكشف لنا عن جانب من حكمة الله . سبحانه . فيما يجري القدر على الناس.
- **معالجة الطغيان البشري** : ويبرز هذا الأمر في قصة أصحاب الأخدود حيث نرى ملكا يدعي الربوبية ويظل الناس بسحره ولا يرجع في قتل وحرق من يؤمن بألوهيته .

[1] البيان والتبيين , الجاحظ , تح : عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة ,ط7, 1418هـ. 1998م, ج2, ص: 18.17.

[2] خصائص القصة الإسلامية , مأمون فريز جرار , ص: 166.165 .

- **بيان القيم والموازين الاجتماعية** : ويلاحظ هذا الغرض في قصة المرأة والمتكلم في المهد ,حيث نراها تغتر بظاهر الرجل ذي المركب والشارة وتستصغر شأن الأمَة المظلومة فيأتيها التصحيح على لسان وليدها .

- **التذكير بالعالم الآخر**: ويتجلى هذا الأمر في العديد من القصص أبرزها قصة آخر رجل يدخل الجنة.

وعلى الرغم من ذلك فإن للقصة النبوية أغراضا أخرى من ذلك ما ذكره الدكتور شلتاغ عبود في كتابه (في السيرة والأدب النبوي الشريف)[1] :

ـ تعميق الثقة بالله والاعتماد عليه .

ـ الزهد في الدنيا .

ـ التوبة .

ـ الدعوة إلى مكارم الأخلاق .

في حين يذهب الدكتور محمد بن حسن الزير أن للقصص في الحديث النبوي الشريف غرضا ساميا والمتمثل في الدعوة الإسلامية , ثم تأتي الأغراض الأخرى خدمة له على أن كل هـاته الأغراض متداخلة فيما بينهـا وليس بعضهـا مستقـل عن بعـض وتتجسـد فـي[2]:

- التربية : ولها عدة وسائل: التعليم , الترغيب والترهيب ,الموعظة ,التوبة .

[1] ينظر : شلتاغ عبود شراد , في السيرة و الأدب النبوي الشريف , دار الهادي , بيروت ـ لبنان , ط1, 2004, ص: 160. 166.

[2] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير , ص: 435 ـ 460.

- التسرية عن المسلمين : ولذلك لشدة المعاناة والأذى الذي لحقهم من المشركين فكانت هذه القصص هي المتنفس و"الزاد الروحي الذي تحمله القصة وتسقيه أرواح المؤمنين وقلوبهم وعقولهم"[1].

وبهذا فكل هذه الأهداف والأغراض في القصة النبوية تخدم غرضا دينيا بالدرجة الأولى وهدفا أسمى ألا وهو الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ونيل رضاه للفوز بالحياة الهنيئة في الدنيا والظفر بالنعيم في الدار الآخرة ؛ وعليه كانت القصة جزءا من الرسالة المحمدية وإحدى وسائل الإبلاغ فيها .

[1] صحيح القصص النبوي , عمر سليمان عبد الله الاشقر , ص:05.

الفصل الأول : الأسس النظرية للتحليل الصوتي لقصة أصحاب الأخدود

تمهيد

1) قصة أصحاب الأخدود بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف:

أ- من خلال القرآن الكريم

ب- من خلال الحديث النبوي الشريف

ت- دور السنة النبوية في فهم آيات القرآن الكريم

2) مفهوم الصــوت

3) دلالة الأصوات :

أ- مفهوم الدلالة

ب- الدلالة الصوتية عند المتقدمين

ت- الدلالة الصوتية عند المحدثين

4) تصنيف الأصوات

خلاصة

تمهيـد :

حظيت الأصوات اللغوية بعناية العرب القدامى فأولوا الاهتمام بالجانب النطقي للأصوات من مخارج وصفات, ولكنهم تناولوها دائما مختلطة بغيرها من البحوث النحوية والمعجمية والبلاغية, ويعد ابن جني أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف خاص[1] مما أتيح له الكشف عن العلاقة بين الصوت والدلالة , وتبعه بعد ذلك بعض اللغويين القدامى كابن فارس في المقاييس, ثم انتقلت هذه الفكرة إلى الدارسين المحدثين فبحثوا عن القيمة التعبيرية للصوت في القرآن الكريم والشعر, وسوف نتناول هذه العلاقة في القالب النثري من خلال القصة النبوية .

[1] ينظر: البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التأثير والتأثر) , أحمد مختار عمر , عالم الكتب ,القاهرة ,ط6, 1988, ص:93 – 100.

1. قصة أصحاب الأخدود بين القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف :

أ- من خلال القرآن الكريم :

القصة في القرآن الكريم وسيلة من وسائل الدعوة وتثبيت العقيدة في نفوس المؤمنين , لهذا تعددت وتلونت بألوان كثيرة منها القصص التي تذكر جميع حوادثها وتفصيلاتها كقصة سيدنا موسى وقصة سيدنا يوسف عليه السلام , وهناك قصص متوسطة التفصيل كقصة سيدنا نوح عليه السلام , وهناك قصص أخرى قصيرة كقصص هود وصالح ولوط , وهناك قصص متناهية في القصر كقصة سيدنا زكريا وأيوب , ويوجد لون آخر ألا وهو القصص الوعظية وهي التي تعرض بالقدر الذي يحدث العظة والتأثير والعبرة كقصة أصحاب الأخدود[1], فلقد وردت هذه القصة في موضع واحد في القرآن الكريم وهو سورة البروج وهي سورة مكية آياتها اثنتان وعشرون آية .

جاءت هذه السورة للتذكير بمآل الملوك الجبابرة الذين يعتدون على القوم المؤمنين الأبرياء والحث على الصبر, لذا وردت لكي تثبت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتحثه على الصبر,وتبين له مدى الإيذاء والإيلام الذي يلحق الأنبياء والأولياء فصبروا حتى نصروا , فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم كما صبر هؤلاء ليأتيك النصر كما أتاهم.

والأخدود لغة "جمع أخاديد ...(وهو) شق في الأرض مستطيل "[2], وقد جاء في المقاييس أن "الخاء والدال أصل واحد وهو تأسل الشيء وامتداده"[3] بما يوحي أن الأخدود هو "الحفرة المستطيلة في الأرض "[4] .

---

[1] القصة في القرآن , محمود بن شريف , ص: 76.75.

[2] لسان العرب , ابن منظور ,مج3, مادة (خ د د), ص: 161.160.

[3] معجم مقاييس اللغة , ابن فارس , مج2,كتاب الخاء , ص: 149.

[4] القاموس المحيط , الفيروزأبادي, الهيئة المصرية العامة للكتاب , دط , 1978, ج1, باب الدال, ص : 288.

ولقد ذكر المفسرون في (أصحاب الأخدود) أقوالا عديدة حتى أننا نجدهم اختلفوا في الأخاديد التي صنعت ؛ ذلك أن هذا الصنيع تكرر في العالم كثير فقد جاء عن مقاتل* أنه قال: كانت الأخاديد ثلاثة: واحدة بنجران باليمن والأخرى بالشام , والأخرى بفارس , أما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهم قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران , وملكها ذو نواس [1].

بينما زمان القصة فقد ورد في تفسير ابن كثير أنها وقعت بعد زمان سيدنا إسماعيل عليه السلام بقرب خمسمائة سنة أو نحوها وهي الفترة التي بين عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام[2].

أما عن سياق السورة فقد جاء في بدايتها القسم ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[3] بأن اللعنة تحل على أصحاب الأخدود أي الجنود الذين حفروا الأخدود وأضرموا فيه النيران ورموا فيه المؤمنين وما كان ذنبهم إلا أن قالوا : آمنا بالله , فتوعد الله سبحانه وتعالى أصحاب الأخدود بأنهم إذا لم يتوبوا فإن لهم ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[4], وأما الذين آمنوا وعملوا

* هو مقاتل بن حيان الإمام العالم المحدث , الثقة أبو بسطام النبطي البلخي , حدث عن الكثير من الصحابة , كان ذا منزلة عند قتيبة بن مسلم , هرب من خرسان أيام أبي مسلم صاحب الدولة إلى كابل فأسلم به خلق , توفي في حدود الخمسين ومائة . ينظر : سير أعلام النبلاء , محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي , مؤسسة الرسالة , دط, 2001. ج6, ص: 341.

[1] مجمع البيان في تفسير القرآن , الطبرسي, , تح : هاشم الرسولي المحلاتي و فضل الله اليزيدي الطباطبائي , دار المعرفة , بيروت . لبنان , ط1, 1406هـ . 1986م, ج:9,ص: 707. و تفسير القرآن العظيم , ابن كثير , دار ابن حزم ,بيروت . لبنان , ط1, 1420هـ . 2000م, ص: 1982 . و تفسيرالتحريروالتنوير , ابن عاشور , الدار التونسية للنشر , تونس , دط , 1984, ج30, ص: 241. 242.

[2] تفسير القرآن الكريم , ابن كثير , ص: 1982.

[3] أجمع المفسرون على أن { اليوم الموعود } هو يوم القيامة بينما اختلفوا حول { شاهد ومشهود } حتى وصلت الآراء فيها إلى سبعة وعشرين قولا منها أن : الشاهد هو يوم الجمعة , والمشهود يوم القيامة , وهناك من قال بأن الشاهد هو محمد والمشهود يوم القيامة وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم الجمعة وغيرها من الأقوال التي وردت تبعا لأسانيد صحيحة ينظر : تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن , ابن جرير الطبري , تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي , دار هجر , القاهرة , ط1, 1422هـ . 2001م , ج24 , ص: 263 . 270.

[4] سورة البروج , الآية : 10

الصالحات فلهم جنات النعيم , ثم ذكر الله سبحانه وتعالى في آخر السورة الملوك والجبابرة الذين تجندوا على أنبياء الله كفرعون وثمود الذين قتَلوا وتعالوا في الأرض ,وما حل بهم من العقوبات , وذلك بهدف تذكير نبيه صلى الله عليه وسلم بالإيذاء والعذاب الذي نزل بأنبيائه وأنهم صبروا حتى نصروا كذلك الحال معك يا محمد فاصبر على إيذاء مشركي قريش وعلى تكذيبهم لكچ ۋ ۋ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[1], وكذلك لتحذير قريش من العذاب الذي قد يحل بهم مثل ما حل بفرعون وثمود .

وإليك الآن السورة كاملة يقول المولى عز وجل في سورة البروج :

ٹ ٹ

ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ

ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڌ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ

ک ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ

ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ڭ

ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ ۋ ۋ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2]

وبهذا كانت هذه السورة " تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن إيذاء الكفار "[3] فذكر الله سبحانه وتعالى قصة أصحاب الأخدود فيها مجملة ليأتي الحديث النبوي ليفصل في أحداثها وسياقاتها في قصة قصيرة الأحداث عظيمة الشأن والوعظ وذلك لأخذ العبر والعظة

[1] سورة الأنعام , الآية :34.

[2] سورة البروج , الآيات : 1ـــ 22.

[3] تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب , محمد الرازي , دار الفكر , لبنان. بيروت , ط1, 1401هـ. 1981م, ج31, ص: 113.

منها وبيان مآل كل فريق من الفريقين المؤمن والكافر ,ولتكون عبرة للمؤمنين والمؤمنات في كل زمان ومكان .

ب – دور السنة النبوية في فهم آيات القرآن الكريم :

من المعلوم أن القرآن الكريم نزل چ ڈ ۀ ۀ چ [1], على قوم يفقهون اللغة العربية أيما فقه فعجزوا عن الإتيان بمثله , فنزل في مواضع مفصل وفي مواضع أخرى مجمل في أحكامه وقصصه,لهذا جاء المصدر الثاني من مصادر التشريع لتفصيل الأحكام والتشريعات والقصص المجملة في القرآن الكريم .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :(أُوتِيتُ القُرآنَ وَمثلهُ مَعَهُ)[2] ويقول أيضا: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُوا بعدهما كِتَابُ الله وسنتي)[3] ولعل هذه الأحاديث تبين مدى تكامل السنة النبوية مع القرآن الكريم في إصدار التشريعات والأوامر,فكل التشريعات من لدن الخالق عز وجل لهذا وردت العديد من أحكام التشريع الإسلامي مجملة في الذكر الحكيم فأتت السنة النبوية لتفصيلها, ذلك لأنه هناك "ما يكون في إجمال يحتاج إلى تفصيل , وإيجاز يحتاج إلى توضيح وتفسير أو عام يحتاج إلى تخصيص أو أمور ذكرت وتحتاج إلى بيان" [4], وهذا هو الغرض السامي للحديث النبوي الشريف .

---

[1] سورة الشعراء , الآية :195.

[2] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ,كمال عز الدين, ص: 12.

[3] فيض القدير لشرح الجامع الصغير , عبد الرؤوف المناوي , دار المعرفة , بيروت ـ لبنان , ط2, 1972, ج3 , ص: 240.

[4] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ,كمال عز الدين,, ص:17.12. ومن بلاغة الحديث الشريف , عبد الفتاح لاشين ,شركة مكتبات عكاظ ,جدة ـ المملكة العربية السعودية , ط1 ,1982, ص: 21.

ومن بين هذه التشريعات التي جاءت السنة النبوية لتوضيحها أحكام الصلاة والزكاة والحج وغيرها من أصول الدين الإسلامي, كما تعدى التفصيل والتوضيح إلى قضايا أخرى وهي القصص فقد وردت في القرآن قصص مجملة إجمالا تاما كقصة أصحاب الأخدود أو فيها بعض التفصيلات كقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام ثم أتت الرواية النبوية لتفصل في أحداثها لكشف غوامضها وبيان عبرتها وتأكيد نبوته صلى الله عليه وسلم.

وعليه فإن القصص النبوي جاء لتوضيح المجمل من القصص القرآني وخاصة قصص الأنبياء والمرسلين أو كاشف لما " لم يرد في القرآن مطلقا كقصة يوشع , وقصة النبي الذي أحرق قرية نمل , وبعضه ورد في القرآن وجاءت الأحاديث شارحة وموضحة ومفصلة لما جاء في القرآن كما هو الحال بالنسبة لقصة موسى مع الخضر المذكورة في سورة الكهف"[1].

فالحديث النبوي هو الشارح والمفصل لما أجمل في القرآن من آيات والمفسر للكلمات والموضح للقصص والتشريعات, والمبين للمتشابهات, وكل ذلك لتأكيد نبوته عليه الصلاة والسلام .

جـ- قصة أصحاب الأخدود من خلال الحديث النبوي الشريف :

على الرغم من اختلاف آراء المفسرين وتعدد الروايات حول قصة أصحاب الأخدود وذلك أن ذكرهم ورد في القرآن الكريم على سبيل الإجمال إلا أن جميع الروايات " تقتضي أن المفتونين بالأخدود قوم اتبعوا النصرانية في بلاد اليمن على أكثر الروايات ... وذكرت فيها روايات متقاربة تختلف بالإجمال والتفصيل والترتيب والتعيين وأصحها مارواه مسلم والترمذي عن صهيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قص هذه القصة على أصحابه"[2] .

[1] صحيح القصص النبوي , عمر سليمان الأشقر , ص: 87.

[2] تفسير التحرير والتنوير , ابن عاشور , ج 30, ص: 241.

وراوي[1] هذا الحديث لم يكن من الرواة المتخصصين في رواية الأحاديث كأبي هريرة , بل كان الدافع إلى روايته له هو عمق التأثر بمعانيه[2]؛ ذلك أن صهيب كان من بين الأشخاص الذين استضعفوا في مكة ,فلما أراد الهجرة و علم المشركون بخبره ,فتعقبوه وأرادوا أن يسلبوا كل ما لديه من أموال ,فدلهم على مكانه مقابل أن يتركوه , فتركوه وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما جرى ,فقال له:(رَبِحَ البَيعَ رَبِحَ البيعَ)[3],فنزل فيه قوله تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ۉ ۉ ې ې ې ې چ[4].

وبهذا كانت هذه القصة أو الحديث حديث المستضعفين وكل من ضاق العذاب والآلام في مكة وما كان ذنبهم في ذلك إلا أن آمنوا بالله العزيز الحميد وبرسوله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ وجد المؤمنون في مكة شتى أنواع العذاب و التقتيل في بداية الدعوة مما أدى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلى دعوة أصحابه للهجرة إلى المدينة المنورة حتى يجدوا فيها الأمان, سواء قبل أو بعد هجرته صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء صهيب الرومي الذي هاجر بعد الهجرة وباع كل شيء ابتغاء مرضاة الله ورسوله .

ومما يجدر ذكره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يهتم بالقصة في تعليم صحابته وتربيتهم, حتى أننا نجده صلى الله عليه وسلم يكرر القصة الواحدة أكثر من مرة وفي أكثر من مجلس

[1] هو صهيب بن سنان بن مالك ويقال خالد بن عبد عمرو بن عقيل ويكنى بالرومي, قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيرا ونشأ فيهم فصار ألكن , ثم قدم إلى مكة فكان من الأوائل الذين أسلموا واستضعفوا فيها , هاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب في آخر من هاجر , حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع غزواته , توفي سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين عاما . ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة , ابن حجر العسقلاني , المكتبة العصرية , صيدا . بيروت, ط1, 1433هـ , 2012, ص: 705.704.

[2] قصة أصحاب الأخدود 1, محمود العشري , مقال, شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET

[3] أسباب النزول , النيسابوري ,ص: 57.

[4] سورة البقرة , الآية : 207. .

وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم " كان يخاطب أصحابه في المناسبات بما يناسب مقام كل مجلس فيكرر الحديث بصور كل منها يؤدي الغرض في موضعه "[1] , وهذا الأمر نلحظه في الحديث النبوي الذي يخص قصة أصحاب الأخدود الذي تكرر عدة مرات بسياقات مختلفة, وذلك لتجدد الوافدين على مجلسه عليه الصلاة والسلام من المسلمين حديثا ,أو من الصحابة الذين يتعاقبون في الاستماع إليه ,أو لحرصه صلى الله عليه وسلم على تقرير ما تهدف إليه القصة من غايات ومرام[2], فورد هذا الحديث في صحيح مسلم ومسند أحمد وسنن النسائي عن طريق حماد بن سلمة , أما سنن الترمذي من طريق عبد الرزاق عن معمر , مما أدى إلى تعدد الروايات لكن الأمر الثابت فيه أن هذا الحديث وارد عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رواية مسلم

روى مسلم في صحيحه قال : حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" كانَ ملكٌ فِيمَنْ كانَ قبْلَكُم وَكانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إنِّي قَدْ كَبِرْتُ فابْعَثْ إِلَيَّ غُلاَمًا أُعَلِّمُهُ السِّحْرَ, فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامَا يُعَلِّمُهُ.

فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ ,فكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ,فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ.

[1] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ,كمال عز الدين , ص: 40.

[2] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير , ص: 68.

فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ:حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ :اليَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟

فَأَخَذَ حَجَرًا, فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ, فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ,وَمَضَى النَّاسُ.

فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ,فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ اليَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى ,وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ .

وَكَانَ الغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ* وَ الأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ ,فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ ,فَقَالَ : مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي .

فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ ,فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ ,فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ.

فَأَتَى المِلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ,فَقَالَ لَهُ المِلِكُ :مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟

قَالَ :رَبِّي .

قَالَ: وَ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟

قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ الله .

* **الأكمه** : الذي خلق أعمى

فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الغُلاَمِ فَجِيءَ بِالغُلَامِ, فَقَالَ لَهُ المِلِكُ :أَيْ بُنَيْ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَ الأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ؟

فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي الله.

فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ,فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ ,فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ,فَأَبَى فَدَعَا بِالمِئْشَارِ فَوَضَعَ المِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ,فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ المِلِكِ فَقِيلَ لَهُ :ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ, فَأَبَى فَوَضَعَ المِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ .

ثُمَّ جِيءَ بِالغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى, فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ,فَقَالَ :اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا ,فَاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ* فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ, فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الجَبَلَ.

فقال: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ,فَرَجَفَ بِهِمُ الجَبَلُ *,فَسَقَطُوا, وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المِلِكِ.

فَقَالَ لَهُ المِلِكُ :مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟

قَالَ: كَفَانِيهِمُ الله.

* **ذروة الجبل**: أعلاه

* **رجف بهم الجبل** : اضطرب وتحرك

فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ:اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُور* فَتَوَسَّطُوا بِهِ الَبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ ,فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ:اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ, فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ* , فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المِلِكِ .

فَقال لَهُ المِلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟

قَال: كَفَانِيهِمُ الله.

فَقال لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ.

قالَ: وَ مَا هُوَ؟

قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ, وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ,ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ ,ثُمَّ ارْمِنِي, فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي.

فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ* وَاحِدٍ ,وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ, ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ, ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ* ,ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ ,ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ, فَمَاتَ .

فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ ,آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ ,آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ .

---

* **القرقور** : السفينة العظيمة , وجمعها : قراقير

* **فانكفأت السفينة** : **أي** انقلبت

* **الصعيد**: الأرض البارزة

* **كبد القوس** : مقبضها عند الرمى

فَأُتِيَ المِلِكُ فَقِيلَ لَهُ :أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ*, قَدْ آمَنَ النَّاسُ ,فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ* فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ, وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ ,وَقالَ :مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوْه* فِيهِا, أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ, فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةً وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ,فَتَقَاعَسَتْ* أَنْ تَقَعَ فِيهَا, فَقَالَ لَهَا الغُلَامُ : يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ"[1].

فهذا الحديث يتحدث عن قضية أساسية في الحياة وهي الإيمان بالله سبحانه وتعالى, وهي رواية تروي " كيف تستعلي العصبة المؤمنة بإيمانها على مُتع الحياة وملذاتها , وتختار النار على الكفر بالله, وتروي لنا كيف استطاع غلام صغير أن يحيي الإيمان في قلوب أمة, وأن يزلزل عرش ملك طاغية جبار يدعي الألوهية " [2] وكيف أن الإيمان إذا استحوذ على القلب هان كل شيء مهما كان,وأن كلمة الحق هي الأقوى والأبقى إلى الأبد وأن الباطل كان زهوقا .

---

* **نزل بك حذرك** : **أي** ما كنت تحذروتخاف

* **الأخدود** : الشق العظيم في الأرض وجمعه أخاديد

* **فاحموه** : ارموه فيهامن قولهم حميت الحديدة وغيرها إذا أدخلتها النار لتحمى

* **فتقاعست** : توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول إلى النار . ينظر في شرح غريب الحديث : الجامع في غريب الحديث , لأبي عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش , مكتبة الرشد , الرياض. المملكة العربية السعودية , ط1, 2001, ج2 ـ 4, ص: 340, 426, 485, 496, 620, 678, 704.

[1] صحيح مسلم بشرح النووي ,المطبعة المصرية بالأزهر ,ج18, ط1, 1930,كتاب الزهد , ص:133.130.

[2] صحيح القصص النبوي , عمر سليمان الأشقر , ص: 303.

وبما أن دراستنا لغوية وتعتمد على إحصاء الأصوات في الحديث لهذا سنتخذ من رواية مسلم* في صحيحه أساسا للدراسة لأنها المتداولة في جميع الدراسات التي عنيت بدراسة هذه القصة ,كما لا يخفى على الدارسين أيضا ما لهذا الكتاب من شهرة بين العوام والخواص.

2. مفهوم الصوت :

أ- الصـوت:

الصوت لغة يعني " الجرس...وقد صات يصوت ويصات صوتا , وأصات ,وصوت به: كله نادى. ويقال : صوّت يصوّت تصويتا فهو مصوّت , وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه"[2].

* ينظر تفصيل الروايات الأخرى في : مسند الإمام أحمد بن حنبل , تح : أحمد معبد عبد الكريم , دار المنهاج , ج11, حديث 24562, ص: 5777.و الجامع الكبير, الترمذي , تح : بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي , بيروت , ط1, 1996, مج 5 , حديث 3340, ص: 363. و [1] السنن الكبرى , النسائي , تح : حسن عبد المنعم شلبي , مؤسسة الرسالة , بيروت . لبنان , ط1, 2001, ج10, حديث 11597, ص: 330 331.

[2] لسان العرب , ابن منظور , مج2, مادة (ص و ت) , ص: 75.

أما في الاصطلاح فإن الصوت هو " الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة حتى ولو لم يكن مصدره جهازا صوتيا حيا "[1] كالآلات وسقوط حجر في الماء , فكل شيء يسمع له أثر فهو صوت سواء صدر من الإنسان أو غيره .

وقد بين إخوان الصفا أن " الأصوات نوعان : حيوانية وغير حيوانية "[2]ويندرج تحت كل نوع صنفين اثنين أما غير الحيوانية فهي :

طبيعية: كصوت الحجر والحديد وسائر الأجسام التي لاروح فيها .

وآلية: كصوت الطبل والبوق والأوتار وما شاكلها.

في حين الحيوانية تنقسم إلى :

غير منطقية : وهي أصوات سائر الحيوان الغير الناطقة .

ومنطقية : وهي أصوات الناس[3] .

وعليه فقد فرق العلماء بين الأصوات وصنفوها إلى صوت لغوي وصوت غير لغوي , أما الصوت اللغوي فهو كل صوت يصدر من آلة النطق لدى الإنسان؛ فيحدث "من أية نقطة مما بين الشفتين والأوتار الصوتية"[4] ,والصوت غير اللغوي ماعدا ذلك,وعليه فالصوت اللغوي جزء من الصوت العام.

[1] مناهج البحث في اللغة , تمام حسان , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة , 1990, ص: 59.

[2] البحث اللغوي عند إخوان الصفا , أبو السعود أحمد الفخراني , مطبعة الأمانية , مصر , ط1, 1991, ص: 82.

[3] المرجع نفسه , ص:83.82.

[4] مناهج البحث في اللغة , تمام حسان, ص: 64.

لكن المتتبع للدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة يجد مصطلحات أخرى للدلالة على الصوت اللغوي وهي الحرف والفونيم .

ب- الحــرف:

وهو مصطلح اعتمده العرب القدامى للدلالة على الصوت اللغوي, حيث جاء في إحدى روايات وضع النحو أن أبا الأسود الدؤلي قال : " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة ..."[1] وبهذا استعمل الحرف بمعنى الصوت, كما نجد أيضا الخليل بن أحمد استعمله بالمعنى نفسه بقوله :"فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة"[2]وبالإضافة إلى هؤلاء فقد استعمله سيبويه في قوله: " هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها "[3] .

أما ابن يعيش فقد عرف الحرف بقوله : " الحرف إنما هو صوت مقروع من مخرج معلوم "[4] , وهذا تعريف واضح لمفهوم الحرف عند علماء العربية في كونه يدل على الصوت المنطوق .

بينما ابن سينا فقد استخدم الحرف للدلالة على الرمز الكتابي للصوت فبين أن"الحرف هيئة للصوت عارضة له , يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع"[5].

---

[1] كتاب الفهرست ,لابن النديم , تح: رضا تجدد, دط , دت ,ج1, ص: 45.

[2] العين , الخليل بن أحمد الفراهيدي ,تح: عبد الحميد هنداوي ,منشورات محمد على بيضون , دار الكتب العلمية , بيروت . لبنان , ط1, 2003, ج1, ص: 34.

[3] الكتاب , سيبويه , تح عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي القاهرة , ط2, 1982, ج4, ص: 431.

[4] شرح المفصل , ابن يعيش , إدارة الطباعة المنيرية , مصر , دط , دت ,ج 10, ص: 124.

[5] أسباب حدوث الحرف ,ابن سينا , صححه : محب الدين الخطيب , مطبعة المؤيد , القاهرة , 1332هـ , ص: 4.

فالحرف إذن " مصطلح لدى علماء العربية للرمز الكتابي والصوت اللغوي "[1], وتحديدا على الأصوات الصامتة أما الصوائت فقد أطلقوا عليها الحركات[2], وهذا الخلط وعدم التفريق بين المصطلحات جعل المحدثين يرون ذلك مأخذا على القدماء[3] ,أما الدراسات الحديثة فقد فرقت بين الصوت والحرف ورأت أن الصوت أعم من الحرف [4] وتبدو خصوصية الحرف في كونه يكتب , لهذا اعتمدوا مصطلح آخر وهو الفونيم .

ت- الفونيم:

وهو مصطلح ورد في الدراسات اللغوية الحديثة, وكان أول من استخدمه DefrichDesgenettrs في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في مايو1873[5], أما بودوان دي كورتناي فقد استخدامه بالمعنى الاصطلاحي[6] ,والذي يعني أنه أصغر وحدة صوتية صوتية تميز بين المعاني .

ثم انتقل هذا المصطلح في الدراسات اللغوية فكان بمثابة ثورة في الدراسة الصوتية , لكن اختلفت وجهات نظر الباحثين وتباينت في تحديده , فمنهم من يرى أن الفونيم "الصورة

[1] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية , عبد العزيز الصيغ , دار الفكر , دمشق , ط2, 2007, ص: 219.

[2] المرجع نفسه , ص: 220 , و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي , زهراء الشرق , القاهرة, ط1, 2005. ص: 37.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها , تمام حسان , دار الثقافة , الدار البيضاء , المغرب 1994, ص: 57.

[4] مناهج البحث في اللغة , تمام حسان, ص: 90.

[5] دراسة الصوت اللغوي , أحمد مختار عمر, عالم الكتب , القاهرة , 1997, ص: 169

[6] موجز تاريخ علم اللغة في الغرب , ر.هـ. روبنز , تر: أحمد عوض , سلسلة عالم المعرفة , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت, ع: 227, نوفمبر 1997, ص: 324.

العقلية للصوت "[1], وبالتالي فالفونيم " صوت مثالي نحاول تقليده في النطق ولكننا نفشل في إنتاجه تماما كما نريد أو بنفس الصورة التي نسمعه بها"[2], وذلك بسبب الجانب التجريدي.

وهناك من يرى أن الفونيم لا يتحدد من الناحية النطقية فقط بل حتى من الجانب السمعي الذي له أثر تمييزي بارز؛ إذ الفونيم "هوالحصيلة النهائية للانطباعات السمعية وحركات النطق... فهو وحدة مركبة لها جذر في السلسلة المنطوقة وآخر في السلسلة السمعية "[3] .

وعلى العموم وإن اختلفت وجهات نظر الباحثين حول الفونيم يمكننا القول إن الفونيم هو "أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني "[4] ,أو كما يقول ترنكا : "كل صوت قادر على إيجاد تغيير دلالي"[5], وهذا التغيير لا يكون بوساطة الأصوات الصامتة فقط بل يشمل أيضا الحركات كما هوالحال في اللغة العربية إذ بتغير حركة في الكلمة أو الجملة يؤدي إلى تغير المعنى.

3. دلالة الأصوات :

[1] دراسة الصوت اللغوي ,أحمد مختار عمر, ص: 176, و مبادئ اللسانيات ,أحمد محمد قدور, دار الفكر , دمشق , ط3, 2008, ص: 143.

[2] المرجع نفسه , ص:176 .

[3] علم اللغة العام , دي سوسير , تر : يوئيل يوسف عزيز , مرا : مالك يوسف المطلبي , سلسلة دار آفاق عربية , الأعظمية . بغداد , 1985, ص: 58.

[4] المرجع السابق , أحمد مختار عمر , ص: 179. و محاضرات في الأصوات العربية , وفاء زيادة , دار الهاني, دط , دت , ص: 61. .

[5] المرجع نفسه ,ص: 179.

تعتبر اللغة نظام من الرموز الصوتية أو كما عرفها ابن جني" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].وانطلاقا من هذه الأصوات تستمد الألفاظ دلالتها فهي تختلف في قدرتها الإيحائية, وذلك نظرا لاختلاف الأصوات في المخرج والصفة ؛إذ أن بعضها مخرجها الحلق وبعضها مخرجها الشفتين, كما أن منها ماهو شديد ومنها ماهو رخو ومنها ماهو مابين الرخاوة والشدة , وكل هذه الأمور جعلت من الأصوات تستعمل حسب الموقف التي تقتضيها[2]

وعليه فقد شغل البحث في أصوات اللغة وعلاقتها بالمعنى اهتمام الكثير من العلماء والفلاسفة قديما وحديثا, "وما تزال مسألة الصوت والدلالة وتحديد العلاقة بينهما من أشد مباحث علم اللغة تعقيدا"[3] واختلافا لأنها مثار للجدل بين اللغويين وغيرهم على مر العصور. وقبل أن نتعرض لآراء العلماء القدامى والمحدثين من العرب وغيرهم في هذه القضية سوف نعرف الدلالة أولا .

أ- مفهوم الدلالة :

الدلالة لغة هي " الهدي ...والدليل ... ودللت بهذا الطريق : عرفته , ودللت به أدل دلالة وأدللت بالطريق إدلالا " [4] .

[1] الخصائص , ابن جني ,تح: محمد علي النجار , المكتبة العلمية , دط , دت ,ج1, ص: 33.

[2] الدلالة الصوتية في اللغة العربية , صالح سليم عبد القادر الفاخرى , المكتب العربي الحديث , الاسكندرية , دط, دت , ص: 49.

[3] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم , خالد قاسم بني دومي , عالم الكتب الحديث , إربد. عمان , ط1, 2006, ص: 11.

[4] لسان العرب , ابن منظور , مج11, مادة (د ل ل) , ص: 249,.

أما في الاصطلاح فهي " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر, والشيء الأول هو الدال والشيء الثاني هو المدلول "[1] وهذا أفضل تعريف يقدمه العرب القدامى لمفهوم الدلالة من حيث العمق في الرؤية , ونظرا لأهمية الدلالة فلقد اهتم بها علم يطلق عليه بSemantics بالإنجليزية وعلم الدلالة بالعربية وهو" العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"[2] , فهو يهتم بالرمز عموما و الرمز اللغوي على وجه الخصوص لما له من صلة بالإنسان.

ولقد تبلور مصطلح علم الدلالة " semantique " أول مرة على يد العالم اللغوي الفرنسي ميشال بريال 1883, وكان يهدف من وراء هذا العلم الكشف عن جوهر الكلمات ومضامينها والوقوف على القوانين التي تنظم تغير المعاني وتطورها[3],وذلك بوساطة المنهج التأصيلي الذي يسعى إلى الوقوف على الأصول الأولى للكلمات.

أما بعد ظهور اللسانيات صار هذا العلم أحد فروعها لأن الدلالة احدى المستويات اللغوية التي تعنى اللسانيات بدراستها دراسة وصفية , بل إن أي دراسة لغوية " لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى"[4] , فهو قمة المستويات اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية) ولا يمكن فصله عن أي مستوى منها؛ فكما تستعين فروع اللغة الأخرى للقيام بتحليلاتها إلى الدلالة, فيحتاج علم الدلالة لأداء وظيفته إلى الاستعانة بهذه العلوم ففي الجانب الصوتي تغيير

[1] معجم التعريفات ,الشريف الجرجاني , تح : محمد صديق المنشاوي, دار الفضيلة , القاهرة , ص: 91.

[2] علم الدلالة , أحمد مختار عمر , عالم الكتب , القاهرة , ط5, 1998, ص: 11.

[3] ينظر : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي , منقور عبد الجليل , منشورات اتحاد كتاب العرب , دمشق , 2001, ص:19.18. و علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق(دراسة تاريخية ,تأصيلية ,نقدية), فايز الداية , دار الفكر , بيروت . لبنان , ط2, 1996, ص: 6.

[4] اللغة العربية معناها ومبناها , تمام حسان , ص: 9.

صوت يؤدي إلى تبدل المعنى وكذلك تغير صيغة لغوية في المستوى الصرفي أو موقع كلمة داخل الجملة على الصعيد النحوي يؤدي إلى تغير الدلالة .

ولما كان للدلالة هذه الأهمية الكبرى في التحليل اللغوي فإن بحثنا عني بهذا الجانب من الناحية الصوتية والكشف عن دلالات النص النبوي الشريف من خلال الأصوات .

ب – الدلالة الصوتية عند المتقدمين :

ب1. دلالة الأصوات عند فلاسفة اليونان :

إن الحديث عن علاقة الصوت بالدلالة يقودنا إلى الحديث عن علاقة أشمل وأوسع وهي علاقة الدال بالمدلول , ولقد عالج فلاسفة اليونان فكرة العلاقة بين اللفظ ومدلوله وأسهبوا في دراستها والغوص في غمارها, حتى انشطروا إلى فريقين, فمال بروديكوس وسوفسطائيو القرن الخامس قبل الميلاد للقول بالعلاقة الطبيعية الضرورية بين الدال والمدلول[1] وتبعهم في هذا الرأي أفلاطون الذي ذهب إلى وجود علاقة طبيعية وثيقة بين الكلمات ومدلولاتها تدركها العقول[2],في حين عارضت طائفة أخرى مثل هذه العلاقة ورأت أن الصلة بين اللفظ ومدلوله مجرد صلة اصطلاحية تواضع عليها الناس,وقد تزعم هذا الرأي أرسطو[3] الذي يرى أن " اللغة نتاج العرف ما دامت الأسماء لا تنشأ بشكل طبيعي " [4] .

ب2. دلالة الأصوات عند علماء العربية القدماء :

[1] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي , محمود السعران , دار النهضة العربية , بيروت , دط , دت , ص: 319.

[2] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم , خالد قاسم بني دومي, ص: 14.

[3] دلالة الألفاظ , إبراهيم أنيس , مكتبة الأنجلو المصرية , ط5, 1984, ص: 63.

[4] موجز تاريخ علم اللغة في الغرب , ر, هـ, روبنز , تر: أحمد عوض, ص: 48.

انتقل الجدل والخلاف حول قضية العلاقة بين الصوت والدلالة إلى فلاسفة وأهل اللغة العرب, وذلك حين خاضوا في مسألة نشأة اللغة فانقسموا إلى ثلاثة فرق .

أما الفريق الأول فقد ذهب إلى أنها إلهامية من عند الله سبحانه وتعالى وحجتهم في ذلك قوله تعالى **چڤ ڤ ج ججچ**[1], ويعد ابن فارس أبرز القائلين بها حيث قال في كتابه الصاحبي" إن لغة العرب توقيف" [2] إلا أننا نجده في معجم المقاييس يمارس عكس ذلك حيث بين الصلة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله, وساق أمثلة كثيرة لتأييد الفكرة فرد أصل القاف والعين إلى حكاية الأصوات بقوله:" القاف والعين أصل صحيح واحد يدل على حكاية صوت. من ذلك القعقعة : حكاية أصوات الترسة وغيرها "[3] , وقد جاء عن ابن فارس قوله: "القلم لا يكون قلما إلا وقد بري وأصلح وإلا فهو أنبوبة , وسمعت أبي يقول : قيل لأعرابي : ما القلم ؟ قال : لا أدري . فقيل له توهمه , فقال : هو عود قلم من جانبه كتقليم الأظفور فسمي قلما "[4], وذلك لأن " القاف واللام والميم أصل صحيح يدل على تسوية شيء عند بريه وإصلاحه "[5],وعليه فابن فارس على مستوى التنظير يقر بأن اللغة توقيفية إلا أنه في ممارسته يؤكد على أنها طبيعية .

---

[1] سورة البقرة , الآية : 31.

[2] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها , ابن فارس , تح : عمر فاروق الطباع , مكتبة المعارف , بيروت , ط1, 1993, ص: 36.

[3] مقاييس اللغة , ابن فارس ,كتاب القاف , ص: 14.

[4] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ,ابن فارس , ص: 100 .

[5] مقاييس اللغة , ابن فارس , باب القاف واللام ومايثلثهما , ص: 15.

في حين يذهب أصحاب الفريق الثاني إلى أن اللغة ابتدعت بالتواضع والاتفاق[1] وعلى رأسهم أبو علي الفارسي . أستاذ ابن جني . وأبو الحسن الأخفش [2] .

وفي المقابل يذهب أغلب اللغويين القدامى إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الصوت والدلالة,ولقد كان للخليل السبق في دراسة الصوت وربطه بالدلالة حيث اعتقد" أنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا : صر,وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر"[3],وبهذا برهن الخليل على أن صوت الكلمة يحاكي معناها فاستطالة صوت الجندب تناسب كلمة(صر) دون تقطيع, أما صوت البازي فيه تقيطع تناسبه كلمة (صرصر)التي نلمس فيها التقطيع .

وقد تبع الخليل في هذا الرأي تلميذه سيبويه حين أشار إلى وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله وتعدى ذلك إلى الصيغة ودلالتها حيث أكد أن صيغة فعلان تدل على الاضطراب والحركة ورأى أنهم " قد جاءوا بالفعلان في أشياء تقاربت , وذلك : الطوفان والدوران والجولان, شبهوا هذا حيث كان تقلبا وتصرفا بالغليان والغثيان, لأن الغليان أيضا تقلب ما في القدر وتصرفه " [4], وهذا يعني أن سيبويه جعل في مبنى الكلمة دلالة على المعنى.

ولعل إشارة الخليل وسيبويه للعلاقة بين الصوت والدلالة بل بين الصيغة والدلالة جعلت ابن جنى من " أكثر المتحمسين لفكرة العلاقة بين الصوت والدلالة وهو بحق إما القائلين بوجود

[1] الدلالة الصوتية في اللغة العربية , صالح سليم عبد القادر الفاخري, ص: 36.

[2] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفرى أنموذجا) , عادل محلو ,مذكرة مقدمة لنيل الدكتوراه,كلية الآداب و العلوم الإنسانية , جامعة الحاج لخضر , باتنة – الجزائر , 2007 , ص: 21.

[3] الخصائص , ابن جني , ج2, ص: 152.

[4] الكتاب , سيبويه , ج4, ص: 15.

صلة بين الألفاظ ومعانيها ؛ فقد بسط الحديث فيها وفصل القول في دقائقها ومنحها قيمتها الحقيقية "[1], فوضع في كتابه الخصائص أربعة أبواب تعالج هذه المسألة وهذه الأبواب : باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني , وباب الاشتقاق الأكبر , وباب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني, وباب إمساس الألفاظ أشباه المعاني .

ففي باب (تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) يشير ابن جني أن : " للمعنى الواحد أسماء كثيرة , فتبحث عن أصل كل اسم منها , فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[2] , ولقد أورد أمثلة عديدة في هذا الباب وبين أن الأصول وإن كانت مختلفة فالمعاني مع ذلك متلاقية من ذلك قولهم:الصبي والصبية, الطفل والطفلة, والغلام والجارية, كله للين والانجذاب وترك الشدة والاعتياص[3].

وفي باب (الاشتقاق الأكبر) تحدث ابن جنى على تقاليب المادة الواحدة تفضي إلى معنى واحد " فمن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي ـ أين وقعت ـ للقوة والشدة ....ومن ذلك [أيضا] تراكيب (ق س و) (ق و س) (و ق س) (و س ق) (س و ق) وأهمل(س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع . منها (القسوة) وهي شدة القلب واجتماعه ...ومنها (القوس)لشدتها واجتماع طرفيها ...." [4] .

أما باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) فإنه يقوم على أساس أن المعاني المتقاربة تحتاج إلى أصوات متقاربة للتعبير عنها فالعسف والأسف متقاربان في اللفظ ومتقاربان في المعنى,

[1] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم , خالد قاسم بني دومي , ص: 24.

[2] الخصائص , ابن جنى , ج2, ص: 113

[3] المرجع نفسه , ج2, ص: 118.

[4] الخصائص , ابن جني , ج2, ص: 135. 136.

يقول ابن جنى: " ومنه العسف والأسف ؛ والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها , والهمزة أقوى من العين , كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين "[1] .

وفي باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) لا يخفي ابن جنى إعجابه بما رآه الخليل وسيبويه من قبله . في المصادر التي جاءت على وزن فعلان والتي تدل على الاضطراب كالغليان والغثيان ويؤكد على أن المصادر الرباعية المضعفة تحمل في ثناياها التكرير مثل الزعزعة والقلقلة والصلصلة و القعقعة وأمثالها وأن الفعلى في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة , نحو البشكى والولقى [2] ويسوق ابن جنى أمثلة كثيرة في هذا الباب من حيث "تقارب المعاني نتيجة لتقارب جرس الأصوات"[3] في الأوزان والصيغ الصرفية .

ولم يكتف ابن جني بربط الدلالات على مستوى الصيغ بل تطرق إلى دلالات الصوت الواحد حيث حاول الربط بين الصوت في اللفظ وصوت الحدث فقارن بين الخضم والقضم, فبين أن الخضم يستعمل لأكل الرطب كالبطيخ , أما القضم يستعمل لأكل الصلب اليابس نحو قضمت الدابة الشعير فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب,والقاف لصلابتها لليابس[4], وهكذا كان لابن جنى حس لغوي دقيق استطاع من خلاله تقديم آراء وأفكار سديدة في الدرس اللغوي .

[1] المرجع نفسه , ج2, ص: 146.

[2] المرجع نفسه , ج2, ص: 153.

[3] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم , خالد قاسم بني دومي , ص: 28.

[4] الخصائص , ابن جنى , ج2, ص: 157. 158.

ولقد تبع ابن جنى في هذه الأفكار ابن القيم الجوزيه مؤكدا على العلاقة الطبيعية بين اللفظ والمعنى وقد استدل بأمثلة عديدة حيث يقول : " والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرا , خفة وثقلا , وكثرة وقلة , وحركة وسكونا , وشدة ولينا , فإن كان المعنى مفردا أفردوا لفظه , وإن كان مركبا ركبوا اللفظ , وإن كان طويلا طولوه , كالقطنط والعشنق للطويل , فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه .... وكذلك الحديد والحجر والشدة والقوة ونحوها تجد في ألفاظها ما يناسب مسمياتها ... كذلك الدجال والجراح والضراب والأفاك في تكرر الحرف المضاعف منها ما يدل على تكرار المعنى"[1], وبهذا أكد ابن القيم على أن كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى , وأن للأوزان العربية دلالات , وأن للحرف المضعف دلالة على تكرار معناه .

ويعد عباد بن سليمان الصيمري من أشهر المفكرين العرب تعصبا لفكرة الربط الطبيعي بين الدال والمدلول, ورأى أنه لولا هذا الربط " لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجح "[2] وقد علل في ذلك بأنه " سئل ما مسمى إذغاغ وهو بالفارسية الحجر , فقال : أجد فيه يبسا شديدا وأراه الحجر "[3] فالشدة في نطق الأصوات في كلمة (إذغاغ) دلت على معنى الكلمة .

وخلاصة القول أن العلاقة بين الدال والمدلول كانت مثار جدل في الدراسات القديمة اليونانية أو العربية بين أنصار العلاقة الطبيعية والاصطلاحية , ثم انتقل هذا الجدل إلى الدراسات الحديثة .

[1] بدائع الفوائد , ابن قيم الجوزيه , تح: علي بن محمد العمران , دار علم الفوائد , جدة , دط , دت, ج1, ص: 189.

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها , السيوطي , تح : محمد أحمد جاد المولى وآخرون , دار الجيل , بيروت , ج1, ص: 47.

[3] المزهر في علوم اللغة وأنواعها , السيوطي, ج1, ص: 47.

ت . الدلالة الصوتية عند المحدثين :

ت1 . دلالة الأصوات عند الغربيين :

لقد كانت الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر مؤيدة لفكرة العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول ومن هؤلاء توماس الإكويتي و جسبرسن وهمبلت[1],وبمجيء دي سوسير في القرن العشرين تغيرت النظرة حول العلاقة بين الدال والمدلول في الغرب , حيث بين أنها علاقة اعتباطية بقوله : " إن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية " [2], وقد مثل لها بكلمتي (أخت) و(ثور) وبين أنه لا يوجد علاقة بين التتابع الصوتي الخطي وبين مدلول هذه الكلمات في الذهن[3] .

ولقد أيد سابير اعتباطية العلامة اللسانية محتجا على العلاقة الطبيعية بقوله : " إن الكلمات التي تبدو تقليدا للطبيعة ليست بأي معنى من المعاني أصواتا طبيعية ينتجها الإنسان بصورة غريزية أو تلقائية , إنها من خلق العقل الإنساني ومن تخيله , كأي شيء آخر في اللغة"[4].

أما فندرس فقد كان حائرا؛ فبعد أن أنكر العلاقة بين الأصوات ودلالاتها , وعد ذلك ضربا من الحماقة , نجده يذكر كلمات يستشعر فيها وضوح العلاقة بين أصواتها وما توحي به من

[1] الدلالة الصوتية في اللغة العربية , صالح سليم عبد القادر الفاخري , ص: 58.

[2] علم اللغة العام , فردينان دي سوسير , تر : يوئيل يوسف عزيز , ص: 86.

[3] المرجع نفسه , ص: 89.

[4] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم , خالد قاسم بني دومي, ص: 5554.

دلالات حيث يقول : " ولكن من الحق أن كلمة fleuve (نهر) معبرة لأن الأصوات التي تكونها صالحة تمام الصلاحية لإثارة الصورة التي تمثلها " [1].

ت2. دلالة الأصوات عند العرب المحدثين :

لم يكن العرب المحدثين بمنأى عن الجدل القائم حول العلاقة بين اللفظ والمعنى فانقسموا بدورهم إلى فريقين , أما الفريق الأول عارض العلاقة الطبيعية بين الصوت والدلالة ومن أبرزهم عبده الراجحي ومحمود فهمي حجازي ومحمد الأنطاكي وغيرهم حيث يرون أنه ليس هناك مناسبة بين اللفظ ومدلوله, إذ لا يوجد علاقة بين كلمة حصان ومكونات جسم الحصان و لا تعدو العلاقة بينهما اصطلاحية عرفية[2] .

في حين الفريق الثاني يرى أن العلاقة بين الصوت والدلالة طبيعية ومن أبرزهم صبحي الصالح الذي أعجب بما فعله ابن جني فعقد بابا – في كتابه دراسات في فقه اللغة – للحديث عن مناسبة أصوات العربية لمعانيها , يقول فيه : " فلما أفاضوا . يعني علماء العربية . في دراسة هذه المادة اللغوية , عرفوا لكل حرف صوته صفة ومخرجا , مثلما عرفوا له إيحاءه دلالة ومعنى... إذ لم يعنهم من كل حرف أنه صوت , وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض " [3] . كما أيد هذه العلاقة بين الدال والمدلول كل من أحمد فارس الشدياق و عبد الله العلايلي ومحمد المبارك وقد مثلوا لها بالعديد من الأمثلة [4].

---

[1] المرجع نفسه , ص: 55.

[2] الدلالة الصوتية في اللغة العربية , صالح سليم عبد القادر الفاخري , ص: 59. 61.

[3] دراسات في فقه اللغة , صبحي الصالح , دار العلم للملايين , بيروت, ط16, 2004, ص: 141. 142.

[4] ينظر : دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم , خالد قاسم بني دومي , ص: 59. 65.

وعليه فالعلاقة بين الدال والمدلول لا تخرج عن كونها طبيعية أو اصطلاحية ,ويبقى لكل فريق حجته التي يستند إليها في تبرير موقفه, وبهذا فإن هذه القضية كانت ولازالت مثار جدل بين اللغويين وغيرهم من فلاسفة اليونان إلى يومنا هذا , ويرجع السبب في ذلك لغموض نشأة اللغة واختلاف الباحثين حول ذلك.

4- تصنيف الأصوات :

تحتوي اللغات الإنسانية على العديد من الأصوات تختلف باختلاف متكلميها وسامعيها , واللغة العربية من بين اللغات التي تحتوي على نظام صوتي موحد , ولقد اعتنى علماؤنا القدامى بدراسة أصواتها وتقسيمها حيث تم تصنيفها إلى قسمين,ولكن اختلفوا في ترتيب الأصوات .

أما الخليل بن أحمد فقد قسمها إلى أصوات[1] :

صحاح : وهي خمسة وعشرين حرفا وتضم جميع الحروف العربية ماعدا أصوات الجوف كما يقول الخليل

جوف : وهي أربعة " الواو والياء والألف والهمزة " وسميت بذلك لأنها تخرج من الجوف ولا يوجد لها حيز تنتسب إليه.

بينما سيبويه فقد خالف الخليل في تقسيم الأصوات حيث وضع (الألف والياء والواو) في مكان بارز ومنفصل عن باقي الأصوات ومنحها صفات خاصة عن بقية الأصوات الأخرى من

[1] العين , الخليل , ج1, ص: 41.

حيث أنها أخفى الحروف لاتساع مخرجها وأمد صوتا لا تضمها شفة ولا لسان ولا حلق فيهوي الصوت معها [1].

ومن ثم اعتمد علماء العربية من بعد سيبويه هذا التقيسم مع اختلاف في المصطلح فهناك من سماها الأصوات الجامدة والأصوات الذائبة وهذا المصطلح ظهر عند علماء التجويد أما الفارابي فقد أطلق عليها بالأصوات المصوتة وغير المصوتة[2]

كما اتبع هذا التقسيم أيضا ابن جنى لكنه فصل الحديث حول أصوات المد واللين؛ إذ بين أنها تتسم باتساع مخرجها وأن الألف تختلف عن الياء والواو من حيث انفتاح الفم وأن الياء تختلف عن الواو من حيث الضغط والتصعد بينما الواو تضم معها الشفتين[3] .

و بالإضافة إلى ذلك تحدث عن الحركات القصيرة (الفتحة والكسرة والضمة) التي لم يرد ذكرها عند سابقيه فهو القائل : " وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع"[4] .

في حين نجد الدارسين المحدثين قد قسموها من حيث طبيعة الأصوات وخصائصها إلى[5]:

أصوات صامتة : وهي التي يحدث أثناء النطق بها اعتراض لمجرى الهواء

---

[1] الكتاب , سيبويه , ج4, ص: 436.

[2] ينظر: منهج الدرس الصوتي عند العرب , علي خليف حسين , دار الكتب العلمية , بيروت . لبنان , ط1, 2011, ص: 91, 94.

[3] سر صناعة الإعراب , ابن جني, تح: حسن هنداوي , دار القلم , دمشق , ط2, 1993, ج1, ص: 98.

[4] المرجع نفسه , ج1, ص: 56.

[5] علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا), عصام نور الدين , دار الفكر اللبناني , بيروت , ط1, 1996, ص: 196.195. و المعجم المفصل في اللغة والأدب , إميل بديع يعقوب و ميشال عاصي , دار العلم للملايين ,بيروت , ط1, 1987, مج2, ص: 773. 774.

أصوات صائتة : وهي أصوات مجهورة تصدر دون وجود عائق يعترض مجرى الهواء وهي في العربية إما قصيرة (ضمة ,فتحة ,كسرة), وإما طويلة (ألف , واو, ياء)

وعليه فقد اهتم القدامى بدراسة الأصوات الصامتة ذلك لأن" اللغة العربية ككل اللغات السامية تتميز برجحان الحروف الصامتة فيها"[1],على خلاف المحدثين الذين ركزوا . بالاضافة إلى الأصوات الصامتة . على الأصوات الصائتة وكيفية إصدارها .

وعلى العموم فإن تقسيم الأصوات عند القدامى لا يختلف عن تصنيف المحدثين فقد تم تقسيمها إلى قسمين, لكن المصطلحات تختلف فيما بينهم بل هي محل اختلاف المحدثين أنفسهم[2], وذلك بسبب الصراع الشديد بين أنصار المصطلح القديم والمصطلح الجديد واختلاط المفاهيم, ومن جهة أخرى بسبب الترجمة والتعريب واختلاف مشارب الأفراد الذين يساهمون في وضعه لتعدد الجهات وميل معظمهم إلى الفردية [3].

خلاصة

وفي الأخير يمكننا القول إن المصطلحات اللسانية الصوتية وإن اختلفت في التسمية (صوت, حرف , فونيم) فإنها تدل على الصوت اللغوي الذي يصدر من الإنسان ,أما الدلالة الصوتية التي حظيت باهتمام الدارسين قديما وحديثا لغويين وغير لغويين لأنها مسألة تتعلق

[11] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفرى أنموذجا),عادل محلو , ص: 43.

[2] أطلق عليها كل من تمام حسان (الصحاح والعلل) , وكمال بشر(الصامتة والحركات), أما إبراهيم أنيس (الساكنة واللين) , ينظر : مناهج البحث في اللغة ,تمام حسان , ص: 90, 108. و علم الأصوات ,كمال بشر , دار غريب , القاهرة , دط, دت, ص: 171, 215. و الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , مطبعة نهضة مصر , دط, دت, ص:27.

[3] ينظر : المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية (الألسنية) , أحمد مختار عمر , عالم الفكر , الكويت , مج 20, ع:3 , 1989, ص:145 .

بأصوات يصدرها الإنسان , وهي مسألة شائكة جدا لارتباطها بقضية معقدة وهي نشأة اللغة , ولهذا فإن الخوض في هذه المسألة تعتبر من الجدل العقيم الذي لا يأتي ثماره, وعليه فإننا نسلم بأنه توجد علاقة بين الصوت والدلالة مهما كان نوعها .

الفصل الثاني : الدلالة الصوتية لقصة أصحاب الأخدود

تمهيد

1 – دلالة الأصوات في الفقرة الأولى من القصة

أ– دلالة الصوامت

ب– دلالة الصوائت

2 – دلالة الأصوات في الفقرة الثانية من القصة

أ– دلالة الصوامت

ب– دلالة الصوائت

3 – دلالة الأصوات في الفقرة الثالثة من القصة

أ– دلالة الصوامت

ب– دلالة الصوائت

4 – دلالة الأصوات في الفقرة الرابعة من القصة

أ– دلالة الصوامت

ب– دلالة الصوائت

خلاصة

تمهيد :

إن موضوعات القصة النبوية خاضعة لغرض ديني وخادمة له , من أجل توضيح قيمه ومبادئه وتعميقها في نفوس المؤمنين , ويعد موضوع العقيدة من أكثر المواضيع ورودا في القصص النبوي , وذلك بهدف تعميق الروح الإسلامية وتغذية الجوانب الروحية عند الفرد المسلم .

وقصة أصحاب الأخدود تعالج هذه القضية وتجسد قمة الجانب الإيماني بالله , والثبات على مبدأ الحق والتضحية في سبيله ,و"عدم الرضوخ إلى رغبة طغيان الباطل و أهوائه"[1] , فجاءت القصة لتصوير أحداث " دون ذكر للزمان والمكان لتتجرد معاني تلك الأحداث ... فيمكن اعتناقها والاستفادة بها بغير الارتباط أو التعلق بظروفها و ملابساتها"[2] , أما عن الشخصيات فقد جاءت دون العناية بذكر الأسماء و هم :

الغلام : وهو البؤرة أو المحور الذي تدور حوله القصة

الملك : ذلك الطاغي الظالم والمخادع للناس

الراهب : هو ذلك العابد والموحد لله

الساحر : اليد المساعدة للملك في خداع الناس

جليس الملك .

الجنود .

[1] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير, ص:157.

[2] قصة أصحاب الأخدود 2, محمود العشري , مقال, شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET

جماعة الناس.

امرأة وصبيها .

فكانت عناية الرسول صلى الله عليه وسلم في قص أحداث قصة أصحاب الأخدود بالمضمون والهدف العام للقصة دون التقيد بالشخصيات في حد ذاتها, وهذا هو النمط السائد في القصص النبوي لأن العبرة فيها بالمضمون على خلاف بعض قصص الأنبياء الذين يذكر فيها أسماؤهم.

ونظرا لتدرج الأسلوب القصصي في سرد الأحداث وتغيراتها من فكرة إلى أخرى , وإن كانت هذه الأحداث " لا تتعارض ولكن تتلاحق وتتساند لإبراز الفكرة الأصيلة "[1] ارتأيت أن أقسم القصة إلى أربعة فقرات تتفاوت فيما بينها حسب الفكرة المطروحة , وذلك من أجل جعل الأمر أكثر سهولة وأكثر دقة في التحليل, ثم نحلل دلالة الصوامت والصوائت الأكثر حضورا في كل فقرة ومقارنتها ببقية الفقرات الأخرى للوصول إلى الدلالة العامة للأصوات في القصة النبوية .

[1] الوجوه البيانية في القصة النبوية وأسرارها الدقيقة , فوزية العصيمي , ص: 120.

1- دلالة الأصوات في الفقرة الأولى من القصة :

تبدأ الفقرة الأولى للقصة من (كان ملك .....حبسني الساحر) يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (كانَ ملكٌ فِيمَنْ كانَ قبْلَكُم وَكانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ: لِلْمَلِكِ إنِّي قَدْ كَبِرْتُ فابْعَثْ إلَيَّ غُلاَمًا أُعَلِّمُهُ السِّحْرَ, فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ.

فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ فَأَعْجَبَهُ ,فكَانَ إذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ,فَشَكَى ذَلِكَ إلَى الرَّاهِبِ,فَقَالَ: إذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ:حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ.)[1]

وكما هو معروف أن لأي قصة مقدمة أو تمهيد تسعى من خلاله لتقديم سير الأحداث التي تمر عليها, ونلحظ هذا الأمر في القصة النبوية أيضا ؛ إذ بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بتقديم القصة بقوله : (كان ملك فيمن كان قبلكم), " دون ذكر للزمان والمكان لتتجرد معاني تلك الأحداث"[2], فيمكن اعتناقها في أي زمان أو مكان وأخذ العبرة منها.

فجاءت الفقرة الأولى للقصة لتتحدث عن بداية الدعوة الفردية للإيمان بالله سبحانه وتعالى من طرف الراهب بإيصال صوته إلى الغلام وإعجاب هذا الأخير بكلامه بدلا من الساحر الذي يسعى إلى ترسيخ السحر في فكر الغلام والناس أجمع .

أ- دلالة الصوامت :

[1] صحيح مسلم بشرح النووي , ج18, كتاب الزهد, ص: 130- 131.

[2] قصة أصحاب الأخدود 2, محمود العشري , مقال , شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET

لقد وردت الأصوات في هذه الفقرة بكثافة وها هي مرتبة حسب الأصوات الأكثر حضورا في القصة كما هي موضحة في الجدول التالي :

الرتبة	الفونيم	تواتره في الفقرة الأولى	تواتره في القصة
1	ل	26	225
2	ر	17	80
3	الهمزة	16	124
4	س	15	59
5	هـ	15	104
6	ف	14	134
7	ك	14	56
8	م	13	142
9	ن	13	101
10	ب	12	98
11	ق	9	59
12	ح	8	32
13	ع	8	57

14	ي	6	36
15	ذ	6	28
16	ت	5	66
17	و	4	46
18	د	3	41
19	ش	3	21
20	خ	2	90
21	غ	2	19
22	ث	2	11
23	ج	1	26
24	ض	1	11
25	ط	1	4
26	ص	0	17
27	ظ	0	1
28	ز	0	3

جدول الصوامت حسب الحضور في الفقرة الأولى

من خلال الجدول يتبين أن صوت اللام من أكثر الأصوات حضورا في بداية القصة , يليه صوت الراء , ثم صوت الهمزة, أما صوت الفاء والكاف والنون والسين فلقد كانت بنفس التواتر , لذا سوف ندرس دلالة كل صوت على حدة ما عدا الأصوات الأخيرة تدرس معا .

صوت اللام مخرجا وصفة :

يعتبر صوت اللام من أصوات اللغة العربية الأكثر ورودا وشيوعا في اللسان العربي, لما يتميز به من "سهولة في النطق وقوة الوضوح السمعي فأشبه الصوائت من هذه الناحية"[1] .

وصوت اللام من الأصوات الصامتة التي اختلف في تحديد مخرجه حيث يرى القدامى أنه ذلقي أي من طرف اللسان[2], بينما تباينت وجهات نظر المحدثين؛ فهناك من يرى أنه أسناني[3] وآخرون أنه أسناني لثوي[4] والمرجح أن مخرجه لثوي , والمقصود به لثة الفك العلوي ويكون ذلك بالتقاء اللسان واللثة[5] ,مما يشكل " عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم "[6] مما أكسبه صفة الجانبية أو الانحراف .

ومما يتميز به صوت اللام أيضا أنه صوت مجهور ولا خلاف في ذلك بين القدامى والمحدثين, والصوت المجهور هو الذي يهتز أو " تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"[7] , أما من حيث

[1] ينظر : الأصوات اللغوية ,إبراهيم أنيس, ص: 55. و علم الأصوات , كمال بشر , ص: 202

[2] العين , الخليل, ج1, ص:41. و سر صناعة الإعراب , ابن جني ,ج1,ص:64. و شرح المفصل,ابن يعيش, ج10, ص:130.

[3] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي , محمود السعران, ص:182.

[4] المرجع السابق ,كمال بشر, ص: 183.

[5] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو, مطبعة مزوار , الوادي , ط1, 2009, ص: 93.

[6] المرجع السابق , كمال بشر, ص: 347.

[7] المرجع نفسه , ص: 174.

الشدة والرخاوة فيرى سيبويه أنه: " حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة... وإن شئت مددت فيها الصوت وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان وفويق ذلك "[1], فعلى الرغم من أن سيبويه قد بين أن اللام صوت شديد إلا أنه استدرك الحكم بقوله:(ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام) فبين أنه ليس من الأصوات الشديدة ولا الرخوة (لأنه إن شئت مددت فيها الصوت), وبالتالي فهو صوت متوسط بينهما ؛ لا هو بالشديد ولا هو بالرخو, وهو ما تقر به الدراسات الحديثة.

دلالة صوت اللام في الفقرة الأولى من القصة :

يعتبر فونيم اللام من أكثر الأصوات حضورا في بداية القصة , فقد ورد 26 مرة وهو من الفونيمات الأكثر ورودا وشيوعا في اللسان العربي فهو من أصوات الذلاقة فلا تكاد تسمع من كلام العرب كلمة إلا وفيها أحرف الذلق[2] , كما يتميز بسهولة وخفة اللسان عند النطق به , وهو ما يتناسب مع سرد الأحداث وسيرورتها وسهولة قصها, حيث طلب الساحر من الملك الإتيان بغلام ليعلمه السحر فنفذ الملك طلبه, ولكن الأحداث جرت عكس المتوقع إذ عوض أن يلتصق الغلام بالساحر تمسك بالراهب الذي أعجبه كلامه بدلا من الساحر الذي يلقنه السحر والباطل , وهذا ما يبرر وجود فونيم اللام الذي يوحي بالتماسك والالتصاق الذي يتم

[1] الكتاب , سيبويه, ج4, ص: 435.

[2] العين , الخليل , ج1, ص: 37. و سر صناعة الإعراب ,ابن جني , ج1, ص: 64- 65.

بمرحلتين التصاق اللسان باللثة حبسا للنفس وانفكاك اللسان عن سقف الحنك وانفلات النفس خارج الفم[1], تماما كالتصاق الغلام بالراهب وانفلاته عن الساحر.

كما أن صوت اللام من الفونيمات التي توحي أيضا بالمرونة والليونة[2] , والغلام في هذا الجزء كان مرنا في التعامل مع أهله تارة والساحر تارة أخرى وذلك بتوجيه من الراهب بالسماح له بالكذب مبررا سبب تأخره عليهم , حيث كان الساحر يضربه في كل مرة يتأخر فيها لكن الغلام بقي صابرا وثابتا على مرافقة الراهب رغم ما تعرض له من إيذاء وآلام وهو ما يتناسب مع صوت اللام الذي يصدر من المخرج اللثوي وهو"مخرج ثابت لا يتحرك"[3].

كما أن اللام صوت " مجهور مائع يحمل من الشدة التصاق اللسان بأصول الثنايا التصاقا محكما ومن الرخاوة تسرب للهواء عبر جنباته"[4] مما جعله صوت متوسط بين الشدة والرخاوة فهو " مرحلة وسطى بين جريان الصوت وعدمه "[5], تماما مثل الغلام في هذه المرحلة إذ هو متوسط بين منزلتين بين الساحر الذي يمثل الشدة والقوة والراهب الذي يمثل اللين والرفق أو بالأحرى بين الحق والباطل متوسط بينهما ,ورغم ذلك انجذب اتجاه الرفق واللين وهذا من طبع النفس البشرية الميالة إليه , وفي هذا رسالة إلى جميع الناس إلى التعامل بالرفق واللين في الحياة

[1] خصائص الحروف العربية ومعانيها , حسن عباس ,منشورات اتحاد كتاب العرب ,1998, ص: 51.

[2] المرجع نفسه, ص: 51.

[3] الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) , سمير شريف إستيتية , دار وائل , عمان , ط1, 2003, ص: 18. و علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو, ص: 93.

[4] الجمال الصوتي للإيقاع الشعري(تائية الشنفرى أنموذجا) , هارون مجيد , ألفا للوثائق , قسنطينة- الجزائر , ط1, 2014, ص:157.

[5] منهج الدرس الصوتي عند العرب , علي خليف حسين , ص: 131.

عموما وفي تربية وتعليم الأطفال خصوصا , وحبيبنا صلى الله عليه وسلم قدوتنا في هذا الدرب لأنه كما يقول المولى عز وجل چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[1].

ويتميز فونيم اللام بأنه صوت "منحرف لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت , فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما "[2] وتعد سمة الانحراف هذه خاصة بصوت اللام فقط دون الفونيمات الصامتة الأخرى,وهو ما يتناسب مع دلالة انحراف الراهب على ملة الملك وأتباعه الذين يضلهم الساحر بسحره فهو الوحيد الذي لم يستجب لرغبة الملك في تلك الفترة .

وبالإضافة إلى ذلك توحي الاستمرارية[3] التي في صوت اللام على حرص أهل الشر على استمرار شرهم من بعدهم مثلما حرص الساحر على تعليم من يرثه علمه الفاسد ليبقى هذا العمل حيا يضل به الناس حتى بعد موته وبالتالي يضمن الملك دوام وسيرورة ملكه .

صوت الراء مخرجا وصفة :

ومن الأصوات العربية الشائعة أيضا في اللسان العربي فونيم الراء وهو فونيم يشترك مع اللام في المخرج اللثوي وكذلك في جميع الصفات من جهر وتوسط وانفتاح[4] , فيما عدا سمة واحدة ألا وهي التكرار ويقصد به " التقاء طرف اللسان مرات متتالية بمنطقة اللثة في شكل ضربات متتالية يخرج أثناءها هواء الصوت , ومن أجل هذه الضربات المتكررة سميت الراء بالصوت

[1] سورة آل عمران , الآية :159.

[2] سر صناعة الإعراب , ابن جني , ج1, ص: 63.

[3] الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) , سمير شريف إستيتية , ص:128.

[4] التمثيل الصوتي للمعاني (دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجاهلي) , حسني عبد الجليل يوسف, الدار الثقافية , القاهرة , ط1, 1998. ص: 24.

المكرر"[1], ونظرا لاشتراك اللام والراء والنون .كما سنرى . في جميع السمات السابقة جعلها علماء العربية تحت صنف واحد وهي أصوات الذلاقة , وسميت بهذا الاسم "لأن عملها من طرف اللسان وطرف كل شيء ذلقه ,كما أنها أخف الأصوات وأحسنها امتزاجا بغيرها"[2].

دلالة صوت الراء في الفقرة الأولى من القصة :

ومن الفونيمات التي طغت في هذه الفقرة أيضا فونيم الراء الذي جاء في المرتبة الثانية بعد فونيم اللام بتواتر 17 مرة وهو صوت " لثوي مكرر مجهور, يتكون من تكرار ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا "[3], مما يجعل الهواء يمر بمجراه الضيق متجنبا نقاط الانسداد[4] ليخرج من جانبي اللسان, كما أنه من أحرف الذلاقة التي تعد أخف الأصوات وأحسنها امتزاجا بغيرها .

وطغيان هذا الصوت في هذه الفقرة دلالة على ضيق حال الغلام إزاء الضرب الذي يتلقاه من طرف الساحر,كما تدل سمة التكرار على ثلاثة أمور:

- ✓ تكرار عملية السحر من طرف الساحر ليضل الناس به .
- ✓ وتكرار العبادة عند الراهب لأنها متغلغلة فيه وهذا هو دأب العباد الصالحين .
- ✓ تكرار الغلام لعملية الالتقاء والالتصاق بالراهب رغم ما أصابه من إيذاء.

[1] محاضرات في الأصوات العربية , وفاء زيادة , ص: 34.

[2] منهج الدرس الصوتي عند العرب , علي خليف حسين , ص: 139.

[3] استخدامات الحروف العربية (معجميا , صوتيا , صرفيا , نحويا , كتابيا),سليمان فياض , دار المريخ , المملكة العربية السعودية , الرياض, ص: 59 ,و الجمال الصوتي للإيقاع الشعري ,هارون مجيد, ص: 161.

[4] علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا), عصام نور الدين , ص: 223.

كما يوحي فونيم الراء بالاضطراب والحركة[1] على الاضطراب في نفسية الغلام اتجاه الوضع الذي يعيشه, فهو رغم ثباته على مبدئه بملازمة الراهب إلا أنه يعيش حركة واضطراب نفسي وذلك من طبع النفس البشرية, ولم يكن هذا سهلا على نفس الغلام الذي كان يتعلم السحر من الساحر والدين من الراهب لما بينهما من تناقض ,ولهذا كان صعبا على الغلام أن يستمر في تلقيه الدين والسحر باطمئنان, ولكنه يجلس إلى الراهب راغبا وإلى الساحر كارها[2] .

ويشترك صوت الراء مع صوت اللام في قوة الوضوح السمعي وأنهما أشباه الحركات؛ حيث "يواجه مجرى الهواء مع هذه الأصوات عائقا أو مانعا في موضع ما يحد من حرية مروره , ولكنها في نفس الوقت تتمتع بحرية مرور الهواء بشكل آخر "[3] فيخرج الهواء مغيرا مساره عن طريق جانبي اللسان ليدل في هذه الفقرة على وجود عائق أمام الغلام لملازمة الراهب يتمثل في الساحر لكنه وجد منفذا آخر للهروب ومتابعة دروسه مع الراهب وهو أن يكذب على الساحر, وهنا ينبغي التنبيه إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(لاَ يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ)[4], والحرب هي الحالة التي كان الراهب يعتبر نفسه عليها مع المجتمع الذي يعيش فيه .

صوت الهمزة مخرجا وصفة :

[1] خصائص الحروف العربية ومعانيها, حسن عباس , ص: 54, و الجمال الصوتي للإيقاع الشعري , هارون مجيد , ص: 161.

[2] قصة أصحاب الأخدود 2, محمود العشري , مقال , شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET

[3] محاضرات في الأصوات العربية ,وفاء زيادة , ص: 47.

[4] الجامع الكبير , الترمذي , ج3 , باب البر والصلة , ص: 494.

اختلف حول مخرج الهمزة وذلك بسبب عدم وضوح نطقها, حيث عدها الخليل من الأصوات الهوائية التي لا مخرج لها [1] أما سيبويه فقد خالفه في ذلك وبين أنها من أقصى الحلق[2], في حين المحدثين يرون أنها تصدر من الحنجرة , ولا خلاف في ذلك بينهم وبين سيبويه إذ الحنجرة هي من أعضاء أقصى الحلق لكن القدامى لم يحددوا الحنجرة والأوتار الصوتية بسبب عدم وجود آلات للتسجيل الصوتي في تلك الفترة بل اعتمدوا على " الملاحظة الذاتية و الحس الذوق الذاتي "[3] وعلى الرغم من ذلك اتسمت دراستهم بالدقة والتمييز.

أما من حيث الجهر والهمس فإن الهمزة من الأصوات المجهورة [4], حيث يقترب الوتران الصوتيان اقترابا ينتج عنه غلق الممر غلقا محكما ثم انفجارهما دفعة واحدة[5] فيصدر صوت الهمزة, مكتسبا صفة الشدة و الانفجار .

دلالة صوت الهمزة في الفقرة الأولى من القصة :

ولقد وردت الهمزة في الفقرة الأولى بتواتر 16 مرة وهي من الأصوات الحلقية[6] وهي أعمق المخارج أي أنها تصدر من الداخل وهذا يدل على أمرين :

- ✓ عمق مادي يتمثل في عمق وتجذر حكم الملك وسلطته وطغيانه بوساطة الساحر.

[1] العين , الخليل ,ج1, ص:41.

[2] الكتاب , سيبويه , ج4, ص: 433.

[3] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي ,ص: 21.

[4] المرجع السابق , سيبويه , ج4, ص: 434.

[5] دراسات في علم الصوتيات , أبو السعود أحمد الفخراني , مكتبة المتنبي , الدمام ـ المملكة العربية السعودية , ط1, 2005, ص: 134.

[6] المرجع السابق, سيبويه , ج4, ص: 433. و شرح المفصل , ابن يعيش , ج10, ص: 123.

✓ عمق معنوي يتجسد في عمق الرسالة والكلمات التي يتلقاها الغلام من طرف الراهب مما جعل كلام الراهب يتغلغل في قلب الغلام وهو ما يبرر التصاقه به .

وبالإضافة إلى ذلك توحي صفتا القوة في الهمزة (الجهر والانفجار)[1] على قوة الغلام على تحمل الإيذاء وصبره على الشدة من طرف الساحر وأهله رغم صغر سنه .

الأصوات المهموسة :

تصنف الأصوات الصامتة حسب وضع الوترين الصوتيين إلى :

✓ أصوات مجهورة : وهي التي يهتز معها الوتران الصوتيان وتتمثل في ثلاثة عشر صوت : ب . ج . د . ذ . ر . ز. ض . ظ . ع . غ . ل . م . ن .

✓ أصوات مهموسة : وهي الأصوات التي لايهتز معها الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق بها , وقد عرفها سيبويه بأنها "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[2] لكن هذا التعريف يشوبه الغموض لعدم وضوح معناه , وعلى العموم فالأصوات المهموسة تتمثل في قولك : (فحثه شخص سكت)[3]

ولكننا سوف ندرس في هذه الجزئية الأصوات المهموسة نظرا لورودها بكثرة في الفقرة الأولى .

دلالة الأصوات المهموسة في الفقرة الأولى من القصة :

[1] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , المكتبة العصرية , صيدا ـ بيروت, ط1, 1998, ص: 67.

[2] الكتاب, سيبويه , ج4, ص: 434.

[3] ينظر : الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 21- 23. و علم الأصوات , كمال بشر , ص: 174.

وتأتي الأصوات المهموسة (هـ , س, ك, ف) بتواتر متقارب حيث وردت الهاء والسين 15مرة أما الكاف والفاء 14مرة , وهذا يدل على هدوء نسبي في أحداث القصة في الفقرة الأولى , فهذه الأصوات وإن اختلفت في مخرجها إلا أنها تشترك في سمة الهمس الذي يعني "الصوت الخفي"[1] والذي يوحي أيضا بالضعف, ولعل استخدام هذه الأصوات يدل على اختفاء الراهب وهو العبد الضعيف أمام قوة وجبروت الملك الذي "وضع قيمة مالية للذي يمسك به"[2], لذا كان الراهب يهمس في أذن الغلام بصوت خفي ومنخفض خوفا على حياته ويتجسد ذلك من خلال نصحه بعدم البوح عن المكان الذي يرتاد إليه وبأن يكذب على أهله وعلى الساحر في نفس الوقت .

وعلى الرغم من اشتراك أصوات (ك , ف, هـ , س) في صفة الهمس إلا أن صوت الكاف يختلف عنهم في صفة الشدة(الانفجار) بينما(ف, هـ , س) تتصف بالرخاوة (احتكاكية) لتدل هذه الأصوات بجمعها سمتين متناقضتين (الشدة , الرخاوة) على صراع المجتمعات بين قوة السلطة (الملك) وضعف الرعية (الراهب) في جميع الأمور خاصة حول الأديان المتبعة والطريق الذي يسلكه الشعب ,كما يدل هذا التقابل أيضا على الدعوة الإيمانية الهادئة والسرية من طرف الراهب.

ب- دلالة الصوائت :

قبل الحديث عن دلالة الصوائت في هذه الفقرة نشير إلى الصوائت من ناحية وضع اللسان والشفتين عند النطق بها .

سمات الصوائت :

[1] القاموس المحيط , الفيروزأبادي , ج2, باب السين , ص: 658.

[2] قصص القرآن , عمرو خالد , دار المجدد , سطيف ـ الجزائر , دط , دت , ص: 40.

تتميز الأصوت الصائتة بأنها مجهورة حيث " يخرج الهواء عند النطق به حرا طليقا بصفة مستمرة دون وجود عقبة تعوق خروجه"[1], فهي لا تُسند إلى مخارج معينة كالصوامت ولا صفات لها, إنما تتحدد من خلال وضعية اللسان والشفتين عند النطق كما تتميز بقوة الوضوح السمعي , وعليه فالسمات هي[2] :

- ✓ **الوضع الأفقي للسان في الفم** : إذا كان طرفه في مقدم الفم فهي صوائت " أمامية" وإذا تراجع متجمعا في الخلف فهي " خلفية " .
- ✓ **الوضع العمودي للسان في الفم** :إذا كان مستويا في الفم فهي صوائت " منفتحة " أما إذا ارتفع نحو الحنك الأعلى فهي " مغلقة ".
- ✓ **حالة الشفتين** : إذا كانت الشفتان في وضع عادي تقريبا فهي صوائت " منفرجة " أما إذا كانتا مستديرتين فتسمى صوائت " مستديرة " .

وانطلاقا من هذا التحديد فسمات الصوائت العربية كالتالي [3]:

	خلفية	أمامية	منقتحة	مغلقة	مستديرة	فموية	أنفية	مجهورة
الألف والفتحة	−	+	+	−	−	+	−	+
الياء والكسرة	−	+	−	+	−	+	−	+
الواو	+	−	−	+	+	+	−	+

[1] دراسات في علم الصوتيات , أبو السعود الفخراني , ص: 160.

[2] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو , ص: 92.

[3] المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

والضمة								

جدول الصوائت العربية وسماتها

دلالة الصوائت في الفقرة الأولى : بالإضافة إلى الأصوات الصامتة فقد جاءت الصوائت بكثافة في الفقرة الأولى من القصة وهي كالتالي:

الرتبة	الصوائت	تواترها في الفقرة الأولى	تواترها في القصة
1	الفتحة	84	691
2	الكسرة	30	223
3	الألف	23	156
4	الضمة	17	79
5	الياء	8	60
6	الواو	0	16

جدول الصوائت حسب الحضور في الفقرة الأولى

تعتبر الصوائت القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة),"أبعاض حروف المد واللين ... فالفتحة بعض الألف , والكسرة بعض الياء , والضمة بعض الواو "[1], كما تتميز بقصر زمن النطق على خلاف الصوائت الطويلة[2] .

[1] سر صناعة الإعراب , ابن جني , ج1, ص: 17.

[2] منهج الدرس الصوتي عند العرب , علي خليف حسين, ص: 93.

و يلاحظ من خلال الجدول أن الفقرة الأولى تتميز بطغيان الصوائت القصيرة على الصوائت الطويلة ,وهذا ما يتناسب مع قصر الزمن في الفقرة الأولى إذ :

✓ الزمن في سرد الأحداث في بداية القصة لم يكن طويلا , فالنبي صلى الله عليه وسلم قص القصة مباشرة دون تمهيد أو مقدمة مطولة ,وهو ما يتناسب مع الحالة الشعورية والإيمانية عند المسلمين في تلك الفترة لما يتعرضون له من شدة وابتلاء.

✓ الزمن الذي استغرقه الراهب في استقطاب وجذب الغلام قصير جدا لعمق الرسالة التي يلقنها له على خلاف الساحر الذي لم يستهوه عمله .

والملاحظ من خلال جدول الصوائت أن الفتحة تتصدر قائمة الحضور بتواتر 84 مرة أي لتكسب القصة انفتاحا لكنه على المدى القصير وهو انفتاح رسالة الراهب على فرد واحد فقط وهو الغلام بعد أن كان مغلقا على نفسه , وهو ما يبرر وجود الضمة الصائت القصير المغلق[1] في المرتبة الرابعة بتواتر 17 مرة لتحيل بستدارتها[2] على الانغلاق المادي والمكاني الذي يعيشه الراهب لهروبه من الملك وأتباعه ,ولكن طغيان الفتحة على بقية الصوائت القصيرة الأخرى والتي تتسم باتساعها وانفتاحها[3] تدل على امتلاء القلب بالإيمان رغم ضيق الحصار مما فتح بابا كبيرا وواسعا في آفاق الراهب بفتح أبواب السماء حوله وجذب الغلام وبث الدين الصحيح في فكره ليوصله إلى جميع الناس وبالتالي بداية انفتاح الأفق أمام الغلام أيضا .

[1] مبادئ اللسانيات , أحمد محمد قدور , ص: 138.

[2] المرجع نفسه , الصفحة نفسها

[3] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي , ص: 115.

وفي ذات الإطار الدلالي يندرج الصائت القصير الكسرة الذي ينزل ثانيا حسب الحضور بتواتر 30 مرة ليحيل بأماميته التي يشترك فيها مع الفتحة [1] على دلالة التقدم بتوطيد العلاقة بين الراهب والغلام بالتصاقه به دون الساحر, وبالتالي بداية تقدم الغلام نحو الحقيقة المغطاة بوساطة السحر , وبالتالي بداية انكسار عمل الساحر وبطلانه نتيجة التصاق الغلام بالراهب بدلا من الساحر .

أما في المرتبة الثالثة فنلاحظ حضور الصائت الطويل(الألف) ليدل مع الفتحة على الانفتاح والتقدم في العلاقة لكنه تقدم جزئي ومحتشم ومضطرب لاختلاط الخبيث بالطيب, ولهذا جاءت الكسرة بينهما في المرتبة الثانية لتحيل على دلالة التردد والاضطراب التي يعيشها الغلام في تلك الآونة لتلقيه أمرين متناقضين في آن واحد وبالتالي عدم وضوح موقفه إزاء هذا الوضع .

وبالإضافة إلى ذلك فإن الألف تعتبر من أوضح الصوائت اللينة في الإسماع إذ " ليست كل أصوات اللين ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي بل منها الأوضح . فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة, أي أن الفتحة أوضح من الضمة و الكسرة"[2] كذلك الأمر مع الصوائت الطويلة لهذا ورد الصائت الطويل (الألف) بنسبة أكبر من الصوائت الطويلة ليشترك مع الفتحة في الدلالة على الانفتاح والاتساع والتقدم نحو الهدف سواء من طرف الراهب أو الغلام ولتحيل أيضا باتساع وانفتاح الفم [3] عند النطق بها على الآهات والآلام والتوجع الصادر من عمق الغلام بسب الضرب والتعذيب .

[1] المرجع نفسه , الصفحة نفسها . والتمثيل الصوتي للمعاني , حسني عبد الجليل يوسف, ص: 25. ومحاضرات في الأصوات العربية , وفاء الزيادة , ص: 55.

[2] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 28.

[3] سر صناعة الإعراب , ابن جني ,ج1, ص: 62,و الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي ,ص:115.

أما الضمة فقد جاءت 17 مرة وهي نسبة قليلة جدا بالنسبة للصوائت القصيرة الأخرى لتدل بانغلاقها وخلفيتها[1] على بداية انغلاق الأفق أمام الملك والساحر دون علم منهما وتراجع عملهما وبطلانه.

وهكذا أدت الصوائت قصيرها وطويلها دورها في بناء نسق صائتي متماسك يصف المشهد القصصي في الفقرة الأولى من تقدم وانفتاح وبداية تطور في الأحداث لتأتي الفقرة الثانية معلنة عن مشهد آخر وأزمة أولية في القصة .

2- دلالة الأصوات في الفقرة الثانية من القصة :

تبدأ الفقرة الثانية من (فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ :اليَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟

فَأَخَذَ حَجَرًا, فَقَالَ :اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ, فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ,وَمَضَى النَّاسُ, فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ,فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ :أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ اليَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى ,وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ)[2].

ومع شدة البلاء والأذى التي تلقاها الغلام من طرف الساحر وأهله ـ في الفقرة الأولى ـ تظهر الآيات التي تعين على الصبر وتطمئن النفوس من خلال الدابة ليكتشف الغلام بواسطتها الطريق الصحيح وليتيسر له التيقن والاطمئنان التام؛ إذ كان من قبله في وضع قلق محرج لتلقيه أمرين متناقضين في آن واحد .

[1] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 57.

[2] صحيح مسلم بشرح النووي ,ج 18, كتاب الزهد , ص: 131.

فجاءت الفقرة الثانية لتتحدث عن عقدة أولية في القصة تتمثل في تحديد الطريق الذي سيختاره الغلام انطلاقا من ظهور الدابة التي كانت بالنسبة للغلام "فرصة للتحقق من أمر الراهب والساحر وليعرف أيهما على الحق"[1], فكان الانتصار فيها لطريق الراهب لكن الناس توهموا أن الغلام قتل الدابة بسحره .

أ- دلالة الصوامت :

تتوزع الصوامت في الفقرة الثانية حسب الأصوات الأكثر حضورا كالتالي :

الرتبة	الصوامت	تواترها في الفقرة الثانية	تواترها في القصة
1	الهمزة	23	124
2	ل	23	225
3	ن	19	101
4	م	18	142
5	ت	17	66
6	ر	17	80
7	ف	15	134
8	ب	14	98

[1] صحيح القصص النبوي , عمر سليمان عبد الله الأشقر , ص: 309.

9	هـ	11	104
10	ي	10	36
11	س	9	59
12	ح	6	32
13	ق	6	59
14	ك	5	56
15	و	5	46
16	ع	4	57
17	د	4	41
18	ذ	3	28
19	خ	2	9
20	ج	1	26
21	ظ	1	1
22	ز	0	3
23	ش	0	21

24	ص	0	17
25	غ	0	19
26	ط	0	4
27	ث	0	11

جدول الصوامت حسب الحضور في الفقرة الثانية

والملاحظ من خلال الجدول أن صوتا اللام والهمزة هما الأكثر حضورا ثم الأصوات المتوسطة الأنفية النون والميم لتأتي بعدها الراء و التاء ثم الفاء والباء .

صوتا الهمزة واللام مخرجا و صفة : [1]

دلالة صوتي الهمزة واللام في الفقرة الثانية :

لقد كان الحضور الكبير لصوتي الهمزة و اللام في هذه الفقرة حيث وردا بتواتر 23 مرة, ليجسدا الصراع حول الصدارة في المرتبة لتتغلب الهمزة بعمق مخرجها الحنجري[2] لدلالة على عمق قلق الغلام إزاء الوضع الذي يعيشه فهو متوسط بين جانبين متناقضين وهذا ما يبرر تأخر فونيم اللام الذي يصدر من وسط الفم وليس من داخله كالهمزة .

والهمزة من الأصوات التي "ينطبق فيها الوترين الصوتيين انطباقا تاما عند النطق بها, فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة "[3] ليخرج الصوت , ولعل هذا

[1] ينظر : تحليل الفقرة الأولى, ص:72, 77. من هذا الفصل .

[2] دراسة في علم الأصوات , حازم علي كمال الدين , مكتبة الآداب , القاهرة , ط1, 1999 , ص:34.

[3] استخدامات الحروف العربية , سليمان فياض, ص: 19.

الأمر يحيل على المشهد القصصي في هذه الفقرة وحالة أولئك الناس الذين لم يسمح لهم بالمرور نتيجة اعتراض الدابة طريقهم لكن هذا السبيل فتح بعناية إلهية و بوساطة كرامة على يد الغلام الذي قتلها بحجر صغير.

كما أن الهمزة من الأصوات الحنجرية , والحنجرة ـ كما هي معروف ـ عضو أساسي في عملية النطق إذ تقوم بدور صمام الأمان[1] لتدل على الأمان الذي أكسبه الغلام لقلوب هؤلاء الناس الذين فزعوا لخروج الدابة واعتراضها طريقهم. وبالإضافة إلى ذلك فإن الحنجرة " أول المخارج وأعمقها "[2] ولعل استخدام هذا الصوت ـ الهمزة ـ يدل على أن الغلام أول من واجه الدابة بشجاعة وتقدمه نحوها لقتلها,وذلك لعمق قلقه على اكتشاف الحقيقة, حيث اتخذ هذا الموقف " فرصة للتحقق من أمر الراهب والساحر وليعرف أيهما على الحق"[3] .

هذا من ناحية المخرج وطريقة النطق أما الصفات فقد جاءت انفجارية الهمزة [4] لتدل على بداية تفجر الأحداث بقتل الدابة وظهور الغلام أمام الناس بتلك الشجاعة وبداية تعلقهم به,واستشراف الراهب ما سيجري للغلام وما سيظهر على يديه نتيجة تلك الأحداث .

ويشترك صوتا الهمزة واللام في صفة الجهر الذي يعني تذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالصوت[5] وتلك الذبذبة توحي بقلق الغلام لتلقيه من الراهب والساحر في وقت واحد وقد نشأ هذا القلق "بسبب تأثره العميق بكلام الراهب وإدراكه السليم لمعنى الدين "[6] , مما جعله

[1] علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا), عصام نور الدين , ص: 55.

[2] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية , عبد العزيز الصيغ , ص: 63.

[3] صحيح القصص النبوي , عمر سليمان عبد الله الأشقر , ص: 309.

[4] استخدامات الحروف العربية , سليمان فياض , ص: 19.

[5] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص:21.

[6] قصة أصحاب الأخدود 2, محمود العشري , مقال , شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET

يتضرع لله سبحانه وتعالى ليكشف له الحقيقة تماما كتضرع سيدنا إبراهيم عليه السلام طلبا للذرية الصالحة چ □ □ □ □ □ چ[1] فاستجاب له فرزقه بسيدنا إسماعيل وهذا هو دأب الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين .

وبالإضافة إلى ذلك فإن صفة الجهر[2] في صوتي الهمزة واللام ـ في هذه الفقرة ـ تدل على قوة الغلام في مواجهة المصائب التي تعترض سبيله, فهو رغم صغر سنه فقد وجد معاناة كبيرة مع الساحر وأهله من خلال ضربهم له فتربى على الصبر على الشدائد مهما كانت ومواصلة الطريق مهما كلف الأمر , وفي هذا درس لجميع المسلمين على قوة الصبر على الابتلاء والسير نحو الأمام والهدف مهما كان الأمر .

وقد ظهر صوت اللام المنحرف[3] في هذه الفقرة أيضا بنسبة كبيرة ليوحي على الانحراف التام اتجاه طريق الراهب لينفلت الغلام عن دين الملك وأهدافه التي يسعى لترسيخها , ولكن هذا الانحراف نحو الأفضل وليس العكس , إذ من خلاله تتبدل حال الناس من الأسوء إلى الأحسن, ولهذا على الإنسان أن يزن الأمور بميزان العقل ليحدد الاتجاه الذي يسير عليه دون أن يؤثر فيه الغير بالأسوء.

ويوحى اللام الذي مخرجه اللثوي الثابت[4] على بقاء الغلام و ثباته وإصراره على اتباع طريق الراهب خاصة بعد قتل الدابة ودليل ذلك رجوعه إلى الراهب وسرده للحادثة التي جرت له بدلا من حكايتها للساحر .

صوتا الميم والنون مخرجا و صفة:

[1] سورة الصافات , الآية : 100.

[2] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو , ص: 96.

[3] سر صناعة الإعراب , ابن جني , ج1, ص: 63.

[4] التمثيل الصوتي للمعاني , حسني عبد الجليل يوسف , ص: 24.

أ- صوت النون:

يشترك النون مع اللام والراء في المخرج وهو اللثوي لكنه يتكون نتيجة ارتفاع طرف اللسان إلى منطقة اللثة بشكل يغلق ممر الهواء من الفم , في حين يكون الممر مفتوحا من جهة الأنف مما يتيح خروجه من الأنف, بفعل انخفاض الحنك اللين[1], وعلى هذا الأساس أطلق عليه بالصوت الأغن لأنه يخرج بغنة عبر التجويف الأنفي, كما يتميز أيضا بالوضوح السمعي لشبهه بالصوائت, وهو من الأصوات المجهورة المتوسطة ولا خلاف في ذلك بين القدامى والمحدثين .

فالنون صوت لثوي أنفي مجهور

ب- صوت الميم:

ينتمي هذا الصوت إلى الأصوات الشفوية , إذ عند النطق به تنطبق الشفتان بشكل تام بوجه التيار الهوائي المندفع من الرئتين حيث يحبس في موضع من الفم خلف الشفتين ويخفض الحنك اللين فيأخذ الهواء مسراه عن طريق الأنف[2] ليتخذ من خلاله مفرا للخروج مثل النون, وتتذبذب الأوتار الصوتية ليشترك مع الميم في الجهر والغنة وكذلك في التوسط بين الشدة والرخاوة , فالميم صوت شفوي أنفي مجهور

دلالة صوتي النون والميم في الفقرة الثانية :

ويأتي النون والميم في هذه الفقرة بتواتر 19 مرة و 18 مرة على الترتيب ليكونا في المرتبة الثانية والثالثة على التتالي بعد الهمزة و اللام, والنون صوت رنان أنفي وهو أصلح للتعبير عن

[1] محاضرات في الأصوات اللغوية , وفاء زيادة , ص: 33.

[2] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , دار صفاء , عمان - الأردن , ط1, 1998, ص: 157.

مشاعر الألم والأنين[1] ليوضح لنا ألم الغلام وحرقته على الوضع الذي يعيشه فهو متوسط بين الحق والباطل دون أن يميز بينهما, مما أدى بتضرعه لله سبحانه وتعالى بالدعاء أن يخلصه من هذا الألم والتشتت والحيرة ويبين له الطريق الأمثل الذي يسير عليه ,فكان الدعاء هو الوسيلة للنجاة من هذا التيه .

أما من حيث المخرج ففونيم النون يخرج من موضع ثابت لا يتحرك وهو اللثة[2] ليؤكد على دلالة الثبوت والاستقرار على ملة الراهب بعد اكتشاف حقيقة الساحر .

ولترسيخ دلالات الثبوت والإصرار في هذه الفقرة يحل فونيم الميم في المرتبة الثالثة حضوريا بتواتر 18 مرة بعد النون مباشرة لأنه يشاركه الصفة ولهذا وظف النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأصوات المتوسطة (الميم والنون) في هذه الفقرة للدلالة على ثبوت الغلام وإصراره على اكتشاف الحقيقة مما جعله متوسطا بين الناس وتلك الدابة المعيقة لمسير الناس, وهذا هو أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في قص القصص؛ إذ يسرد الأحداث وكأنها مشاهدة ومرئية أمام الأعيان .

ويبدو أن الميم والنون مناسبان جدا لدلالات الدعاء والمناجاة فهي من أوضح الأصوات الصامتة في السمع[3] لمشابهتها الصوائت لتوحي بقوة رسالة الدعاء من العبد الضعيف إلى رب السماء مما أكسبها وضوحا و صدقا في المناجاة, وهذا يعني ضرورة الصدق والإخلاص والتضرع في الدعاء مع الله سبحانه وتعالى لتحقيق مقام العبودية.

[1] الجمال الصوتي للإيقاع الشعري, هارون مجيد , ص: 159.

[2] الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية , سمير شريف استيتية , ص: 18.

[3] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 174

ويقوم انفلات الهواء من الأنف بدل الخروج عبر الفم[1] عند نطق هذين الفونيمين بالإحالة إلى الخروج عن الطور المألوف في الصراع والقتال ؛إذ الأصل أن يكون النصر للطرف القوي والهزيمة للجانب الضعيف ولكن هذه القاعدة اختلفت هنا مما شكل انزياحا فكريا حيث كان الغالب الطرف الضعيف (الغلام) و المغلوب الطرف القوي (الدابة) .

أما إذا انتقلنا إلى فونيم الميم من حيث النطق فإنه يتم بانطباق الشفة على الشفة مما يشكل سدّا وانغلاقا ثم انفراج الشفتين بسرعة ليفتح اتساعا وامتدادا[2] لتدل هذه السرعة في الانغلاق والانفتاح على انغلاق الطرق والسبل أمام الناس ثم انفتاحها بسرعة خاطفة وبرمية قاتلة , فشكلت تلك اللحظات اتساعا وامتداد في الآفاق المأتملة في الغلام حين قال له الراهب (أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ اليَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى ,وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلاَ تَدُلَّ عَلَيَّ).

صوتا التاء والراء مخرجا وصفة :

أ- صوت الراء :[3]

ب- صوت التاء :

اختلف القدامى والمحدثين في تحديد مخارج الأصوات حيث أقر القدامى أنها ستة عشر مخرجا[4] بينما أغلب المحدثين يرون أنها عشرة مخارج[5], فالتاء عند القدامى من الأصوات النطعية "والحروف النطعية وهي ثلاثة : الطاء والدال والتاء, سماهن الخليل بذلك, لأنه نسبهن إلى

[1] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 27.

[2] خصائص الحروف العربية و معانيها , حسن عباس, ص: 46.

[3] ينظر : ص : 75 من هذا الفصل .

[4] سر صناعة الإعراب , ابن جني , ج1, ص:47-48 .

[5] منهج الدرس الصوتي عند العرب , علي خليف حسين , ص: 104.

الموضع الذي يخرجن منه, فلما كن يخرجن من نطع الغار الأعلى وهو سقفه نسبن إليه "[1].بينما المحدثين يرون أنها من الأصوات اللثوية الأسنانية وهي (ض, د, ط, ت, ل, ن)[2] .

والتاء صوت مهموس شديد , ففي تكوّن هذا الصوت "لا يتحرك الوتران الصوتيان بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فإذا انفصلا انفصالا فجائيا سمع ذلك الصوت الانفجاري "[3] .

فالتاء إذن صوت لثوي أسناني مهموس شديد .

دلالة الراء والتاء في الفقرة الثانية :

وبعد فونيمي النون والميم ورد كل من الراء والتاء في هذه الفقرة بتواتر 17 مرة وهما صوتان يختلفان في صفتي الجهر والهمس لتوحي هاتين الصفتين المتناقضتين في الراء (الجهر)[4] وفي التاء (الهمس)[5] على صراع محتدم بين الدابة التي تمثل الجانب القوي والغلام الذي يمثل الجانب الضعيف .

وتأتي التاء لترسيخ دلالات الضعف لدى الغلام من الناحية الجسمية في هذه الفقرة من خلال همسها[6], ولكن وجود سمة قوة في هذا الصوت وهو الشدة [7] يمنح الغلام دلالة القوة الباطنية

[1] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية , عبد العزيز الصيغ , ص: 200.

[2] دراسات في علم الصوتيات , أبو السعود أحمد الفخراني , ص: 136.و مناهج البحث في اللغة , تمام حسان , ص: 95.

[3] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 44.

[4] الجمال الصوتي للإيقاع الشعري , هارون مجيد , ص: 161.

[5] المرجع السابق, إبراهيم أنيس , ص: 44.

[6] المرجع نفسه , الصفحة نفسها ,و سر صناعة الإعراب , ابن جني , ج1, ص: 60.

[7] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 112.

وهي الإيمان والإرادة والعزيمة التي عنده للتحدي وتحقيق الهدف, ليكون هنا صراع آخر بين الجانب الخارجي والجانب الباطني لدى الغلام .

كما تدل سمة الضعف[1] الموجودة في التاء على :

- ✓ ضعف و الوهن عند أولئك الناس الذين اعترضتهم الدابة ولم يستطيعوا إبعادها .
- ✓ ضعف العبد حيال الأمور التي تعترض طريقه ليكون خاضعا وذليلا أمام المولى عز وجل القوي الحق القاهر القادر .
- ✓ ضعف الأداة . الحجر الصغير. التي تم بها قتل الدابة القوية لتدل على كمال قدرة الله ومشيئته فهو القادر على كل شيء .

وتقوم طريقة نطق التاء وطبيعة الأعضاء المشاركة فيه بدور دلالي مهم ؛ إذ إن التصاق اللسان المتحرك المرن باللثة الثابتة الصلبة[2] لتوحي أيضا بالمواجهة بين طرفين : ضعيف وقوي .

هذا من ناحية الصفات وطريقة النطق أما من حيث المخرج فإن المخرج الثابت ـ اللثوي الأسناني ـ في التاء[3] ليؤكد على دلالة الثبوت والإصرار على تحقيق الهدف مهما كان الأمر .

وبالإضافة إلى فونيم التاء ومناسبته للدلالة الضعف والصراع فإن فونيم الراء أيضا مناسب للغاية لهذه الفقرة لأن سمته المميزة التكرار[4] لتمثل:

- ✓ استمرارية الغلام وتكراره في الإلحاح على البحث عن المنهج السليم.

[1] خصائص الحروف العربية ومعانيها , حسن عباس , ص: 37.

[2] مناهج البحث في اللغة , تمام حسان , ص: 95

[3] دراسة في علم الأصوات , حازم علي كمال الدين , ص: 22.

[4] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي , ص: 78.

- ✓ تكرار الكرامات ووقوعها لأولياء الله الصالحين وقد ورد منها الكثير في كتاب الله وفي سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي كتب السير والتاريخ , فها هي مريم – عليها السلام – يُكرمها الله – سبحانه وتعالى – بهذه الكرامة: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] .

وها هو جُريج العابد يُنطق الله له الصبيَّ الصغير؛ ليُثبت براءَته.

وها هم أصحاب الكهف الذين لَبِثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا بلا طعام ولا شراب.

وها هو حنظلة – رضي الله عنه – تُغَسِّله ملائكة الرحمن جلَّ جلاله.

وها هو جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه – يطير بجناحَيْه في الجنة مع الملائكة؛ كما قال – صلَّى الله عليه وسلَّم – فيما رواه عنه الترمذي والحاكم وصحَّحه الألباني: ((رأيتُ جعفر بن أبي طالب مَلَكًا يَطير في الجنة مع الملائكة بجَناحَيْن)).

وها هو بلال – رضي الله عنه – يسمع النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – صوت نَعْليه في الجنة.

وها هو سعد بن معاذ – رضي الله عنه – يهتزُّ عرشُ الرحمن لِمَوته، ويُشيِّعه سبعون ألف ملك[2].

ومن جهة أخرى فالراء " تتكون من مرحلتي سد لمجرى الهواء فانفتاح سريع" [1] لتتواشج مع التاء للدلالة على مشهد انغلاق الطريق فانفتاحه عن طريق الكرامة التي أكرم بها الغلام .

[1] سورة آل عمران , الأية : 37.

[2] قصة أصحاب الأخدود 2, محمود العشري , مقال , شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET

أما الجهر العالي[2] لفونيم الراء يدل على القوة الإيمانية التي ملأت قلب الغلام باتباع طريق الله مما سيؤدي به إلى قيادة دعوة إيمانية كبيرة وثورة متفجرة بعد أن كانت هذه الدعوة هادئة في الفقرة السابقة . في حين سرعة حركة اللسان طارقا اللثة[3] عند النطق بالراء فيحمل دلالة :

- ✓ سرعة الغلام في انتهاز الفرصة وكذلك سرعته في الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى .
- ✓ السرعة في قتل الدابة برمية واحدة مما أذهل الناس الحاضرين.
- ✓ تسارع الأحداث في هذه الفقرة ؛ إذ مشهد الصراع بين الطرفين لم يدم طويلا .

وبهذا شكل هذين الفونيمين . التاء والراء حضورا قويا وصراعا على احتلال الرتبة في هذه الفقرة كالصراع الدائر بين الطرفين أحدهما قوي والآخر ضعيف ليكون صراعا بين النصر و الهزيمة و الموت والحياة وبين الثبات وعدم الاستقرار .

صوتا الفاء والباء مخرجا وصفة :

أ- صوت الفاء :

لقد عد الخليل الفاء صوت شفوي لأن مبدأها من الشفة[4], في حين يرى سيبويه أن مخرجها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[5] وهو رأي يتوافق مع الدراسات الصوتية الحديثة التي تعتبرالفاء صوت شفوي أسناني[6], أما من ناحية الصفات فإنها صوت رخو مهموس ولا

[1] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك , عادل محلو , ص: 55.

[2] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو , ص: 96.

[3] المرجع السابق ,عادل محلو , ص: 66.

[4] العين , الخليل , ج1, ص: 42.

[5] الكتاب , سيبويه , ج4, ص: 433.

[6] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس : ص: 48.

خلاف في ذلك بين القدامى والحدثين, يتكون هذا الصوت بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان ,ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا . ويضيق المجرى عند مخرج الصوت فنسمع نوعا عاليا من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة[1].

ب–صوت الباء :

ينتمي هذا الصوت إلى الأصوات الشفوية, وهو صوت انفجاري (شديد) مجهور , عند النطق بها يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفا تاما عند الشفتين , وتنطبق معه الشفتان انطباقا كاملا ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم , محدثا صوتا انفجاريا , وتتذبذب معه الأوتار الصوتية أثناء النطق ومن هنا كان جهره [2].

دلالة صوتا الفاء والباء في الفقرة الثانية :

وتأتي الفاء في المرتبة الخامسة من حيث الحضور في هذه الفقرة بتواتر 15 مرة لتجسيد معنى الضعف والوهن الذي استكان في قلوب أولئك الناس الجاثمين في مكانهم دون التحرك لفك القيود , وصفة الهمس[3] هي الأنسب لتجسيد هذا السكون و الخوف الذي ملأ القلوب قبل مقتل الدابة ليتجدد هذا السكون بعد مقتل الدابة من خلال دهشة رسمها الغلام في وجوه الناس الذين وقفوا مذهولين دون حراك لهول المشهد وخروجه عن المألوف بما يتناسب مع عدم حركة الوترين الصوتيين[4] عند النطق بالفاء , فترك ذلك صدمة وبصمة في أذهان الناس وبداية

[1] المرجع نفسه , الصفحة نفسها.

[2] استخدامات الحروف العربية , سليمان فياض , ص: 27.

[3] منهج الدرس الصوتي عند العرب , علي خليف حسين , ص: 130.

[4] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 159.

تعلق به ليذهب وينفلت عنهم . الغلام . إلى الراهب تماما كانفلات الهواء بين الأسنان والشفة [1]

كانت هذه الدلالات التي تؤديها الصفات العامة أما المخرج فله دور دلالي أيضا ؛ إذ يؤدي اشتراك عضوي نطق متناقضي الطبيعة أسنان صلبة وشفة سفلى لينة[2] إلى إبراز قطبي الصراع وهما الطرف القوي الذي أصبح مقيدا وعاجزا عن الحركة والطرف الضعيف الفعال والمتحرك تاركا وراءه الناس في ذهول ليكون هو الوحيد والفريد الذي صنع المعجزة تماما كالمخرج الشفوي الأسناني[3] البارز و المتفرد بخروج الفاء .

ويدعم دلالات الفاء فونيم الباء الذي جاء بتواتر 14 مرة ليحيل بشفويته[4] على دلالة البروز والظهور التي خلقها الطرف الضعيف بعد صراع وتحد , فأكسبه ارتفاعا ورفعة في القدر عند هؤلاء الناس واتساعا وانفتاحا في الآفاق على مدى بعيد كانفتاح الفم على مداه وانبثاق النفس من بين الشفتين المضمومتين لتدل سرعة انفراج الشفتين بعد ضمة شديدة [5]على دلالات الفرج والراحة بعد شدة صراع وتحد لتصنع تللك السرعة المفاجأة بتحطيم الطرف القوي وموته .

هذا من حيث المخرج أما من خلال الصفات فجهر الباء[6] دلالة على القوة التي اكتسبها الغلام . بعد ضعف . بوساطة الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى , وبالإضافة إلى الجهر يتصف الباء بالشدة والانفجار التي تتميز بوضوح الهوية بخلاف الأصوات المتوسطة (اللام , النون ,

[1] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك عادل محلو , ص:115

[2] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 109.

[3] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات ص : 109

[4] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي, ص: 74.

[5] خصائص الحروف العربية ومعانيها,حسن عباس , ص: 65.

[6] استخدامات الحروف العربية , سليمان فياض , ص: 27.

الميم) التي "لا تملك موقفا مستقلا وخاصا بل هو هجين وغامض الهوية"[1] كغموض رأي الغلام في تحديد الطريق الذي يسلكه . في بداية هذه الفقرة . لينتهي الجدول بحضور فونيم الباء الواضح الهوية ليقدم وضوحا في الموقف واتخاذ القرار بالسير على السبيل الصحيح, ولعل هذا الأمر يبرر صدارة الأصوات المتوسطة وانتهاء الجدول بحضور الباء القوي لينهي الفقرة بقوة الغلام بدلا من ضعفه الطاغي في البداية .

وما يدعم دلالات الغموض في الموقف . في البداية . عند الغلام هو القلقلة الموجودة في فونيم الباء[2] ليدل على اضطراب الغلام وقلقه وعدم راحة نفسه وعدم استقرارها في تحديد الموقف في البداية ,ولكن هذا الأمر ما لبث إلا وتحدد فهدأ القلب على رسوخه وثبوته على الدين السليم ليأتي فونيم الفاء بهمسه وخروجه دون تردد الوترين الصوتيين[3] للدلالة على هذا الهدوء والاستقرار والاطمئنان باتباع طريق الراهب .

دلالة الصوائت :

بعد أن سجلت الصوامت حضورا دلاليا في هذه الفقرة حول دلالة الصراع بين طرفين متناقضين تأتي الصوائت بقصيرها وطويلها لتكمل بناء هذا النسق الدلالي في الفقرة و الجداول التالية توضح تواترها في الفقرة :

[1] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك , عادل محلو , ص: 111

[2] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات ,ص: 107.

[3] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 159.

التواتر	في الفقرة الثانية	في القصة
الفتحة	102	691
الكسرة	27	223
الضمة	12	79

جدول الصوائت القصيرة في الفقرة الثانية

الرتبة	الصوائت	تواترها في الفقرة الثانية	تواترها في القصة
1	الفتحة	102	691
2	الألف	28	156
3	الكسرة	27	223
4	الضمة	12	79
5	الياء	2	60
6	الواو	0	16

جدول الصوائت حسب الحضور

والملاحظ من خلال الجداول أن الصوائت القصيرة هي التي بقيت متصدرة الحضور أكثر من الصوائت الطويلة فمجموع الصوائت القصيرة (الفتحة+ الكسرة +الضمة) = 141, أكثر بكثير من مجموع الصوائت الطويلة (الألف +الياء+الواو) = 30 ,ليجسد الفرق الكبير بين

الطريقين اللذين كان الغلام يتكبدهما؛ طريق السحر الطويل والبعيد عن الله سبحانه وتعالى , وطريق العبادة والإيمان القريب من الله عز وجل لتوحي كثرة الصوائت القصيرة بالقرب الكبير الذي أحرزه الغلام باختياره الطريق السليم وهو طريق الله وابتعاده عن الطريق الخاطئ وهو طريق الشيطان تماما كالبعد والطول عند النطق بالصوائت الطويلة .كما أن بقاء الصوائت القصيرة التي تتميز بقصر الزمن عند النطق بها[1]هي الأولى في الحضور يحيل :

- ✓ على قصر الزمن في هذه الفقرة إذ أن مشهد الصراع بين الطرفين لم يدم طويلا .
- ✓ على بقاء الانفتاح والتقدم على مدى قصير لم يتعد الغلام مثلما هو الحال في الفقرة الأولى ولكن هذا الانفتاح بدأ يأخذ طريقه في الاتساع ولكن على دائرة و حدود ضيقة, وهو مايبرر وجود الضمة الصائت القصير المغلق دون وجود الواو الصائت الطويل .

ويلاحظ أيضا في جدول الصوائت القصيرة أن الفتحة وردت بتواتر 102 مرة لتبقى ثابتة في الرتبة .كما هو الحال في الفقرة الأولى . وحتى في هذه الفقرة تماما كثبوت الطرف الضعيف على مبدئه وإصراره في البحث عن الحقيقة وصموده أمام الطرف القوي ,لتكون الفتحة الصائت المنفتح [2] دالة على مواصلة الانفتاح والتقدم في القصة فتتشارك مع الألف الصائت الطويل الأمامي الواسع عن بقية الصوائت الطويلة الأخرى[3] للدلالة على سمة الاستمرارية في الانفتاح والتقدم لانفتاح الفم عند النطق بها .

[1] مبادئ اللسانيات , أحمد محمد قدور , ص: 137.

[2] , مبادئ اللسانيات , أحمد محمد قدور , ص: 138.

[3] في أمامية الألف ينظر : المرجع نفسه , الصفحة نفسها ,وفي اتساع مخرجها ينظر : سر صناعة الإعراب , ابن جني , ج1, ص: 8.

وإذا كنا قد قلنا أن حضور الصوائت الطويلة كان قليلا جدا بالنسبة لحضور الصوائت القصيرة لدلالالته على الطول والبعد عن طريق الله فإن الألف تخرج عن هذه الدلالة لتحيل على الطريق الطويل والشاق والصعب الذي سيسلكه الغلام بعد تحديد موقفه ,باختار طريق الله . عز وجل . لأنه سبيل محفوف بالابتلاءات والامتحانات ليختبرالله سبحانه وتعالى المومنين { وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ}[1] ويعلم المومن الصادق من المنافق , وما يبرر حضور الألف دون الصوائت الطويلة الأخرى هو أنها من أبرز الصوائت "التي تدرك أبعد الآماد إسماعا"[2] لتدل بجهرها العالي[3] على قوة الإسماع والنفس الطويل الذي يناسب الدعاء والتضرع بقول الغلام (اللَّهُمَّ) ليصل هذا الصوت من عبد ضعيف إلى أبعد مدى إلى رب السماوات والأرض.

وما يدعم هذه الدلالات مجيء الألف في المرتبة الثانية مباشرة بعد الفتحة بعد أن كانت في المرتبة الثالثة في الفقرة السابقة كما هو موضح في الشكل التالي :

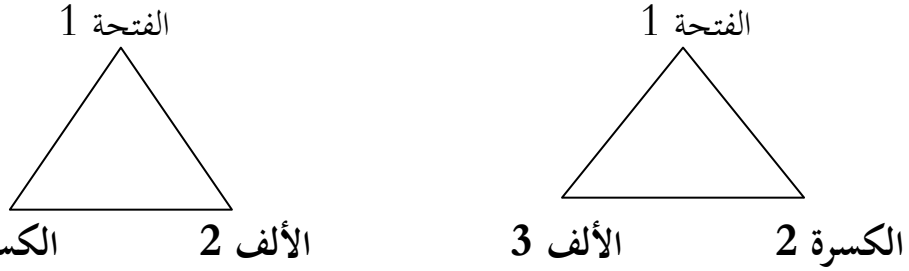

الفقرة الأولى **الفقرة الثانية**

وهذا الحضور للألف في هذه الفقرة يعطي دلالة الانفتاح والتقدم الكامل والقوي كقوتها في الإسماع[4] بتحديد موقف الغلام وكذلك بالمشقة في الصراع ومواجهته للدابة والصبر والثبات و

[1] سورة آل عمران , الآية : 154.

[2] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك ,عادل محلو , ص: 155.

[3] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو , ص: 96.

[4] المرجع السابق, عادل محلو , ص: 155.

عدم الرجوع عن اختياره لهذا الطريق , ولعل هذا الأمر يبرر تأخر الكسرة للمرتبة الثالثة في هذه الفقرة لتكون سمة الانفتاح هي الغالبة .

وبالإضافة إلى ذلك فإن تقدم الألف عن الكسرة يعني أن هذه الرسالة تتعدى زمن القصة الحقيقي وزمن سردها . وهو فترة النبوة والرسالة المحمدية . لتكون منفتحة على جميع الأزمنة وفي كل الأمكنة لأخذ العبرة منها .

ولعل وجود سمة الانفتاح الكلي بتقدم الفتحة والألف لم يكن موجودا لولا ورود الكسرة التي جاءت بتواتر 27 مرة لتحيل على الانكسار والتذلل والخضوع والتضرع الذي قام به الطرف الضعيف (الغلام) لتفتح له أبواب السماء,وهذا يعني ضرورة انكسار العبد وخضوعه في حضرة الحق عند المناجاة بالدعاء لتحقيق مقام العبودية والتي تعني استشعار العبد بأنه عبد الله ضعيف, ذليل , أمام المولى القادر القاهر القوي المتين العزيز .

وبالنظر إلى جدول الصوائت القصيرة يلاحظ أن الكسرة من حيث الحضور جاءت بعد الفتحة وقبل الضمة؛ فهي صائت قصير أمامي غير مستدير كالفتحة ومغلق كالضمة [1] لتعكس ذلك التآلف العميق الذي حل بين الراهب والغلام خاصة بعد اكتشاف الحقيقة وتحديد الغلام موقفه بانتهاج السبيل الذي سلكه الراهب .

أما بالنسبة إلى الضمة الصائت القصير[2] فإنها بقيت في المرتبة الرابعة . مثل الفقرة الأولى . لتدل بانغلاقها وتجمع اللسان عند النطق بها [3] على الانغلاق القصير الذي صادف الناس بسد

[1] ينظر : مبادئ اللسانيات, أحمد محمد قدور , ص: 138. و علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو , ص: 92.

[2] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 126.

[3] المرجع نفسه , ص: 127.

الدابة طريقهم ليفتح من جديد بوساطة الغلام, وبهذا كانت دلالة الانفتاح متواصلة حتى في هذه الفقرة لمناسبتها هذا المشهد القصصي .

وبالإضافة إلى ذلك فإن النسق الصوتي المتوازي الذي يحكم الصوائت القصيرة في مقابل الصوائت الطويلة؛ إذ الفتحة يقابلها نظيرها الطويل الألف في الحضورثم تلي الكسرة في مقابل نظيرها الطويل الياء , لتكون الضمة ونظيرها الطويل الواو أقل حضورا في هذه الفقرة لتوحي بالاستواء والاعتدال الاطمئنان الداخلي الذي حققه الغلام بعد ذلك الصراع المتواصل من بداية القصة إلى نهاية هذه الفقرة .

ج – دلالة الأصوات في الفقرة الثالثة من القصة :

بعد الصراعات والنزاعات التي شهدتها الفقرة السابقة بوجود نوعين من الصراع

- ✓ صراع داخلي عند الغلام لينتج عنه تحديد موقفه ومساره في الحياة .
- ✓ صراع خارجي بين طرفين أحدهما قوي والآخر ضعيف كان النصر فيه حليف الطرف الضعيف ليكسبه قوة لا تضاهى .

تأتي الفقرة الثالثة لتصور صراعا آخر بين الأقوياء يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " وَكَانَ الغُلاَمُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَ الأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ ,فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ ,فَقَالَ : مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي .

فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ ,فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ ,فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ.

فَأَتَى المِلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ,فَقَالَ لَهُ المِلِكُ :مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟

قَالَ :رَبِّي .

قَالَ: وَ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟

قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ الله .

فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الغُلاَمِ فَجِيءَ بِالغُلَامِ, فَقَالَ لَهُ المِلِكُ :أَيْ بُنَيْ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَ الأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ؟

فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي الله.

فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ,فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ ,فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ,فَأَبَى فَدَعَا بِالمِئْشَارِ فَوَضَعَ المِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ,فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ المِلِكِ فَقِيلَ لَهُ :ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ, فَأَبَى فَوَضَعَ المِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ .

ثُمَّ جِيءَ بِالغُلاَمِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى, فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ,فَقَالَ :اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا ,فَاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ, فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الجَبَلَ.

فقال: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ,فَرَجَفَ بِهِمُ الجَبَلُ ,فَسَقَطُوا, وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المِلِكِ.

فَقَالَ لَهُ المِلِكُ :مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟

قَالَ: كَفَانِيهِمُ الله.

فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ:اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ البَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ ,فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ:اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ, فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ, فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى المِلِكِ .

فَقال لَهُ المِلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟

قَال: كَفَانِيهِمُ الله.

فَقال لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ."[1]

جاءت هذه الفقرة لتتحدث عن عقدة أخرى؛إذ بعد حل مشكل الدابة وهدوء الأوضاع الداخلية والخارجية, تتأزم الأحوال أكثر من ذي قبل باكتشاف إيمان الغلام الموحد لله سبحانه وتعالى, ليجن جنون الملك ويثور غضبه لسيرورة الأمور عكس الاتجاه المطلوب , فيفقد سيطرته على التحكم في الوضع فيسعى للتخلص من الغلام خشية منه على ملكه وسلطانه ولكن دون جدوى.

دلالة الصوامت :

تتوزع الصوامت في الفقرة الثالثة على النحو التالي :

الرتبة	الصوامت	تواترها في الفقرة الثالثة	تواترها في القصة
1	ل	121	225
2	ف	77	134
3	م	59	142
4	الهمزة	57	124
5	هـ	55	104

[1] صحيح مسلم بشرح النووي ,ج18, كتاب الزهد, ص: 131- 132.

6	ب	50	98
7	ق	34	59
8	ر	31	80
9	ن	26	101
10	ع	26	57
11	ت	23	66
12	ك	22	56
13	د	21	41
14	و	21	46
15	ش	18	21
16	ج	18	26
17	ي	16	36
18	س	14	59
19	ذ	11	28
20	ح	11	32

21	ص	9	17
22	غ	7	19
23	ط	3	4
24	خ	2	9
25	ز	2	3
26	ث	1	11
27	ض	0	11
28	ظ	0	1

جدول الصوامت حسب الحضور في الفقرة الثالثة

والملاحظ من خلال الجدول أن الصوامت في هذه الفقرة لديها حضور كبير بالنسبة للفقرتين السابقتين, ويرجع ذلك بكونها فقرة تمثل عقدة القصة ومركز ثقلها الذي تدور حوله القصة ,ولهذا سوف ندرس الأصوات المشتركة في السمات والصفات العامة وتحليل كل فونيم من حيث صفته العامة المشترك فيها مع بقية الأصوات ثم دلالة مخرجه وصفته الخاصة وعليه تكون مجموعات الأصوات المتواجدة في الفقرة كالتالي :

ب- الأصوات المتوسطة : ويندرج فيها (ل ,م ,ر , ع , ن) .

ت- الأصوات المهموسة : وجاء فيها (ف ,هـ , ت, ك , ش) .

ث- ثم الهمزة صفة ومخرجا

ج- أصوات القلقلة : وقد وردت في هذه الفقرة (ب, ق, ج, د) .

ح- وفي الأخير أنصاف الصوائت (و, ي) .

الأصوات المتوسطة :

وهي النوع الثالث . بعد الأصوات الشديدة والرخوة . من صفات الأصوات من حيث كيفية الممر الهوائي وما يحدث له من عوائق أو اندفاع كلي أو جزئي , حيث " يسمح للهواء بالمرور عند التقاء عضوين من أعضاء النطق من دون إحداث أي صفير أو احتكاك بسبب اتساع مجرى الهواء "[1] .

ويطلق المحدثين على هذا النوع تسمية بالأصوات المائعة[2], وهذه الأصوات هي اللام والميم والنون والراء أما العين فقد أقر القدماء بأنها صوت متوسط في حين المحدثين يرون أنها "احتكاكية أو لم يقطع إلى الآن بصفتها لأنها تظهر في أشكال عدة "[3] , ولكن الأصح أنها صوت متوسط كما أقر بها سيبويه[4].

دلالة الأصوات المتوسطة :

تجتمع الأصوات المتوسطة في قولنا : لن عمر[5], وجميع هذه الأصوات وجدت حضورا في هذه الفقرة التي تمثل عقدة القصة والتي تعتبر"مرحلة نامية ومتطورة أصلا عن بداية القصة"[6],

[1] منهج الدرس الصوتي عند العرب , علي خليف حسين , 131.

[2] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 26.

[3] المرجع السابق , علي خليف حسين , ص: 132.

[4] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين ,عادل محلو , ص: 72.

[5] علم الأصوات اللغوية الفونتيكا , عصام نور الدين ص: 226.

[6] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير , ص: 131.

وهذه الأصوات"تخرج من مصدرها دون انفجار أو احتكاك عند نقطة الإنتاج ذلك لأن كمية الهواء المنبعثة من الرئتين تتخذ مسارب أخرى تجنبا لنقطة السد أو الانحباس"[1], لتدل بانسداد الطريق الرئيسي للهواء إلى سلك طريق آخر على اتخاذ الملك طرق وسبل عديدة لصد الزحف الإيماني الذي يعترض ملكه, حيث قتل الجليس والراهب بأشنع أساليب التقتيل, وأما الغلام فتعددت الأساليب لترهيبه ومحاولة قتله في بعثات مع الجنود, ولكنها حالت دون ذلك إذ في كل مرة يعود فيها الغلام دون الجنود وليس العكس .

كما توحي صفة التوسط بين الشدة والرخاوة على حال الغلام وهو بين الموت والحياة , وبين الجنود (في الجبل أوالبحر) والعناية الإلهية ليفوض أمره إلى الله بقوله (اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ) فاجتمع في قلبه الخوف والرجاء وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يجتمعان . الخوف والرجاء . في قلب مؤمن إلا أعطاه الله الذي يرجو منه وآمنه من الذي يخاف)[2]حتى انتصر عليهم في كلتا الحالتين , كما تدل أيضا على شدة العذاب الذي لقيه جليس الملك باعترافه بعدم الربوبية للملك, حتى ضعف في نهاية المطاف على تحمل الأذى كالرخاوة التي تصدر عند نهاية خروج النفس فكشف على الغلام , وينطبق الأمر مع الغلام الذي دل على الراهب , وهذا يعني أن للنفس البشرية لديها حدا على تحمل الأذى ,فإذا زاد الأذى عن حده يضعف الإنسان فيا {ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به}[3] . كما توحي صفة التوسط على توسط الغلام بين الناس بهدف التغيير والتأثير في الآخرين فاتخذ فرصة مداواة الناس من الأمراض لإيصال رسالته , بخلاف الراهب الذي أغلق على نفسه وانعزل فلم يغير.

[1] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل, ص: 151.

[2] الجامع لشعب الإيمان , البيهقي , تح : عبد العلي عبد الحميد حامد , مكتبة الرشد , المملكة العربية السعودية ـ الرياض , ط1, 2003, ج2, ص:316.

[3] سورة البقرة , الآية: 286.

وتتميز جميع هذه الأصوات بالجهر[1] لتدل على قوة الغلام وأصحابه لمواجهة استبداد وظلم الملك, كما توحي أيضا بإعلان الإيمان والتصريح به فهي دعوة معلنة بعد أن كانت هادئة ومختفية في الفقرات السابقة وهذا ما جعل الملك في اضطراب وهلع وفزع كبير كاهتزاز الأوتار الصوتية عند الجهر[2] .

وهكذا أدت هذه الأصوات (ل, م, ن, ع, ر) دلالتها من حيث الصفات المشتركة التوسط والجهر ولكنها مختلفة في المخرج وطريقة النطق ولهذا جاءت نسبتها متفاوتة فيما بينها كما هي موضحة في الجدول التالي :

الأصوات المتوسطة	نسبة الحضور
ل	121
م	59
ر	31
ع	26
ن	26

يلاحظ من الجدول أن فونيم اللام يتصدر قائمة الصوامت الأكثر حضورا في هذه الفقرة بتواتر 121مرة, فبعد أن تراجع في الفقرة السابقة ثانيا ليحتل المرتبة الأولى هنا ,ويعود سبب

[1] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 22.

[2] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل, ص: 157.

تقدمه في هذه الفقرة دلالته على فقدان السيطرة من يدي الملك, وعدم القدرة على التحكم في زمام الأمور بعد أن كان متسلطا على شعبه بالسحر والأباطيل ,وما يؤكد ذلك صفة اللام المميزة الجانبية أو الانحراف بانفلات الهواء من جانبي اللسان[1] لتحيل على انفلات الحكم والقوة لدى الملك خاصة بعد انفلات أقرب الناس إليه وهو الجليس الذي كان معه دائما وأبدا, كما توحي صفة الانفلات أيضا على خروج الغلام عن طاعة الملك الذي علمه السحر حتى يرسخ به ملكه ولكنه أصبح ضده.

أما الجهر العالي[2] للام فهو مناسب جدا لدلالات القوة الإيمانية عند الغلام التي تسلح بها لمواجهة الملك وأتباعه , كما يدل هذا الجهر على قوة جليس الملك بإعلانه الإيمان بالله أمام الملك المتجبر وملأه بعد حوار حول شفائه ومن شفاه دون التردد أو الخوف (بقوله : رَبِّي وَرَبُّكَ الله).

هذا من جهة الصفات أما المخرج فله دور دلالي ؛ إذ يحيل مخرجه اللثوي الثابت [3] على دلالة الصمود والإصرار والثبات على الإيمان مهما كان الأمر فالغلام والراهب والجليس تمسكوا بدينهم تماما كتماسك والتصاق اللسان باللثة عند النطق باللام [4] ولكن رغم تشبثهم بكلمة التوحيد فإنهم انفلتت منهم الأسرار والبوح ببعضهم لضيق الحال وشدة العذاب كانفلات النفس خارج الفم بعد إنفكاك اللسان عن اللثة [5].

[1] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك , عادل محلو , ص: 75.

[2] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 174.

[3] الأصوات اللغوية رؤية عضوية نطقية وفيزيائية , سمير شريف استيتية , ص: 18.

[4] خصائص الحروف العربية و معانيها ,حسن عباس, ص: 51.

[5] المرجع نفسه ص: 51.

وبالنظر إلى تواتر اللام في الفقرات الثلاث نجد أن هذا الفونيم في الفقرة الأولى كان له حضور كبير لتصدره الأصوات الصامتة الأكثر حضورا بتواتر 26مرة ليدل على انفلات الغلام من بين يدي الساحر والتصاقة بالراهب ولكن هذا الانفلات جزئي لأن الغلام كان مترددا بين طريق الراهب وطريق الساحر في حين الفقرة الثانية تراجع تواتره إلى 23 مرة لوضوح الغلام في موقفه وتحديد مسار حياته باتباع طريق الراهب وهذا ما انعكس على تواتر فونيم اللام في الفقرة الثالثة لتبلغ قمة الانحراف والانفلات والخروج عن طاعة الملك وسلطته بنسبة حضور 121مرة والجدول التالي يوضح النتائج المتوصل إليها :

تواتر اللام في الفقرة الأولى	تواتر اللام في الفقرة الثانية	تواتر اللام في الفقرة الثالثة
26 مرة	23 مرة	121 مرة

أما الميم فقد جاء ثانيا في جدول حضور الأصوات المتوسطة بتواتر قدره 59 مرة و يوحي انطباق الشفتين بشكل تام حبسا للهواء عند النطق بهذا الفونيم [1] بضيق حال الملك وغلق السبل والطرق في وجهه لعدم التخلص من الغلام , كما أن خروج الهواء من الأنف بدلا من الفم نتيجة انسداده[2] يشير إلى خروج الملك المتجبر الطاغية عن عادته وعهده المألوف بتسليط الأوامر على الناس إلى تنفيذها بتقبل رأي الغلام بعد استنفاذ جميع الطرق .

كما يحيل ضم وجمع الشفتين عند نطق فونيم الميم[3] على التكتل والتجمع والوحدة عند هؤلاء المعذبين وصبرهم على العذاب والإبتلاء, "وهكذا الرجال عند المحن والابتلاء يقدمون

[1] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 157.

[2] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 64.

[3] خصائص الحروف العربية ومعانيها , حسن عباس , ص: 46.

حياتهم ثمنا لإيمانهم , وهم وإن سقطوا صرعى الظلم والبغي ولكنهم في الحقيقة منتصرون , لأنهم ينالون بذلك رضوان الله , وينالون جنته "[1] .

هذا من ناحية الصفات أما مخرجه الشفوي[2] البارز فيدل على ظهور وبروز الحقيقة المستترة بغطاء السحر والأباطيل وانكشافها أمام الأعيان من خلال الغلام الذي "كان يهدف إلى إظهار دين الله وإعلاء كلمته"[3].

ويحمل فونيم الراء ثالثا في جدول الأصوات المتوسطة بتواتر 31 مرة ليوحي باستمرار حضوره في الفقرات الأولى والثانية وكذلك في هذه الفقرة كما هو موضح في الجدول الآتي :

الفقرة الأولى	الفقرة الثانية	الفقرة الثالثة
17	17	31

على استمرار الغلام على مواصلة دربه رغم الحواجز وتوالي الابتلاء , والراء فونيم يحمل سمة مميزة وهي التكرار[4] التي تمثل :

خ- اصرار الغلام على نشر رسالة الإيمان رغم تتالي الابتلاء فقد بقي مصرا على نشرها بتكرار عمليات الرجوع وعدم الهروب لأنه " لو هرب سيرجع إلى مرحلة الراهب وهي مرحلة الاختفاء ولكنه هنا هو صاحب رسالة"[5], وهذا الإصرار على نشر الدعوة يؤخذ من المشهد الذي تكرر مرتين في الحديث "و جاء يمشي للملك" فلماذا بعدما نجا في المرة الأولى و في

[1] صحيح القصص النبوي , عمر سليمان عبد الله الأشقر , ص: 311.

[2] دراسات في علم الصوتيات , أبو السعود أحمد الفخراني , ص: 137.

[3] صحيح القصص النبوي, عمر سليمان عبد الله الأشقر , ص: 311.

[4] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 107.

[5] قصص القرآن , عمرو خالد , ص: 48.

المرة الثانية لم يهرب بل عاد إلى الملك الظالم ... إن في عنقه رسالة لابد أنه مؤديها لذلك عاد مرة تلو المرة إنه يعطي درساً عظيماً للدعاة ، في الإصرار على الدعوة و في الإصرار على إظهار الحق و تحديه للباطل[1]

د- استمرار الكرامات على يد الغلام التي ظهرت بعد قتل الدابة في الفقرة الثانية بمداواة المرضى وإبراء الأبرص والأكمه لتتواصل حتى في هذه الفقرة وتكون وسيلة من وسائل نشر الإيمان .

ذ- تنوع وتتعدد الطرق والأساليب التي استعملها الملك لتهديد الغلام وإخافته ومحاولة قتله, بارساله إلى الجبل (بقوله :اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا ,فَاصْعَدُوا بِهِ الجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ, فَذَهَبُوا بِهِ) ولكنه لم يقتل بل رجع إلى الملك لتكرر العملية بإرساله إلى البحر(اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الَبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ) ليعيد رجوعه مرة أخرى إلى الملك

بالإضافة إلى ذلك فإن " ارتعاد طرف اللسان "[2] عند نطق فونيم الراء يحيل إلى الخوف والاضطراب الذي أصاب الملك على عرشه وكذلك اليأس والإحباط لفشل عمليات التهديد ومحاولة القتل المتكررة كتتابع طرقات اللسان للثة في الراء [3]

[1] رؤى في أحاديث القصص - قصة أصحاب الأخدود - , عبد اللطيف البريجاوي, مقال , http://www.saaid.net

[2] المدخل إلى علم أصوات العربية , غانم قدوري الحمد , منشورات المجمع العلمي , بغداد , دط, 2002, ص: 132.

[3] الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية , سمير شريف استيتية , ص: 156.

ومن جهة أخرى فالراء تتكون من مرحلتي سد لمجرى الهواء فانفتاح سريع[1] لتدل على لحظات الشدة التي تعرض لها هؤلاء المبتلون لتأتي ساعة الفرج إما بالاستشهاد كالجليس والراهب اللذين شقا بالمنشار أو بالتفويض لأمر الله كما هو الحال مع الغلام .

وفي نهاية الأصوات المتوسطة يأتي العين والنون فقد وردا بنسبة حضور 26 مرة وهي نهاية دالة فعمق مخرج العين الحلقي[2] وبروز مخرج النون اللثوي[3] يحيل على القلق والاضطراب الداخلي لدى الملك لينكشف أمام الناس بعجزه على قتل غلام صغير وهذا ما جعل الملك يتأكد من نهاية ملكه .

وتعتبر طبيعة الأعضاء المشاركة في نطق النون طرف اللسان المرن واللثة الصلبة [4]دالة على المواجهة بين أمرين متناقضين هما الرفق واللين في الدعوة إلى الإيمان من الطرف القوي (الغلام) كمرونة اللسان . الذي بدأ يغير بدون عنف في مقابل الملك الذي يستخدم أبشع وسائل العنف مع المؤمنين .كصلابة اللثة . بشقهم بالمنشار إلى نصفين.

الأصوات المهموسة [5]:

دلالة الأصوات المهموسة :

بعد حضور الأصوات المتوسطة تأتي الأصوات المهموسة الضعيفة الأكثر تواجدا في هذه الفقرة فمجموعها (ف + ه + ت + ك + ش) =195, دلالة على الطرف الضعيف في

[1] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك , عادل محلو , ص: 271.

[2] دراسات في علم الصوتيات , أبو السعود أحمد الفخراني , ص: 134.

[3] دراسة في علم الأصوات , حازم علي كمال الدين , ص: 22.

[4] علم الأصوات اللغوية , عصام نور الدين , ص: 66.

[5] ينظر : ص :78من هذا الفصل

الفقرة وهو الملك الذي كان قويا بجنوده والساحر الذي يعتبر اليد اليمنى له ولكنه أصبح خائفا وقلقا على عرشه المتزعزع ,كما أن اختفاء الساحر من القصة بعد تسليم علمه إلى الغلام المؤمن دليل على هلع الملك لفقد الساحر والغلام المؤمن معا,وما يدعم هذه الدلالات ضيق المخرج لهذه الأصوات محدثا احتكاكا مسموعا[1] تماما كضيق حال الملك إزاء الوضع الذي يعيشه .

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الأصوات المهموسة تجسد بهمسها حالة السكون والهلع الذي أصاب الناس إثر شق الجليس والراهب وكذلك للدلالة على القلق والخوف في ذات الملك.

هذا من ناحية الصفة العامة والمشتركة للأصوات المهموسة,ولكنها تتفاوت فيما بينها من حيث الحضور كما هو موضح في الجدول التالي :

الأصوات المهموسة	نسبة الحضور
ف	77
هـ	55
ت	23
ك	22
ش	18

[1] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 144.

والملاحظ من خلال الجدول أن الفاء لديها أعلى نسبة حضور في الأصوات المهموسة بتواتر قدره 77 مرة وتنزل ثانيا . في عموم الأصوات . بعد اللام, حاملة الدلالة على التفرد والتميز الذي قام به الغلام بزعزعة العقيدة المتوارثة في مجتمعه كتفرد مخرجه الشفوي الأسناني بخروجه فقط[1],كما أن اجتماع صفة الضعف (الهمس) والمخرج البارز(الشفوي الأسناني)[2] في هذا الفونيم يقدم سببا لتصدره في المراتب الأولى بعد أن كان متأخرا في الفقرات السابقة للدلالة إلى بروز الحقيقة وظهورها لكافة الناس , بعد عجز الملك على قتل الغلام .

كما أن تقابل شفة سفلى وأسنان عليا[3] عند النطق بالفاء يدل على قوة التصادم والمواجهة بين الغلام والملك ,حيث بقي الغلام صامدا وثابتا كثبوت الأسنان العليا أما الملك فقد اعتراه الضعف والخوف والاضطراب كالشفة السفلى المتحركة [4] وبهذا أدت الأسنان العليا دلالة علو الطرف الثابت (الغلام) بالإيمان والتقوى لأن حياة القلوب بهما, بينما الشفة السفلى تحيل على دناءة الملك وجعله في أسفل السافلين ليتحقق فيه قوله تعالى : { جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[5]. وتدعم صفتا الضعف (الهمس والرخاوة)[6] في فونيم الفاء دلالات الضعف والخوف عند الملك الذي أصبح حائرا ومندهشا من عمل الغلام الذي " يريد أن يبعث رسالة للناس أن الملك ليس قويا إنما الله هو الأقوى[7].

[1] دراسة الصوت اللغوي , أحمد مختار عمر , ص: 315.

[2] مناهج البحث في اللغة, تمام حسان ,ص: 96.

[3] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي , ص: 73.

[4] المرجع السابق , تمام حسان , ص: 64.

[5] سورة التوبة , الآية :40.

[6] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 109.

[7] قصص القرآن , عمرو خالد , ص: 47.

كما تشير انفتاحيته [1] إلى انفتاح الأحداث على مصراعيها وكشف حقائق الإيمان لتظهر من جديد وهذا هو الهدف من إرسال الأنبياء والرسل وكذلك بعث الأولياء الصالحين في كل مكان وزمان لاستنهاض القلوب وإحياؤها بالإيمان وتذكيرها بهدف الحياة وهو العبادة { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[2]

ويدعم دلالات الفاء فونيم الهاء الذي يحل ثانيا في جدول الأصوات المهموسة ورابعا بالنسبة للحضور الإجمالي للأصوات في هذه الفقرة بتواتر قدره 55 مرة, لاشتراكه مع الفاء في صفتي الهمس والاحتكاك, ولكنه يختلف عنها في المخرج ليحيل بعمق مخرجه الحنجري[3] على الحيرة والدهشة التي رسمها الغلام على وجه الملك عندما "جَاءَ يَمْشِي, فَقَالَ لَهُ المِلِكُ :مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟" حيث تكرر هذا المشهد مرتين متتاليتن ليدل في المرة الثانية على عمق القهر الذي ألحقه الغلام بالملك .

والهاء صوت مستقل والذي يعني" انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم"[4] ليحيل على بداية انهيار وتلاشي عرش الملك الذي يقف ساكنا دون حراك في نهاية هذه الفقرة دون وجود وسيلة فاعلة لقتل الغلام تماما كعدم تحرك الوترين الصوتيين[5] عند نطق هذا الفونيم.

ويأتي التاء والكاف في نهاية الأصوات المهموسة التي لديها حضور في هذه الفقرة بتواتر قدره 23مرة و22 مرة على الترتيب , لتجسد طبيعة الأعضاء المشاركة في نطقهما ؛ الأسنان العليا

[1] التمثيل الصوتي للمعاني , حسني عبد الجليل يوسف , ص: 23.

[2] سورة الذاريات , الآية :56.

[3] الصوتيات و الفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 123.

[4] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية , عبد العزيز الصيغ , ص: 143.

[5] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 76.

الصلبة و طرف اللسان عند نطق التاء [1] أو أقصى الحنك الأعلى السقف العلوي الصلب وأقصى اللسان المرن في نطق فونيم الكاف [2] على التصادم والمواجهة بين الملك الذي يدعي الربوبية والغلام الذي ينفي ذلك وينشر رسالة التوحيد والإيمان بالله ,حيث استعمل الملك العنف ووسائل الاستبداد والقسوة كصلابة الأسنان العليا والسقف العلوي , في حين الغلام وظف أسلوب الرفق واللين لاستمالة الناس وجذبهم نحو دينه , وهذا هو المنهج الصحيح في نشر رسالة الإسلام .

كما تدل سمة الانفجار لفونيمي التاء والكاف [3] على اندفاعية الملك لصد الزحف الإيماني ولكنه لم يستطع لقوة الإيمان لدى الغلام.

ويأتي الشين بتواتر قدره 18 مرة وهو فونيم يتميز بضيق مخرجه ؛إذ عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغا ضيقا[4] وهذا الضيق يدل على موقف الملك الحرج الذي يضيق أمامه السبيل وتنعدم الحيل رغم سلطته في عرشه كملك فيقف عاجزا أمام ذكاء وقوة الغلام ويؤدي دورا سلبيا في المشهد.

وتوحي الصفة المميزة لهذا الفونيم التفشي[5] على ذيوع صيت الغلام وشهرته بين الناس لزيادة لزيادة انبثاث الكرامات على يده بمداواة المرضى وإبراء الأبرص والأكمه التي اتخذها الغلام لنشر الإيمان في أواسط المجتمع.

[1] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي , ص:76.

[2] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 178.

[3] المرجع السابق , حسام البهنساوي , ص: 76, 81.

[4] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 69.

[5] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية , عبد العزيز الصيغ , ص: 180.

كما يدل تفشي[1] هذا الصوت على انتشار الإيمان في قلب الجليس والغلام من قبله ليبدأ امتداده على نطاق أوسع من خلال تتبع الناس لأحداث الصراع بين الملك والغلام.

وفي الأخير يمكننا القول بأن الأصوات المهموسة في هذه الفقرة تحيل على الضعف والوهن عند الملك بعدما كان عند الشعب في الفقرات السابقة لتنقلب الأمور والموازين في هذه القصة من قوة السلطان إلى ضعفه و ضعف الرعية إلى قوة وهذا ما يبرر وجود فونيم الهمزة في هذه الفقرة .

الهمزة مخرجا وصفة[2] :

دلالة الهمزة :

يأتي هذا الفونيم بنسبة حضور57 مرة فهو ينزل رابعا في عموم الأصوات الأكثر حضورا وهو صوت عند النطق به " تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري"[3] ,فانطباق فتحة المزمار وانفراجها بسرعة يدل على حالة الكبت التي يعيشها الناس ليكسرها جليس الملك بإعلانه إيمانه وجداله مع الملك .

[11] المدخل إلى علم أصوات العربية , غانم قدوري الحمد , ص: 134.

[2] انظر : ص: 77 من هذا الفصل

[3] المرجع السابق , إبراهيم أنيس , ص: 77.

كما يدل عمق مخرجه الحنجري[1] على أمرين:

- عمق الإيمان في قلوب هؤلاء المعذبين الذين تحملوا شدة العذاب
- مشهد القتل المؤثر ليزيد من إصرار الغلام المتعلق بالراهب على مواصلة دربه .

وتحتاج الهمزة عند النطق إلى جهد عضلي كبير[2] أكثر من الأصوات الأخرى وهي إحالة على الطريق الصعب والشاق الذي سلكه الغلام والراهب وجليس الملك وإلى الجهد الذي بذله الغلام " في إيصال الحق والدعوة إليه , فلا غرابة فهو منهج الدعاة الصابرين وسبيل الرسل والأنبياء والصالحين "[3].

هذا من ناحية المخرج أما الصفات فلها دور دلالي ؛ إذ صفتي الجهر والشدة في الهمزة يدلان على القوة الصارخة التي أصبحت عند الغلام وكذلك عند الجليس والراهب الذين تحملا شدة العذاب مما أتاح لهما الصمود والوقوف في وجه ملك طاغي أما الغلام فقد بقي صامدا حتى مكن من إثبات عجز الملك المؤله عن قتله, بينما الجليس والراهب ثبتا على إيمانهما حتى استشهدا وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)[4] .

[1] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 123.

[2] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 77.

[3] بنية الشخصية المؤمنة في القصة القرآنية والرواية الإنسانية , حسن سالم هندي , دار نينوى , دمشق, دط, 2012, ص: 26.

[4] موسوعة الحديث , .www .islamweb.net نقلا عن الأمالي المطلقة لابن حجر , حديث رقم 182.

أصوات القلقلة :

تعتبر القلقلة صفة من الصفات الخاصة بالقاف والطاء والباء والجيم والدال, وهي مصطلح أطلقه سيبويه على هذه الأصوات بقوله :" واعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها, فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت, ونبا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلة "[1], وقد شاع هذا المصطلح من بعده حيث عرفه ابن جني بقوله : " حفز الحرف في الوقف وضغطه عن موضعه "[2] .

وهذا يعني أن هذه الأصوات تحتاج لبروزها وإظهارها إضافة صويت عبارة عن نبرة تلحقها لإتمام النطق بها[3] .

دلالة أصوات القلقلة :

لقد جاءت جميع أصوات القلقلة في هذه الفقرة . ماعدا الطاء . الباء والقاف والجيم والدال وهذا دلالة على :

- قمة الاضطراب والارتباك التي يصل إليها عرش الملك لأنه لا يقف على عقيدة صحيحة ومتينة.
- شدة تأزم القصة لأن هذه الفقرة تمثل منطقة الثقل ومحور التأزيم للمواقف الأولية ونقطة التطور للمشكلة[4] .

[1] الكتاب , سيبويه , ج4, ص: 174.

[2] سر صناعة الإعراب , ابن جني ,ج1, ص:

[3] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية , عبد العزيز الصيغ , ص: 153.

[4] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير , ص: 143.

- التي فجرها جليس الملك ثم الغلام بإعلان الإيمان وكشف الحقيقة المزيفة .

وتعتبر الباء أول أصوات القلقلة حضورا في هذه الفقرة بنسبة 50 مرة بل كانت متواجدة منذ الفقرات السابقة حيث دلت على الاضطراب الجزئي عند الغلام ولكنها هنا تتواشج مع القاف الذي يعتبر أقوى أصوات القلقلة و" أصل هذه الحروف " [1] لتدل على انتقال الاضطراب من الغلام إلى سلطة أعلى وهي الملك الذي أصبح خائفا وقلقا حتى وصل به الخوف إلى الاضطراب الكلي حينما عجز عن قتل غلام صغير, كما أن مخرجها المسدود أثناء النطق بها ليخرج منفجرا[2] يدل على الموانع والحواجز التي تعترض سبيل الغلام وتعيق وصوله للهدف وهو نشر الإيمان بين الناس , ولكنه رغم ذلك بقي صامدا وثابتا حتى النهاية .

ويأتي القاف . الذي كان غائبا في الفقرات السابقة . بنسبة بتواتر قدره 34 مرة ويتصف بقلقلة شديدة نتيجة اشتراك عضوين رطبين متحركين هما اللهاة ومؤخر اللسان[3] ليوحى بمشهد الاضطراب والزعزعة التي شهدها الجبل وهو يتحرك ليسقط منه جميع الجنود ما عدا الغلام , وكذلك المشهد في القرقور الصغير في وسط البحر لينقلب بالجنود ويرجع الغلام لوحده تماما كالمخرج اللهوي الذي يصدر منه القاف لوحده [4] .

هذا من ناحية المخرج أما الصفات العامة فإن القاف يحمل بهمسه وشدته[5] صفتين متناقضتين تماما كتناقض باطن الملك الضعيف وظاهره القوي كسلطان .

[1] علم الأصوات بين القدامى و المحدثين, عادل محلو , ص: 63.

[2] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 47.

[3] المرجع السابق , عادل محلو , ص: 63.

[4] التمثيل الصوتي للمعاني , حسني عبد الجليل يوسف , ص: 24.

[5] المرجع السابق , عادل محلو , ص: 66.

وفي ذات الإطار الدلالي يأتي فونيميا الدال والجيم المقلقلان ليدعما دلالة الاضطراب والقلق في هذه الفقرة , ويعتبر مخرجهما الصلب الغاري للجيم و اللثوي للدال[1] دلالة على مشهد ثبات الغلام أثناء زعزعة الجبل وانقلاب السفينة.

كما أنهما يشتركان في الجهر[2] وهذا دلالة على قوة المواجهة لدى الغلام أما من حيث الشدة والرخاوة فإن الجيم صوت مركب (انفجاري . احتكاكي)[3] وهذا دلالة على غضب الملك في البداية عندما أفشي الجليس والغلام إيمانهما ولكنه في نهاية هذه الفقرة بقي ساكنا عندما باءت محاولاته لصد هذا الأمر بالفشل .

الواو والياء مخرجا وصفة :

تحدثنا في تصنيف الأصوات أنها تنقسم إلى صوائت وصوامت , حيث تتمع الصوائت بحرية مرور الهواء في الحلق والفم أما الصوامت فيحدث عند نطقها اعتراض تام أو جزئي في ممر الهواء , ولكن الواو والياء في اللغة العربية تعتبر صوائت مثل روح وريح , وأنصاف صوائت مثل وَجد, بيْت[4] , وهي أصوات مجهورة والفرق بينهما أن أنصاف الصوائت لديها مخرج في حين الصوائت ليس لديها مخرج محدد فهي " لم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف"[5] .

[1] علم الأصوات بين القدامى و المحدثين ,عادل محلو , ص: 93- 94.

[2] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي , ص: 76, 79.

[3] المرجع نفسه , ص: 96.

[4] محاضرات في الأصوات العربية , وفاء زيادة , ص:44 - 45.

[5] العين , الخليل, ج1, ص: 41.

أما مخرج الواو فهو شفوي يتم نطقه " بانضمام الشفتين إلى الأمام ويكون وضع اللسان متوسطا بين وضعه في نطق الصوامت بوجه عام ووضعه في نطق الحركات , ويرتفع الطبق نحو التجويف الخلقي للحلق , وينسد التجويف الأنفي ويخرج الهواء عبر الفم "[1] .

فالواو شبه صائت شفوي مجهور.

بينما الياء فهو صوت غاري يتم نطقه بأن يرتفع " وسط اللسان عاليا تجاه الحنك الصلب ويسد الطريق إلى الأنف بأن يرفع الحنك اللين يتذبذب الوتران الصوتيان "[2]

فالياء شبه صائت غاري مجهور.

دلالة الواو و الياء :

يسجل كل من الفونيمين الواو والياء حضورا في هذه الفقرة بتواتر 21مرة للواو , و16مرة بالنسبة للياء , وهو أول حضور بعد غياب . ليس كلي . في الفقرتين السابقتين , وهما فونيمان يتميزان بسرعة الانتقال والتحول من حالة إلى أخرى [3] وهذا الحضور له دلالة إذ الدعوة إلى الإيمان في هذه المرحلة أصبحت معلنة فانتقلت من الدعوة السرية إلى الدعوة العلنية للإيمان بالله سبحانه وتعالى , كما تدل سرعة الانتقال والتحول في نطق الواو والياء على سرعة تحول جليس الملك من الكفر إلى الإيمان بعد حوار لم يدم طويلا ولا يوجد فيه جدال كبير حيث قال له الغلام(: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ ,فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ)

[1] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الحديث , حسام البهنساوي , ص: 74.

[2] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي , محمود السعران , ص: 181.

[3] الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية , سمير شريف استيتية , ص: 163. والأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 157, 175.

,فَآمَنَ الجليس بِاللهِ(فَشَفَاهُ اللهُ) . كما تدل هذه السمة على تحول الجليس من عدو الله إلى داعية إليه عندما شهر إيمانه بقوله : (رَبِّي وَرَبُّكَ الله) .

وتوحي صفة الجهر لهذين الفونيمين [1]على صمود الغلام في وجه الملك الطاغي ليصل صوته إلى جميع الناس ويكشف حقيقة الملك الذي يدعي الألوهية , كما يدل الجهر على الشجاعة والثبات على دين الحق والإخلاص حتى الاستشهاد { وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}[2] .

وإلى جانب سمة الانتقالية والجهر فإن الواو والياء يتميزان بقوة إسماع أعلى من كل الصوامت الأخرى[3] مما يوحي بقوة تأثير الغلام فيمن حوله خاصة أولئك الناس الذين أحبوه, وهذا ما ساهم في وصول صوته ورسالته إلى أبعد مدى.

بقي أن يُلاحظ أن حضور الواو أعلى من نظيره الياء حيث ورد بتواتر 21مرة في نحو (وَيُدَاوِي, الأَدْوَاءِ, دَعَوْتُ, وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ؟, فَوَضَعَ, وَقَعَ...) ليحيل مخرجه الشفوي[4] البارز على انكشاف حقيقة الملك بدلا من الياء الغاري[5] العميق , كما تدل الواو بانضمام الشفتين إلى الأمام[6] على محاولات الملك للتخلص من الزحف الإيماني بقتل الجليس والراهب ولكنه لم

[1] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 157, 176.

[2] سورة آل عمران , الآية : 169.

[3] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو , ص: 96.

[4] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ,حسام البهنساوي , ص: 74.

[5] دراسة في علم الأصوات , حازم علي كمال الدين , ص: 31.

[6] المرجع السابق , حسام البهنساوي ,ص: 74.

يستطع التخلص من الغلام القائد الأول لهذا المبدأ لتنغلق أمامه الطرق والحيل كانغلاق واستدارة الشفتين[1] عند نطق الواو.

أما الياء بمخرجها الغاري[2] العميق فتدل على اليئس والعجز والانكار لدى الملك لتحول الجليس والغلام من أقرب الناس إليه إلى أعداء.

وفي الأخير بقي أن نلاحظ أن جميع هذه الأصوات المتوسطة والمهموسة والهمزة والقلقلة وأنصاف الحركات جميعها أصوات منفتحة فلا يوجد صوت مطبق والأصوات المطبقة هي (ص, ض, ط, ظ)[3], وهذا دلالة على كشف غطاء الحقيقة المستترة وفتح القلوب للإيمان ورؤية الحق ونبذ الباطل والبهتان.

كما كانت هذه الأصوات لها أعلى نسبة حضور وتنوع وكذلك حضور بعد غياب كالشين والواو والياء والقاف والجيم والدال لتمثل المستوى الصاعد لحركة نفسية من خوف واضطراب في الجانب الملكي وهدوء واستقرار واطمئنان في قلوب المؤمنين , كما تجسد الأصوات المجهورة والشديدة كالباء والهمزة قمة الانفجار والتأزم في أحداث القصة لتحضر الفقرة الرابعة وتظهر الحل لهذه الأزمة .

[1] دراسات في علم الصوتيات , أبو السعود أحمد الفخراني , ص: 169.

[2] دراسة في علم الأصوات , حازم علي كمال الدين , ص: 31.

[3] سر صناعة الإعراب , ابن جني , ج1, ص:61.

دلالة الصوائت:

بعد حضور كبير للصوامت في هذه الفقرة تأتي الصوائت موزعة على النحو التالي:

التواتر	في الفقرة الثالثة	في القصة
الفتحة	346	691
الكسرة	101	223
الضمة	22	79

جدول الصوائت القصيرة في الفقرة الثالثة

الرتبة	الصوائت	تواترها في الفقرة الثالثة	تواترها في القصة
1	الفتحة	346	691
2	الكسرة	101	223
3	الألف	63	156
4	الياء	32	60
5	الضمة	22	79
6	الواو	13	16

جدول الصوائت حسب الحضور في الفقرة الثالثة

والملاحظ من خلال الجداول أن الصوائت القصيرة هي التي بقيت متصدرة الحضور أكثر من الصوائت الطويلة فمجموع الصوائت القصيرة (الفتحة+ الكسرة +الضمة)= 469, أكثر بكثير من مجموع الصوائت الطويلة (الألف +الياء+الواو) = 108, والتي تتناسب مع :

- قصر الحوار والتنقل السريع في تسلسل أحداث القصة[1].
- سرعة انتشار وتفشي الإيمان واكتشاف حقيقة الملك المخادع بإيمان جليس الملك وإعلانه في حوار قصير.
- على سرعة الملك في اتخاذ قرار الشق والقتل بالمنشار دون أي حساب لأنه في وقت محرج.
- كما توحي أيضا باستمرار حضورها على مواصلة الغلام دربه حتى يحقق هدفه والمبدأ الذي رسخه فيه الراهب .

ولكن رغم سيطرة الصوائت القصيرة على الحضور إلا أن الصوائت الطويلة كان لها حضور أيضا في هذه الفقرة بخلاف الفقرات السابقة كما في الجدول التالي :

	الفقرة الأولى	الفقرة الثانية	الفقرة الثالثة
الألف	23	28	63
الياء	8	2	32
الواو	0	0	13

[1] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية , كمال عز الدين , ص: 466.

وهذا لتجسيد مشهد القتل والشق بالمنشار الذي يأخذ وقتا طويلا , وكذلك هول وصعوبة ذلك المشهد أمام الناس وخاصة الغلام المتعلق بالراهب , كما تدل أيضا على الجهد والصعوبة التي وجدها الغلام في مواجهة الملك المتجبر وإصراره الكبير على نشر رسالة الإيمان تماما كطول نطق هذه الصوائت [1].

والملاحظ من خلال جدول الصوائت أن الفتحة بقيت محافظة على الصدارة وهذا دلالة على استمرار أحداث القصة نحو الانفتاح والتقدم حتى النهاية لانفتاح مجراه وأماميته[2] وكذلك على ثبات الغلام على دين الراهب ولكن هنا الفتحة بلغت أعلى نسبة تواتر ب346 مرة في هذه الفقرة وكذلك بالنسبة للفقرتين السابقتين[3] .

لتدل بجهرها وانفتاحها[4] على تفجر الأحداث بإعلان الإيمان والدعوة الجهرية لرسالة الغلام وأيضا للدلالة على القوة الإلهية التي حفظت الغلام من كيد الكائدين.

وتتواشج الفتحة مع الصائت الطويل الألف بسمات الانفتاح والأمامية[5] لتحيل على الانفتاح المطلق والجرأة والشجاعة لدى الغلام في مواجهة الملك وإصراره على مواصله دربه وكشف حقيقة الملك وتقدمه على بث نشر رسالة الإيمان والتوحيد لكافة الناس كما تدل أيضا على الاتحاد والتجمع على كلمة الحق والتوحيد والثبات عند الغلام والراهب والجليس الذين عذبوا .

[1] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 93.

[2] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك , عادل محلو, ص: 155.

[3] ينظر ص: 81 , 99 , من هذا الفصل .

[4] دراسات في علم الصوتيات , أبو السعود أحمد الفخراني , ص: 165, 168.

[5] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو , ص: 92.

ويوحي الجهر العالي وقوة الإسماع في هذين الفونيمين[1] على صرخة هؤلاء المعذبين تحت وطأة وشدة العذاب ليصل صوت لكافة الناس .

أما الكسرة فقد جاءت ثانيا بنسبة 101مرة متقدمة على الألف بخلاف الفقرة الثانية التي تقدم فيها الألف على الكسرة كما في الشكل التالي :

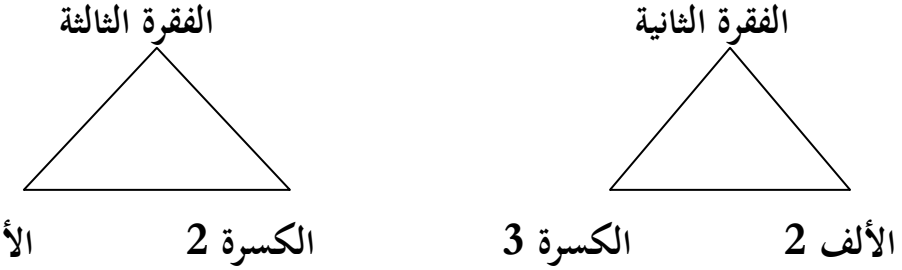

وهذا التقدم دلالة على انكسار الملك وانهزامه أمام قوة الغلام المعصوم لاحاطته بالعناية الإلهية, وبالإضافة إلى ذلك فإن الكسرة بأماميتها[2] تحيل على اندفاع الملك وتحركه لمواجهة الأحداث الطارئة على عرشه ولكنه لم يستطع لفشل محاولاته وانغلاق السبل والطرق أمامه تماما كانغلاق وضيق الكسرة[3].

ومجيء الكسرة بين الفتحة والألف من حيث الترتيب دلالة على الانكسار والتذلل والخضوع أثناء الدعاء بقول الغلام (اللهم اكفينيهم بما شئت) لتفتح له أبواب السماء والعناية الإلهية التي عصمته من المكروه المحدق به .

[1] المرجع نفسه , ص: 96.

[2] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث, حسام البهنساوي , ص: 115.

[3] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 210.

وتدعم الضمة دلالات الكسرة فانغلاقها وخلفيتها [1] يوحي بانغلاق الأفق أمام الملك وانغلاق باب الرحمة والشفقة بهؤلاء المؤمنين الذين زعزعوا عرشه, وهذا ماجعل الملك يفقد صبره .

وبعد الألف تنزل الياء رابعا حضوريا بتواتر32 مرة بعد غياب في الفقرتين السابقتين لتتواشج مع نظيرها الكسرة في الدلالة على الهزيمة وبداية تلاشي عرش الملك وانكساره خاصة عندما قال الغلام للملك (إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ).

ويأتي انكسار الشفة السفلى عند النطق بالياء والكسرة ليوحي بملامح الدهشة والحيرة في وجه الملك بقوله (: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟) بعد كل مرة يأتي فيها الغلام من دون الجنود الذين ذهبوا به لقتله, لتأكد على عجزه في التحكم في الأمور .

ولعل اجتماع سمتين متناقضتين في الياء الأمامية الناتجة عن تكوم مقدم اللسان تجاه اللثة والانغلاق الناجم عن ارتفاع اللسان مضيقا مجرى الهواء[2] هاتان السمتان تحملان دلالة سعي الملك إلى التقدم بقتل الغلام ولكن العناية الإلهية بهذا الغلام حالت باغلاق السبل في وجه الملك الذي سينفذ أوامر الغلام دون أن يضع لها أي حسبان .

وفي الأخير يأتي الواو في هذه الفقرة ليمثل حالة الضيق والانغلاق عند طرفين متعاكسين :

- عند الغلام وهو محاصر بالجنود الذين سيرمونه من أعلى الجبل أو في وسط البحر لتفتح له أبواب السماء وينجو من هذا الوضع .

[1] الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية , سمير شريف استيتية , ص: 215.

[2] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك , عادل محلو, ص: 285.

- عند الملك المضطرب والقلق على عرشه المتزعزع الذي يقف ساكنا بعد استنفاذ جميع الطرق والوسائل لقتل الغلام ليبقى في حالة الضيق والخوف .

كما أن استدارة الشفتين وارتفاع اللسان مضيقا الفم وكذلك تراجع اللسان نحو الخلف[1] كل هذه السمات تحمل دلالة كظم الغضب داخل الملك لانفلات الأمور من بين يديه دون أن يجد لها حلا .

د- دلالة الأصوات في الفقرة الرابعة:

لقد شهدت الفقرة الثالثة اضطرابا وتوترا وتحول كبير في الأحداث ؛ إذ انتقلت الرسالة الإيمانية من مرحلة الدعوة السرية إلى الدعوة العلنية لتوسط الغلام بين الناس ونشره إياها , مما أدى إلى غضب الملك الذي يدعي الألوهية وكذلك خوفه على عرشه الذي سينهار دون معرفة الحل بعد اسنفاذ جميع الطرق للتخلص من الغلام , ليحدد له الغلام الطريقة الأنسب للتخلص منه, فيقول الملك متلهفا : " وَ مَا هُوَ؟

قَالَ(الغلام) : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ, وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ,ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ ,ثُمَّ ارْمِنِي, فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي.

فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ,وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ, ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ, ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ ,ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ ,ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ, فَمَاتَ .

فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ ,آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ ,آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ .

[1] الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية , سمير شريف استيتية, ص: 211.

فَأُتِيَ المِلِكُ فَقِيلَ لَهُ :أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ, قَدْ آمَنَ النَّاسُ ,فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ, وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ ,وَقالَ :مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوْه فِيهِا, أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ, فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةً وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ,فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا, فَقَالَ لَهَا الغُلَامُ : يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ"[1] .

فهذه الفقرة جاءت لتحكي نهاية القصة بعد صراعات بين الخير والشر والكفر والإيمان لتحدد في الأخير صاحب الانتصار الحقيقي .

دلالة الصوامت :تتوزع الصوامت في هذه الفقرة على النحو التالي :

الرتبة	الصوامت	تواترها في الفقرة الرابعة	تواترها في القصة
1	م	58	142
2	ل	55	225
3	ن	43	101
4	ف	28	134
5	الهمزة	28	124
6	هـ	23	104
7	ب	22	98
8	س	21	59

[1] صحيح مسلم بشرح النووي ,ج18,كتاب الزهد , ص: 133.

66	21	ت	9
57	19	ع	10
46	16	و	11
80	15	ر	12
56	15	ك	13
41	13	د	14
59	10	ق	15
28	8	ذ	16
11	8	ث	17
17	8	ص	18
32	7	ح	19
19	7	غ	20
26	6	ج	21
11	5	ض	22
36	4	ي	23

24	خ	3	9
25	ز	1	3
26	ش	0	21
27	ط	0	4
28	ظ	0	1

جدول الصوامت حسب الحضور في الفقرة الرابعة

ويُلاحظ من خلال الجدول أن الميم يتصدر قائمة الصوامت الأكثر حضورا فاللام ثم النون والفاء والهمزة إلى صوت الكاف .

الأصوات الميم واللام والنون مخرجا وصفة :[1]

دلالة الأصوات الميم واللام والنون في الفقرة الرابعة :

يحل الميم أولا في قائمة الصوامت الأكثر حضورا لهذه الفقرة بعد أن كان في الفقرات السابقة في مرتب متأخرة في الفقرة الأولى ومراتب متقدمة في الفقرتين الثانية والثالثة كما هو موضح في الجدول التالي:

الرتبة	الفقرة
8	الأولى

[1] ينظر : ص 72, 89 - 90 من هذا الفصل .

4	الثانية
3	الثالثة
1	الرابعة

جدول رتبة فونيم الميم في القصة

ففونيم الميم بهذا التدرج والتقدم في القصة من متأخر إلى متقدم في مرتبة أولى في آخر القصة يجسد دلالة الانغلاق والعجز الشديد الذي وصل إليه الملك بعد أن كان سيد عرشه في بداية القصة فيصبح في نهايتها ملك بلا عرش وما يؤكد هذه الدلالة هو انطباق الشفتين عند نطق الميم وانغلاق الممر الفموي ليخرج من المجرى الأنفي[1] وهذا الخروج عن المسار الأصلي (الفم) لنطق فونيم يحيل على دلالة التحول في السلطة من آمر إلى مأمور والخروج عن المألوف؛فالملك بعدما كان يقدم أوامرا أصبح ينفذها لعجزه الشديد عن التخلص من الغلام.

وصوت الميم تجمع وتضم الشفتان ثم تنفرجان عند خروجه[2] وكل هذه الملامح تحمل دلالة مشهد تجمع الناس حول الملك والغلام المصلوب لتحدد أيهما على حق ,و ليرى الناس جميعًا هذا المشهد، ويَعلموا الحقيقة كلها، ويعرِفوا أنه لا شيءَ يَحدث في الكون إلا بأمْرٍ من الله – سبحانه وتعالى – مما أحدث توسعا وامتدادا في أحداث القصة تماما كانفراج الشفتين عند نطق الميم. كما يحيل فونيم الميم بمخرجه الشفوي المتحرك[3] البارز على تأكيد حقيقة الملك ببروز

[1] خصائص الحروف العربية ومعانيها , حسن عباس , ص: 46, 51.

[2] المرجع نفسه , ص: 46.

[3] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص:49.

وانكشاف مذهبه الكاذب بعد مقتل الغلام , حيث تهافت الناس بالإيمان إثر تلك الحادثة منقلبين على دين الملك, مما أحدث ارتباكا وزعزعة في موازين عرشه .

هذا من ناحية المخرج أما الصفات فإن لها دوراً دلاليًا أيضا؛ إذ يدل فونيم الميم بجهره وغنته[1] على إعلان جميع الناس إيمانهم بعد ظهور الحقيقة,مما أكسبهم هذا الإيمان قوة كبيرة استطاعوا من خلالها مواجهة الملك وأتباعه بعد أن كانوا يعيشون خوفا وذلا وهوانا, وبهذه القوة التي ملأت قلوب الناس أصبح الملك في اضطراب وقلق أكثر من ذي قبل,تماما كاضطراب وتذبذب الوترين الصوتيين عند النطق بصوت الميم[2] .

كما يدل فونيم الميم بسمة التوسط[3] على مشهد رهيب وهو مشهد الناس وهم في وسط الأخدود تحرق أجسادهم بالنار ولكن قلوبهم الملأى بالإيمان كانت أقوى من لهيب النار" فَكَانُوا يَتَعَادَوْنَ فِيهَا وَيَتَدَافَعُونَ"[4], وهذا مايبرر تقدم فونيم الميم على اللام في هذه الفقرة .

ويدعم فونيمي اللام والنون هذه الدلالات ليحل اللام ثانيا بتواتر قدره 55 مرة, حيث يجسد بانفلاته من جانبي اللسان[5] دلالة انفلات وخروج الناس عن طاعة الملك الذي يدعي الألوهية بعد معرفة حقيقته المزيفة لعجزه عن قتل الغلام إلا بالوسائل والأوامر التي حددها الغلام .

كما يلاحظ أن صوت اللام يتشكل من مرحلتي التصاق اللسان باللثة حبسا للنفس فانفكاكه وانفلات النفس خارج الفم [6] وكل هذه الملامح تحيل تجمع الناس والتفافهم حول

[1] الدقائق المحكمات في المخارج والصفات وما يتعلق بهما من الأحكام المهمات , هشام عبد الباري محمد راجح , دار الإيمان الإسكندرية دط , دت , ص: 105, 136.

[2] الجمال الصوتي للإيقاع الشعري , هارون مجيد , ص: 68.

[3] مناهج البحث في اللغة , تمام حسان , ص: 105.

[4] مسند الإمام أحمد بن حنبل , تح : أحمد معبد عبد الكريم, ج11, حديث 24562, ص: 5777.

[5] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك , عادل محلو , ص: 75.

[6] خصائص الحروف العربية ومعانيها , حسن عباس , ص: 51.

دين الملك كرها وضغطا ثم خروجهم عن طاعته إثر مشهد صلب الغلام الذي حررهم من تلك القيود .

أما النون فقد جاء ثالثا بتواتر قدره 43 مرة ليدل بسمة الجهر التي يشترك فيها مع اللام[1] على صرخة جمهور الناس بصوت الإيمان في وجه الملك بقولهم :" آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ ,آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ ,آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ".

أما من ناحية المخرج فيدل اللام النون بمخرجهما اللثوي الثابت[2] على الثبات والصبر على شدة الابتلاء سواء عند الغلام أو الناس الذين يقحمون في الأخدود, فهم قد ضحوا بأنفسهم في سبيل الله .

صوتا الفاء والهمزة مخرجا وصفة[3] :

دلالة صوتي الفاء والهمزة في الفقرة الرابعة :

لقد ورد كل من فونيمي الفاء والهمزة بنفس التواتر في هذه الفقرة بتكرار قدره 28 مرة , والفاء صوت يصدر من بين عضوين أحدهما متحرك الشفة السفلى والثاني ثابت الأسنان العليا[4] ليحيل الجزء المتحرك على وجود حركة في أحداث القصة إذ كان الناس في البداية تجمع وتساق إلى الميدان بطلب من الغلام لمشاهدة صلبه لتتحول بعد الصلب إلى جماعة متحركة من

[1] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 174.

[2] الأصوات اللغوية رؤية عضوية نطقية وفيزيائية , سمير شريف استيتية , ص: 18.

[3] ينظر , ص: 77- 78 من هذا الفصل .

[4] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 102.

ذاتها حين انطلقت تهتف" آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ"[1] لتثبت على دين الغلام إلى آخر نفس تماما كثبات الأسنان العليا .

وإذا كانت الفاء تدل بمخرجها على حركة هؤلاء الناس وثباتهم فإنها بسمتي الضعف الهمس والاحتكاك تدل على العجز التام الذي وصل إليه الملك لعدم قتل الغلام مما أدى إلى استجابته لأوامر الغلام استجابة الضعيف المضطر، " فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ,وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ, ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ, ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ ,ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ" , والسبب الذي جعل الملك يستجيب لأوامر الغلام؛ " أنه وجَد نفسه أمام ثلاثة أمور؛ إمَّا أن يترك الغلام يدعو بدعوته كيفما شاء، وهذا الحال سينتهي حتمًا بإيمان الناس، وإمَّا أن يستمرَّ في تأكيد عَجْزه عن ذلك، وتتأكَّد للناس قوة الله الذي يحمي الغلام، وكان هذا الحال أيضًا سينتهي بإيمان الناس. والأمر الثالث وهو ما اختاره الملك، والذي انتهى بقتْل الغلام، وأيضًا آمَن الناس؛ فقد أراد الله – سبحانه وتعالى – أن يؤمن الناس، وأن تَعلوَ كلمته، وقضى بذلك – سبحانه وتعالى – وحكَم، ولا رادَّ لقضائه، ولا مُعقِّب لحُكمه، وعلى أساس هذا الموقف نَفهم قول الله الذي جاء في سورة البروج:{ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ }[2] "[3]

كما يدل الفاء بتفشيه[4] على سرعة انتشار الإيمان في قلوب الناس لهول المشهد وتعلقهم بالغلام.

[1] القصص في الحديث النبوي , محمد بن حسن الزير , ص: 277.

[2] سورة البروج , الآية : 20.

[3] قصة أصحاب الأخدود 3, محمود العشري , مقال , شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET.

[4] علم الأصوات , كمال بشر , ص: 298.

وأما الهمزة فهي صوت حنجري[1] يصدر من أعماق الجهاز الصوتي ووجود هذا الفونيم يحيل على عمق الإيمان الذي تغلغل في قلوب هؤلاء الناس الذين تأثروا لمشهد صلب الغلام , كما يدل على عمق محبة الناس وتعلقهم بالغلام الذي يساعدهم في شتى الأحوال مما أثر فيهم مقتل الغلام .

كما يدل هذا الفونيم بجهره وانفجاره[2] على القوة التي بثها الغلام في قلوب هؤلاء الناس المتعلقين به حتى أصبحوا بقوة إيمانية كبيرة استطاعوا من خلالها أن يواجهوا بطش هذا الملك الطاغية .

بقي أن يلاحظ أن هذين الفونيمين الفاء (المهموس الرخو) والهمزة (المجهورة الانفجارية) , يتقابلان في سمتين متضادتين هما الضعف (الفاء) والقوة (الهمزة) الموجودة عند الملك فهو الضعيف والعاجز أمام قوة الله سبحانه وتعالى على قتل غلام صغير وهو الذي يدعي القوة باستعمال البطش والعُنف بعد إعلان الناس إيمانهم فأمَر زبانيته أن يَحفروا الأخاديد في أفواه السِّكك؛ حتى لا يتركوا مكانًا يستطيع الناس أن يَهربوا إليه.

صوتا الهاء و الباء مخرجا وصفة [3]:

دلالة صوتي الهاء والباء في الفقرة الرابعة :

[1] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي , ص: 83.

[2] ينظر :في جهر الهمزة الكتاب , سيبويه , ج4, ص: 434 , أما انفجاره ينظر : استخدامات الحروف العربية , سليمان فياض , ص: 19.

[3] ينظر : ص : 96 , من هذا الفصل .

يأتي فونيم الهاء بتواتر قدره 23 مرة ليكون سادسا في رتبة الأصوات الأكثر حضورا في هذه الفقرة ليتواشج مع الهمزة بمخرجه الحنجري[1] على دلالة الإيمان العميق الذي سكن قلوب الناس, أما بهمسه[2] يدل على حيرة الملك العاجز أمام غلام صغير رغم قوته وبطشه ولكن قوة الله كانت أكبر منه فهي التي تحمي هذا الغلام من أية محاولة قتل إلا بالطريقة التي رسمها له الغلام ليثبت من خلالها العجز التام للملك أمام الملأ , كما توحي صفة الهمس التي لايهتز. الوتران الصوتيان أثناء نطق الصوت [3]على ثبات الغلام وهؤلاء الناس إلى آخر لحظة ؛ إذ لم يتزعزع إيمان جمهور الناس حتى بعد اقحامهم في الأخدود كبيرا وصغيرا ودليل ذلك الصبي الذي كان آية في الحث على الصبر والثبات على دين الحق .

والهاء صوت " عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف" [4] يسمع داخل الحنجرة , وكل هذه السمات والملامح تحيل على مشهد الفجيعة والدهشة في وجوه الناس عند مقتل الغلام ليشكل هذا المشهد نوعا من الحفيف والحركة عند هؤلاء الجماعة ويكسبهم قوة واندفاعا بإعلان إيمانهم وهذا مايبرر وجود فونيم الباء الانفجاري[5] الذي يحل سابعا بتواتر قدره 22مرة .

[1] المرجع السابق , حسام البهنساوي , ص: 83.

[2] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص: 76.

[3] المرجع نفسه , ص: 22.

[4] الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , ص : 22. .

[5] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي , ص: 73.

كما يدل فونيم الباء بجهره[1] على إعلان الملك بعجزه التام عند مقتل الغلام بقوله " بسم الله ربِّ الغلام", كما يحيل بمخرجه الشفوي[2] على بروز شخصيات أخرى في القصة وهي الأم ورضيعها اللذين صمدا أمام شدة وبطش الملك.

وبالإضافة إلى ذلك فإن "انطباق الشفتان انطباقا تاما فيحتبس الهواء خلفهما ثم تنفرج الشفتان فجأة فيخرج صوت الباء الانفجاري"[3] تجسد مشهد حبس الأنفاس عند جمهور الناس الذين يراقبون أحداث الصلب لتتهافت أصواتهم معلنة إيمانهم .

كما أن تكرر سمتي الضعف (الهاء)والقوة(الباء) يدعم دلالات الفاء والهمزة التي وجدت عند الملك الضعيف والعاجز لقتل غلام والعنيف والشديد القسوة لبني عرشه الذين خرجوا عن طاعته, كما تجسد هذه السمات دلالة القهر والغضب الذي لحق الملك .

صوتا السين والتاء مخرجا وصفة [4]:

دلالة صوتي السين والتاء في الفقرة الرابعة :

يأتي صوت السين بعد غياب في الفقرتين الثانية والثالثة ليحل ثامنا في قائمة الأصوات الأكثر حضورا بتواتر قدره 21 مرة , وهو صوت صفيري وتنتج هذه الصفة بسبب ضيق المخرج أثناء النطق مما يولد صوت قوي الإسماع[5] وبهذه السمة يدل صوت السين على قوة إسماع هؤلاء الناس لصوت الحق حتى وصل إلى أبعد مدى وفي كل زمان ومكان .

[1] الدقائق المحكمات في المخارج والصفات وما يتعلق بهما من الأحكام المهمات , ص: 105.

[2] المرجع السابق, حسام البهنساوي,ص: 74.

[3] محاضرات في الأصوات العربية , وفاء زيادة , 38.

[4] ينظر : ص: من هذا الفصل .

[5] مبادئ اللسانيات , أحمد محمد قدور , ص: 130.

كما يدل السين بهمسه[1] على اختفاء مصير الملك المبهم " فلا يدرى انتحر ... مات بالفجيعة"[2], ولكن القرآن الكريم جاء ليحدد مصيره ومصير كل ملك ظالم مستبد في الآخرة بقوله :{إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق }[3]

كما يوكد السين بمخرجه الأسناني اللثوي[4] الثابت على دلالة الثبوت والصبر على الابتلاء في هذه القصة .

ويدعم التاء هذه الدلالات حيث ورد بنفس نسبة السين 21مرة كما أن يشترك في المخرج الأسناني اللثوي والهمس ولكن يختلفان في صفتي الشدة والرخاوة؛ فالسين صوت احتكاكي والتاء صوت انفجاري[5] ليجسد السين باحتكاكه سمة الضعف والخوف الذي كان في قلوب الناس قبل مجيء الغلام ليكسر هذا الحاجز بعد مقتله ويتحول من ضعف إلى قوة تماما انفجارية التاء.

صوتا العين والواو مخرجا وصفة [6]:

دلالة صوتي العين والواو في الفقرة الرابعة :

يستمر فونيمي العين والواو في الحضور بعد غياب في الفقرتين الأولى والثانية , حيث جاء العين بتواتر قدره 19مرة بينما الواو بتواتر16 مرة ليجسد العين بمخرجه الحلقي[7] العميق تغلغل

[1] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 104.

[2] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية , كمال عز الدين , ص: 463.

[3] سورة البروج , الآية : 10.

[4]الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي, ص: 77.

[5] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث , حسام البهنساوي, ص: 76-77.

[6] ينظر : ص: 77 , 121 , 122 من هذا الفصل .

[7] دراسات في علم الصوتيات , أبو السعود أحمد الفخراني , ص: 134.

الإيمان في قلوب ليحيل الواو بشفويته على كشف مافي القلوب من عقيدة وإيمان عند هؤلاء الناس . ويدل الواو باستدارة الشفتين[1] على انغلاق الأفق أمام الملك الذي يدعي الألوهية بإيمان جميع الناس .

هذا من ناحية المخرج بالنسبة لهذين الفونيمين أما الصفات فلها دور دلالي أيضا ؛إذ يشير العين بتوسطه[2] على مشهد الصراع الداخلي عند تلك المرأة التي وقفت عند حافة الأخدود متوسطة بين إرضاء ربها و مشاعر الأمومة ليعلن لها الصبي الطريق الأمثل وبثبتها على اختيار طريق الله .

أما الواو فإنها تدل بسمة التحول والانتقالية[3] على استجابة الناس للتحول الذي كان يهدف يهدف إليه الغلام ,حيث اندفَعوا من كلِّ مكان بلا خوف يردِّدون نداءات الإيمان: "آمنَّا بربِّ الغلام، آمنَّا بربِّ الغلام"، ليتحرروا في تلك اللحظة من قيود الوهم والجهل،و القهْر والذُّل، والوَهَن والضعف إلى العلم والنور والعزة والكرامة والقوة والشجاعة بالإيمان بالله سبحانه وتعالى, فقاموا جميعًا على قلب رجل واحد، وقالوا: آمنا[4].

كما تدل سرعة التحول والانتقال لهذا الفونيم من حالة إلى أخرى على سرعة تحول جمهور الناس من الكفر إلى الإيمان في لحظات ووقت ووجيز .كما توحي هذه السمة على تحول الرسالة الإيمانية من فرد واحد الغلام ليتسلمها أبطال آخرين وهم جمهور الناس الحاضرين ليصل صوتهم إلى كافة الناس في كل زمان ومكان .

[1] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ,حسام البهنساوي , ص: 74

[2] الكتاب , سيبويه ,ج4, ص: 435.

[3] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 157.

[4] قصة أصحاب الأخدود 3, محمود العشري , مقال , شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET.

صوتا الكاف والراء مخرجا وصفة : [1]

دلالة الكاف والراء في الفقرة الرابعة :

لقد ورد كل من فونيمي الكاف والراء في هذه الفقرة بنفس التواتر 15مرة , ليدل الكاف بهمسه وانفجاره[2] على الضعف والغضب الذي أحرق قلب الملك لعدم سيطرته على الوضع بعد مقتل الغلام ليجن جنونه ويأمر زبانيته ببناء أخدود لحرق كل من هتف بالإيمان. ويحيل مخرجه الطبقي اللين[3] على الضعف والوهن الذي أصاب الملك إثر حادثة الصلب.

بينما الراء فقد كان له حضور من بداية القصة إلى نهايتها لتحيل باستمرار حضورها وبتتابع طرقات اللسان للثة[4] في فونيم الراء على استمرار قوة الغلام مما مكنه من إصدار الأوامر على الملك بأن يحدد له طريقة قتله " إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ" ليستمر الغلام في إصدار الأوامر إلى الملك العاجز: " تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ, وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ", حتى يكتملَ " ضَعْف الغلام في إحساس الناس؛ فيكون غلامًا صغيرًا مصلوبًا في جِذع شجرة، حتى يَسهُل على الناس الانطلاق بإحساسهم نحو الإيمان بالقوة التي قهَرت الملك، والتي تَقف مع ذلك الغلام الصغير المصلوب، قوة الله ربِّ الغلام!"[5] , ويدل الراء بسمته المميزة التكرار[6] على تكرر بطش وظلم الملوك المستبدة للشعوب بالعذاب والحرق ولكن مصير هؤلاء عند الله

[1] ينظر : ص:77 121 122 من هذا الفصل

[2] مناهج البحث في اللغة , تمام حسان , ص: 95.

[3] محاضرات في الأصوات العربية , وفاء زيادة ,ص: 30.

[4] الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية , سمير شريف استيتية , ص: 156.

[5] قصة أصحاب الأخدود 3, محمود العشري , مقال , شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET

[6] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 107.

سبحانه وتعالى لأنه { فَعالٌ لِما يُرِيدُ }[1]. بقي أن يلاحظ أن فونيم الراء جاء في آخر الأصوات الأكثر حضورا ليحيل على آخر مشهد في القصة وهو مشهد المرأة وصبيها التي ترددت في اقتحام الأخدود كتردد اللسان للثة لتوسطها بين رضاء ربها ومشاعر الأمومة تماما كتوسط هذا الفونيم بين الشدة والرخاوة[2] , لينطق صبيها ويثبت قلبها على الإيمان كثبات مخرجه اللثوي[3] كما تدل سمة "ارتعاد طرف اللسان"[4] على تردد الأم ونفسيتها " المتحيرة بين الإقبال إرضاء لربها والإدبار إشفاقا على رضيعها "[5] لتحدث المعجزة الإلهية وتلهم الرضيع النطق بتشجيع أمه أمه على الإقبال لرضى ربها , فتخلق بهذا المشهد الأخير القمة التي تترك الناظر مبهورا والقلب واجفا لمشاعر إنسانية خالدة في الذهن والتي تأسر كل من يسمع هذه القصة مهما كان نوع القارئ .

دلالة الصوائت :

بعد أن سجلت الصوامت حضورا دلاليا في هذه الفقرة تأتي الصوائت موزعة على النحو التالي:

التواتر	في الفقرة الرابعة	في القصة
الفتحة	159	691
الكسرة	65	223

[1] سورة البروج , الآية : 16.

[2] الدقائق المحكمات في المخارج والصفات ومايتعلق بهما من الأحكام المهمات , هشام عبد الباري محمد راجح, ص: 111.

[3] استخدامات الحروف العربية ,سليمان فياض , ص: 59

[4] المدخل إلى علم أصوات العربية , غانم قدوري الحمد , ص: 132.

[5] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية , كمال عز الدين , ص: 465

الضمة	28	79

جدول الصوائت القصيرة في الفقرة الرابعة

الرتبة	الصوائت	تواترها في الفقرة الرابعة	تواترها في القصة
1	الفتحة	159	691
2	الكسرة	65	223
3	الألف	42	156
4	الضمة	28	79
5	الياء	18	60
6	الواو	3	16

جدول الصوائت حسب الحضور في الفقرة الرابعة

يلاحظ من خلال الجدول أن الصوائت القصيرة بقيت هي الأولى حسب الحضور لتحيل بقصر زمن نطقها على سرعة الأحداث في القصة وخاصة في هذه الفقرة التي شهدت سرعة في عملية الصلب ومن ثم سرعة دخول الإيمان إلى قلوب الناس لهول المشهد وكذلك قصر زمن النطق عند الصبي الذي هتف " يا أمه اصبري " لأن الموقف يحتاج سرعة في القرار بدلا من (يا أماه) التي تحتاج إلى وقت أطول في النطق.

ولما كانت الصوائت قصيرها وطويلها تمتاز بالوضوح التام عند النطق بها وتسمع بكامل صفاتها[1] فقد استطاع الغلام أن يسمع صوته لكافة الناس من خلال جمعهم في صعيد واحد ليعم ويصل الإيمان إلى الملأ كبيرا وصغيرا وهذا هو دأب الأنبياء والرسل و الأولياء والدعاة إلى دين الله الذين يوصلون كلمة التوحيد إلى الناس كافة مهما كانت الظروف والمعاناة.

وتعتبر الفتحة على رأس قائمة الصوائت الأكثر حضورا بتواتر قدره 159 مرة, لتحيل باتساعها وانفتاحها[2] على امتداد واتساع دائرة الإيمان من ثلاثة أفراد إلى جماعة من الناس, لتحرز أحداث القصة تقدما كبيرا في الهدف الذي يرمي إليه الغلام وهو نشر الإيمان تماما كأمامية[3] الفتحة,كما تدل أماميتها أيضا على وصول النبي صل الله عليه وسلم للهدف الذي يسعى إليه وهو حث أصحابه على الصبر والثبات على دين الإسلام من خلال هذه القصة .

كما تدل الفتحة في هذه الفقرة بانفتاح مجراها[4] على الكلمة المفتاحية التي ساهمت في فتح باب الإيمان للناس وهي "بسم الله ربِّ الغلام"، فبهذه الكلمة فتق الغلام للناس باب الإيمان بالله سبحانه وتعالى، " فقد كانوا يعرفونه محبًّا لهم، وساعيًا لمنفعتهم، ومداويًا لأدوائهم، وما بَقِي إلاَّ أن يعرِفَ الناس أنَّ للغلام ربًّا هداه إلى محبَّتهم وأذِنَ له بشفائهم، باسْمه تحقَّق عجزُ الملك، وباسْمه سيموت الغلام راغبًا من أجل إيمانهم"[5].

[1] البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح , إبراهيم مصطفى إبراهيم رجب, ص: 67.

[2] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 209.

[3] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو , ص: 92.

[4] الصوت والدلالة في شعر الصعاليك , عادل محلو, ص: 155.

[5] قصة أصحاب الأخدود 3, محمود العشري , مقال , شبكة الألوكة , WWW.ALUKAH.NET

وبالإضافة إلى ذلك فإن الفتحة بانفتاحها وأماميتها[1] تدل على الجرأة والشجاعة عند الغلام على التضحية بنفسه في سبيل نشر رسالة الإيمان وكذلك على عند هؤلاء الناس الذين دخل قلوبهم الإيمان منذ لحظات خاطفة.

وتتواشج الفتحة مع الصائت الطويل الألف الذي ورد بتواتر 42 مرة لدلالة على حدة الانفتاح والتقدم الكلي في القصة نحو الهدف وكذلك على الانفتاح المكاني وهو فتح أبواب الجنة أمام هؤلاء المبتلين بالنار ودليل ذلك قوله تعالى : { إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير }[2].

ويوحي الجهر العالي وقوة الإسماع لهذين الفونيمين[3] على القوة التي اكتسبها جمهور الناس إثر حادثة صلب الغلام ليهتفوا بصوت عالي قائلين : " آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ ,آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ , آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ",كما يدل الجهر على شدة الأذى والابتلاء الذي لحق هؤلاء الناس { وما نقموا منهم إلا أن يومنوا بالله العزيز الحميد }[4] .

كما تدل أمامية الألف والفتحة[5] على قوة اندفاع الناس واقتحامهم الأخدود دون تردد أو خوف لثباتهم على دينهم ودليل ذلك آخر مشهد في القصة وهو تلك المرأة التي أتت برضيعها" فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا, فَقَالَ لَهَا الغُلَامُ : يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ" ليكون هذا الصبي آية لتثبيت قلب أمه على الصبر وتحمل شدة الأذى .

[1] علم الأصوات بين القدامى والمحدثين , عادل محلو , ص: 92.

[2] سورة البروج , الآية : 11.

[3] المرجع السابق, عادل محلو ,ص: 96.

[4] سورة البروج , الآية : 8.

[5] محاضرات في الأصوات العربية , وفاء زيادة , ص: 55.

ويدل استواء اللسان[1] عند النطق بهذين الفونيمين على الراحة النفسية والهدوء الداخلي في قلوب الناس بعد دخول الإيمان إليه , بعدما كانوا يعيشون اضطرابا ونفسية متحيرة " بين غلام عجيب يقتل وعقيدة موروثة تعتقد "[2]

بقي أن يلاحظ أن الكسرة جاءت ثانيا بتواتر قدره 65 مرة لتتقدم مرة ثانية إلى هذه الرتبة بعد تراجع في الفقرة الثالثة وذلك للدلالة بانكسار الشفة [3] على كسر حاجز الخوف والرهبة من الملك الظالم المستبد و الغلام هو السبب في هذه النتيجة .

كما تدل الكسرة بأماميتها وانغلاقها[4] على اندفاع الملك بقبول رأي الغلام حول التخلص منه دون التفكير بالأمر وذلك لعجزه وانغلاق الأفق أمامه لعدم قتله وتعلق الناس بهذا الغلام الذي يمثل الخطر بالنسبة للملك . ويتكرر كذلك مشهد الاندفاع والانغلاق لدى الملك أيضا بإيمان جميع الناس ليأمر هذا الملك الطاغي زبانيته أن يَحفروا الأخاديد في أفواه السِّكك؛ حتى لا يتركوا مكانًا يستطيع الناس أن يَهربوا منه.

وعلى الرغم من دلالة الانفتاح والتقدم الغالبة على القصة فإن للصائت القصير الضمة حضور في هذه الفقرة حيث ورد بتواتر قدره 28 مرة لتدل بحضورها الضئيل على انحصار وضيق الأفق على الملك الذي يدعي الألوهية في مقابل انفتاحه أمام الغلام وجمهور الناس المبتلون وهذا مايبرر وجود الصائتين الطويل والقصير الألف والفتحة .

[1] الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , ص: 209.

[2] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية , كمال عز الدين , ص: 464.

[3] المرجع السابق , عبد القادر عبد الجليل , ص: 210.

[4] الصوتيات والفونولوجيا , مصطفى حركات , ص: 57.

كما تدل الضمة ببروز الشفتين وتقدمها نحو الأمام[1] على القلق والاضطراب الذي يعيشه الملك لانغلاق السبل أمامه وهذا ماجعله يندفع في استخدام أساليب البطش والعنف .

[1] الأصوات اللغوية, عبد القادر عبد الجليل , ص: 210.

خلاصة :

ومما سبق فإن الصوامت والصوائت أدت دورها الدلالي في قصة أصحاب الأخدود حيث بينت الدراسة أن القصة احتوت على العديد من الفونيمات التي ساهمت في بناء النسق الدلالي للقصة , ولقد كان للصوامت حضورا كبيرا في القصة حيث كان فونيم اللام الأكثر حضورا في القصة ككل بتواتر 225 مرة وهو فونيم مخرجه لثوي ثابت وهذا مايتناسب مع دلالة الثبوت والإصرار والصبر على الابتلاء عند هؤلاء المبتلين, وهذه رسالة إلى كافة المؤمنين والمسلمين في كل زمان ومكان تحثهم على الصبر و الثبات على دين الحق دين الإسلام مهما كان نوع الابتلاء, فهذه القصة رواها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أيام الشدة والعذاب بمكة وذلك من أجل تثبيت قلوبهم على الإيمان .

كما يدل هذا الفونيم من خلال انفلاته من جانبي اللسان على سمة الانفلات والخروج عن طاعة الملك سواء عند الغلام في بداية القصة عندما انفلت من الساحر والتصق بالراهب , لينجم عنه إنفلات كلي في نهاية القصة وهو إيمان جميع الناس بالله الواحد الأحد وخروجهم من ملة الملك المخادع .

وبالإضافة إلى فونيم اللام فقد وردت فونيمات أخرى في جميع فقرات القصة كالفاء والهمزة والراء, وقد دلت الفاء بمخرجها الشفوي المتحرك والأسنان العليا الثابتة على الصراع المحتدم في القصة بين الخير والشر وبين الباطل المتزعزع والحق الثابت بثبوت أهله عليه .

وتجسد الفاء بهمسها واحتكاكها سمة الضعف والوهن الكامنة في القصة حيث دلت في بداية القصة على الضعف لدى الراهب المختبأ من جبروت الملك الظالم , لتنقلب الموازين في نهاية المطاف وتصبح هذه السمة مجسدة لدى الملك لخروج الأمر من سيطرته وانفلات الحكم من

بين يديه لينهار ملكه أمام عينه وهذا هو دأب الملوك وذوي السلطان المستبدين. وفي هذا يقول الشاعر أبو البقاء الرندي :

أَيْنَ المُلُوكُ ذُوو التِّيجَانِ مِنْ يَمَنٍ وَأَيْنَ مِنْهُم أَكَالِيلٌ وَتِيجَانُ ؟

بينما فونيم الهمزة فقد ورد بتواتر قدره 124 مرة في مجمل القصة وهو فونيم مخرجه حنجري يتميز بالعمق وهذا يدل في القصة على تغلغل الإيمان في قلوب هؤلاء الناس والغلام والجليس والراهب مما أكسبهم قوة كبيرة على مواجهة الملك الظالم تماما كقوة جهره , فالنبي صلى الله عليه وسلم يريد إيصال رسالة وهي أن الإيمان إذا استحوذ على القلب صغرت وهانت أمامه كل الأمور كما هو الحال عند هؤلاء الناس الذين آمنوا منذ ساعات قليلة لينتهي مشهد القصة بتلك المرأة وصبيها وثباتها على دين الإسلام .

أما فونيم الراء فعلى الرغم من حضوره بنسبة أقل من الفونيمات الأخرى بتواتر قدره 80 مرة ولكن من خلال استمراره بالحضور في جميع الفقرات يعطي بعدا ودلالة حول الإصرار في الحضور وهو مايتناسب مع ضعف الغلام ذلك العبد الصغير والضعيف المصر على إيصال رسالته إلى كافة الناس حتى وإن تعلق الأمر بحياته وهي رسالة إلى جميع أفراد المجتمع بأن يكونوا أصحاب رسالة وأن يؤدوها مهما كان الأمر , فهذا الغلام على الرغم من صغر سنه فإنه استطاع أن يغير .

كما يدل ارتعاد طرف اللسان عند النطق به على تردد الغلام في بداية القصة على اختيار الطريق المناسب وكذلك تلك المرأة المتحيرة بين الإقبال على الأخدود إرضاء لربها والإدبار عليه إشفاقا على رضيعها لينتهي قرارهما ـ الغلام والمرأة ـ في النهاية بالثبات على الدين السليم تماما كثبوت مخرجه اللثوي , ويوحي الجهر العالي لفزنيم الراء على القوة الإيمانية التي ملأت قلب

الغلام وقلب الراهب من قبله والجليس وجميع الأشخاص المؤمنين في هذه القصة والتي أدت إلى ثورة إيمانية متفجرة ومعلنة في نهاية المطاف بعد أن كانت مختفية عند الراهب في بداية القصة .

وبالإضافة إلى تلك الأصوات التي وردت في كامل القصة من خلال حضورها في جميع فقرات القصة, فإن هناك أصواتا غابت من الفقرة الأولى ولكنها استمرت في الحضور في الفقرات المتبقية كالميم والباء, حيث دلت الميم بانطباق الشفة على الشفة على الإنغلاق والضيق الذي يحاصر الملك , فهذا الفونيم لم يكن له حضور في بداية الفقرة لأنه لايتفق مع دلالة الإنغلاق لدى الملك إذ كان وقتها سيد العرش بسحره وكذبه ,أما في الفقرات الثانية والثالثة والرابعة فإن نسبة هذا الفونيم متزايدة ليصل في الفقرة الرابعة للمرتبة الأولى .

ويدل فونيم الباء بشفويته وجهره على ظهور حقيقة الملك المخادع بالقوة أمام الناس, حيث بلغت أعلى نسبة له في الفقرة الثالثة والتي تمثل عقدة القصة وتأزمها والتي انكشف من خلالها الملك من خلال العناية الإلهية التي عصمت الغلام من أي مكروه يفعله الملك له .

كانت هذه الدلالات العامة للصوامت في القصة أما الصوائت فقد كان لها دور دلالي ؛ إذ كشفت الدراسة أن فونيم الصوائت القصيرة كانت أعلى حضورا من الصوائت الطويلة وهي تحيل بهذا الحضور على :

- الزمن في سرد الأحداث لم يكن طويلا خاصة في بداية القصة , فالنبي صلى الله عليه وسلم قص القصة مباشرة دون تمهيد أو مقدمة مطولة, وهو ما يتناسب مع الحالة الشعورية والإيمانية عند المسلمين في تلك الفترة لما يتعرضون له من شدة وابتلاء.
- المشاهد والحوار القصير والسريع في القصة .

- دخول الإيمان إلى قلوب الناس والجليس في لحظات سريعة وفي ساعات معدودة, وذلك لارتباط هذا الموضوع بالقلب يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لَقلب ابن آدمَ أشدُّ انقلابًا من القِدر إذا اجتمَعت غليًا), ويَضرب النبي صلى الله عليه وسلم للقلب مثلاً آخر، فيقول فيما رواه أحمد وذكَره الألباني في صحيح الجامع: (إنما سُمِّي القلب من تقلُّبه، إنما مَثَلُ القلب كمَثَلِ ريشة في أصل شجرة، يقلِّبها الريح ظهرًا لبطنٍ), وكذلك الحال هنا مع الناس في هذه القصة الذين تحولت قلوبهم من الكفر إلى الإيمان بسرعة خاطفة .

وتعتبر الفتحة من أكثر الصوائت حضورا في القصة لتحيل بأماميتها على الشجاعة والجرأة التي وجدت عند الغلام على مواجهة قوة الملك وجبروته,وهي رسالة إلى أن الإنسان لا يردعه شيء إذا أراد الوصول إلى الهدف بل عليه الصبر والثبات كما تدل بأماميتها أيضا على وصول النبي صلى الله عليه وسلم للهدف الذي يسعى إليه وهو حث أصحابه على الصبر والثبات على دين الإسلام من خلال هذه القصة, ويحيل هذا الفونيم أيضا بانفتاحه وجهره العالي على تقدم وانفتاح الأحداث في هذه القصة بفتح الغلام قلوب وأعين هؤلاء الناس بكشف حقيقة الملك الكاذب بسحره وبهتانه .

وجاءت الكسرة لتدعم بأماميتها هذه الدلالات , وتحيل بانكسار الشفة عند النطق بها على دلالة الخضوع والتذلل عند الدعاء وقد ظهرت هذه السمة عند الغلام عندما دعا الله سبحانه وتعالى بأن يحدد له الطريق الأمثل للسير عليه وكذلك عندما كان بين الموت والحياة في أعلى الجبل ووسط البحر , كما تدل أيضا على كسر حواجز الخوف والذل والهوان والصعود بالنفس البشرية إلى العزة والكرامة .

وقد دلت الكسرة بانغلاقها على انغلاق الأفق وضيق حال الملك لانهزامه وزعزعة ملكه وانهياره في نهاية المطاف .

وهكذا أدت الصوامت والصوائت عبر حضورها في قصة أصحاب الأخدود دلالات خاصة وعامة بكل جزئية من جزئيات القصة .

تناولت هذه الدراسة دور الفونيمات من صوامت وصوائت في القصة النبوية وبالتحديد قصة أصحاب الأخدود, وهي قصة تتحدث عن قضية الثبات على الإيمان بالله سبحانه وتعالى تحت وطأة الظلم والاستبداد , ومن أهم ما درسنا في هذا البحث :

1. القصة النبوية هي القصص الواردة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم والنابعة من الوحي الرباني,وهي قصص جاءت لتوضيح وتعميق قيم إسلامية جليلة في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم في الحقبة الأولى لظهور الدين الإسلامي, وفي نفوس المؤمنين عامة على مر العصور والأزمان .
2. مصطلح القصة النبوية لا يعني القصة التي جرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقط كقصة حادثة شق الصدر والإسراء والمعراج بل تعني كل القصص التي رواها النبي صل الله عليه وسلم لأصحابه من أجل التسرية بهم وأخذ العبرة منهم , خاصة وأنهم في تلك الفترة واجهوا ابتلاءات وشدائد عظيمة فجاءت هذه القصص لتثبيت قلوبهم تارة ولبيان وتوضيح أمور غيبية تجريدية تارة أخرى .
3. مضامين القصة النبوية هي مضامين تربوية تعليمية وهي مضامين إسلامية هادفة إلى بناء المحتوى الداخلي للإنسان حيث أن المتأمل لهذه القصص يرى أنها ميدانا واسعا لدراسة النفس البشرية من قوة وضعف وصدق وكذب و كما نجد العفاف والتوبة مثلما نجد الكفر والظلم والانحراف عن الدين وبيان عاقبتهم وكل هذه النماذج القصصية كانت هادفة إلى بناء مجتمع إسلامي متماسك من الناحية الداخلية والخارجية للإنسان .
4. قصة أصحاب الأخدود من القصص التي تناولها القرآن الكريم بالإجمال دون ذكر لأحداث القصة في سورة البروج , ليأتي الحديث النبوي ويفصل في سياقاتها وشخصياتها وأهدافها, من هنا كانت السنة النبوية الشارحة والمفصلة لما أجمل في القرآن من آيات والمفسرة للكلمات والموضحة للقصص والتشريعات, والمبينة للمتشابهات, وكل ذلك لتأكيد نبوته عليه أفضل الصلاة والسلام .

كانت هذه النتائج حول القصة النبوية وأهدافها أما عن دلالات الأصوات الواردة فيها فهي كما يلي

1. توصلت الدراسة إلى أن للأصوات اللغوية دورا كبيرا في كشف دلالات النص النبوي حيث ساهمت مخارج وصفات وسمات الصوامت والصوائت في إبراز دلالات الثبوت والإصرار على دين الحق ونبذ الباطل البهتان المبين في قصة أصحاب الأخدود .
2. بينت الدراسة أن للفونيمات ـ الأكثر حضورا في القصة ـ القدرة على أداء دور دلالي من خلال استمرار حضورها في كامل القصة ابتداء من الفقرة الأولى إلى الفقرة الرابعة كاللام و الفاء والراء والهمزة والتي أدت بمخارجها وصفاتها دلالات هامة تتمثل في :

- أن **الصوامت** ذات **المخارج** الثابتة كاللام والراء والنون قامت بدلالة الثبات والصبر على الابتلاء والإصرار على مواصلة الدرب ونشر رسالة الإيمان بين الناس من طرف الغلام , بينما الأصوات التي تتميز طبيعة مخرجها بالحركة والثبات في نفس الوقت كالفاء الشفوي الأسناني أدت دلالات الصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر والإيمان والكفر .
- أدت الأصوات الصامتة ذات **المخارج** العميقة كالهمزة دلالات القهر الذي لحق الملك لكشف حقيقته وكذلك دلالة عمق الإيمان الذي تغلغل في القلوب كبيرا وصغيرا .
- أدت **الصفات العامة** للصوامت دلالات هامة **كالجهر** في الباء والراء والهمزة أحالت على القوة التي اكتسبها الغلام ومن بعده الناس لمواجهة الملك الظالم , أما **الهمس** في السين والهاء والفاء يحيل على الضعف والوهن الذي استكان في قلب الملك المضطرب و المتزعزع من ملكه, بينما سمة **الشدة(الانفجار)** لصوتي الباء والهمزة دلت على الابتلاء العظيم الذي لحق هؤلاء المؤمنين وهي رسالة إلى كافة المسلمين على الشدة والابتلاء الذي يلحق المؤمن ,في حين الأصوات التي تميزت **بالتوسط** بين الشدة والرخاوة كاللام والنون والراء والميم أدت دلالات القلق والاضطراب عند الغلام لتوسطه بين جانبين متناقضين هما الحق (الراهب) والباطل (الساحر) دون التمييز بينهما كما هو الحال في

الفقرة الثانية ليتبين له الطريق السليم ويثبت عليه فيما بعد تماما كثبات مخارجها . اللام والراء والنون . .

- وبالإضافة إلى الصفات العامة فإن **الصفات الخاصة** قامت بدور دلالي أيضا ؛ حيث ساهمت سمة **الانحراف** والانفلات لفونيم اللام في بروز دلالات الانفلات والخروج عن طاعة الملك الكاذب والمخادع بسحره لجميع الناس تماما كانفلات الهواء من جانبي اللسان لهذا الفونيم, كما تدل سمة الانحراف عن خروج نمط هذه القصة عن المألوف إذ العادة في قصص الأنبياء والمرسلين أن تنتهي قصصهم بالانتصار الظاهر ولكن الانتصار هنا هو انتصار المبادئ والثبات عليها .
- بينما سمة **التكرار** لفونيم الراء قامت بأداء دور الإصرار والإلحاح على مواصلة الدرب والسعي للوصول للهدف تماما كتتابع طرقات اللسان للثة , في حين أدت **القلقلة** لفونيم الباء والقاف والجيم والدال خاصة في الفقرة الثالثة التي تمثل عقدة القصة قمة الاضطراب والخوف لدى الملك لانكشاف حقيقته ولانهيارعرشه .
- دلت أنصاف الصوائت الواو والياء بحضورها في الفقرتين الثالثة والرابعة والتي تتميز بقابيلة التحول من حالة إلى أخرى على تبدل وتغير وانتقال هؤلاء الناس من الكفر إلى الإيمان ومن الظلمات إلى النور .

3. بالإضافة للصوامت فإن **للصوائت** قصيرها وطويلها القدرة على أداء دور دلالي حيث امتازت هذه الصوائت بالوضوح التام عند النطق بها والجهر العالي بالنسبة لجميع الصوامت وهو ما يتناسب مع دلالات القوة والجهر بالإيمان أمام الملك الظالم حيث استطاع الغلام أن يسمع صوته لكافة الناس ويوصل رسالته على أتم وجه, وعلى الرغم من مساهمة الصوائت قصيرها وطويلها في هذه الدلالات إلا أن الصوائت القصيرة كانت أكثر حضورا من الطويلة كالفتحة والكسرة وهذا ما يتناسب مع دلالات سرعة انتشار الإيمان في قلوب الناس وفي ساعات

معدودات وكذلك قصر وسرعة الأحداث والحوار في هذه القصة , كانت هذه الدلالة العامة للصوائت أما من حيث وضعية اللسان والشفتين فإن:

- **الوضع الأفقي للسان** : حيث يكون طرفه في مقدم الفم يقدم أصوات **أمامية** كالفتحة والألف والكسرة والتي أدت دلالات الشجاعة والجرأة عند الغلام والناس لمواجهة الملك المستبد, أما إذا كان متجمعا فيصدر صوائت خلفية كالضمة الصائت القصير دالة على الضيق والانغلاق والحصار المحدود على الملك تماما كقصر الزمن عند النطق بها .
- **الوضع العمودي للسان** : لينتج عنه صوائت منفتحة وأخرى مغلقة كالفتحة والضمة لتدل الفتحة والألف على انفتاح قلوب الناس بالإيمان من خلال جرأة الغلام على مواجهة الملك في مقابل انغلاق أفق الكذب والشرك في وجه الملك الذي يدعي الألوهية .
- **حالة الشفتين** : وينتج عنها صوائت منفرجة وأخرى مستديرة كالكسرة والضمة لتحيل على الضيق وشدة الابتلاء الذي تعرض له هؤلاء الناس لتفرج بعدها بفتح أبواب الجنة في وجه هؤلاء الشهداء الأبرار .

وبناء على هذه الدلالات الجليلة التي احتوتها القصة النبوية والتي ساهمت الأصوات اللغوية في كشفها وإبرازها واقتصار هذه الدراسة على الجانب الدلالي الفونيمي فقط فإننا نتقدم بالتوصيات التالية:

- الاهتمام بدراسة القصص النبوي من حيث دراسة الجوانب الصوتية كالمقطع والنبر والتنغيم ودلالالتها .
- بالإضافة إلى الدراسة الصوتية للقصة النبوية التي تناولها هذا البحث , الاهتمام بالدراسة الصرفية والنحوية لها وذلك للبحث في إمكانية الوصول إلى دلالات مختلفة تحملها القصة النبوية .

- إجراء دراسات لغوية حديثة على القصص النبوي كالتماسك النصي والتداولية وغيرها من الدراسات الحديثة .

القرآن الكريم برواية ورش

أولا : المصادر

1-أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا , صحيحه : محب الدين الخطيب , مطبعة المؤيد, القاهرة , دط , 1332 هـ .

2 – أسباب النزول ، النيسابوري ، تح = السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ،دت .

3 – استخدامات الحروف العربية (معجميا , صوتيا , صرفيا , تحوليا ,كتابيا) سليمان فياض , دار المريخ , المملكة العربية السعودية , الرياض , دط , دت .

4 – الإصابة في تمييز ابن حجز العسقلاني , المكتبة العصرية , صيدا , بيروت , ط1 , 1433 هـ , 2012 .

5 – الأصوات اللغوية , إبراهيم أنيس , مطبعة نهضة مصر , دط , دت.

6 – الأصوات اللغوية , عبد القادر عبد الجليل , دار صفاء , عمان , الأردن , ط1 , 1998.

7 – الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونظيفة وفيزيائية) , سمير شريف إستيتية , دار وائل , عمان , ط1 , 2003.

8 – بدائع الفوائد , ابن قيم الجوزيه , تج : علي بن محمد العمران , دار علم الفوائد , جدة , دط , دت.

9 – البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط7، 1418 هـ - 1998 م .

10ـ التبيان في تفسير غريب القرآن ، ابن الهائم ، تح : ضاحي عبد الباقي محمد ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ،2003.

11ـ تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984 م .

12ـ التمثيل الصوتي للمعاني (دراسة نظرية وتطبيقية في الشعر الجاهلي) ، حسني عبد الجليل يوسف ، الدار الثقافية ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 .

13ـ تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، ابن حرير الطبري ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، القاهرة ، ط 1 ،1422 هـ - 2001 م .

14ـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الرازي ، دار الفكر ، لبنان – بيروت ، ط1 : 1401هـ - 1981 م .

15ـ تفسير القرآن العظيم , ابن كثير , دار ابن حزم , بيروت ـ لبنان , ط1, 1420هـ ـ 2000م.

16 ـ الجامع في غريب الحديث ، لأبي عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش ، مكتبة الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1422 هـ - 2001 م .

17ـ الجامع الكبير ،الترمذي , تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1996 .

18ـ الجامع لشعب الإيمان , البيهقي , تح : عبد العلي عبد الحميد حامد , مكتبة الرشد , المملكة العربية السعودية ـ الرياض , ط1, 2003.

19ـ الجمال الصوتي للإيقاع الشعري (تائية الشنفرى أنموذجا), هارون مجيد , ألفا للوثائق, قسنطينة ـ الجزائر , ط1, 2014.

20ـ الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية ، كمال عز الدين ، دار اقرأ ، بيروت ، ط1 ، 1404 هـ - 1984 م .

21ـ الخصائص ، ابن جني ، تح : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دط . دت .

22ـ خصائص الحروف العربية ومعانيها حسن عباسي منشورات اتحاد كتاب العرب 1998.

23ـ الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، حسام البهنساوي ، زهراء الشرق ، القاهرة ط 1 ، 2005 .

24ـ الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، صالح سليم عبد القادر الفاخرى المكتب العربي الحديث الإسكندرية ، دط . دت .

25ـ دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم خالد قاسم بني دومي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان – الأردن ، ط1، 2006.

26ـ سر صناعة الإعراب ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تح : حسن هنداوي دار القلم ، دمشق ، ط2، 1993 .

27ـ السنن الكبرى ، النسائي ، تح : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2001 م .

28ـ سنن ابن ماجه ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية , دط, دت .

29ـ شرح المفصل ، ابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، دط . دت .

30ـ الصاجي في فقه اللغة العربية وسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس تح : عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1 ، 1993.

31ـ صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط1 ، 1422 هـ .

32ـ صحيح القصص النبوي، عمر سليمان عبد الله الأشقر ، دار النفائس ، الأردن ، ط7 ، 1428 هـ - 2007 م .

33ـ صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ط1 ، 1347 هـ - 1929م.

34ـ الصوتيات والفونوجيا ، مصطفى حركات ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ط1 ، 1981.

35ـ علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، د ط ، دت .

36ـ – علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا) ، عصام نور الدين ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ط1، 1996 .

37ـ علم الأصوات بين القدامى والمحدثين ، عادل محلو ، مطبعة مزوار ، الوادي ، ط 2009.

38ـ العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تح : عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط1 ، 2003 .

39ـ غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، الزهراء .

40ـ الفهرست ، ابن النديم ، تح : رضا ، تجدد ، د ط ، دت .

41- فيض القدير لشرح الجامع الصغير , عبد الرؤوف المناوي , دار المعرفة , بيروت ـ لبنان , ط2, 1972م.

42ـ – القصص في الحديث النبوي (دراسة فنية وموضوعية) ، محمد بن حسن الزير , الرياض , ط3, 1405هـ ـ 1985م.

43ـ – الكتاب ، سيبويه ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ط2 ، 1982 .

44ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، تح : هاشم الرسولي المحلاتي وفضل الله اليزيدي الطباطبائي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1406 هـ - 1986 م .

45ـ المزهر في علوم اللغة و أنواعها , جلال الدين السيوطي , تح : محمد أحمد جاد المولى و آخرون , دار الجيل ـ بيروت , دط , دت .

46ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح : أحمد معبد عبد الكريم ، دار المنهاج ، دط . دت .

47ـ المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر ، دمشق ط2 ،2007 .

48ـ معجم التعريفات ، الشريف الجرجاني ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة القاهرة ، دط – دت .

49ــ منهج الدرس الصوتي عند العرب ، علي خليف حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2011 .

50ـ مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ، د ط ، 1990 .

ثانيا : المراجع

51– إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ط 3 ، 1426 هـ - 2005 م .

52– البحث اللغوي عند إخوان الصفا ، أبو السعود أحمد الفخراني ، مطبعة الأمانية ، مصر ، ط 1 ، 1991 .

53- البحث اللغوي عند العرب(مع دراسة القضية التأثير والتأثير) ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ط6 ، 1988 .

54- بنية الشخصية المؤمنة في القصة القرآنية والرواية الإنسانية ، حسن سالم هندي ، دار نينوى ، دمشق ، دط ، 2012 .

55- الجانب الفني في القصة القرآنية منهجها وأسس بنائها (نظرية بناء القصة الفنية في القرآن الكريم) ، خالد أبو الجندي ، دار الشهاب ، باتنة – الجزائر , دط, دت .

56- – دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، د ط .7 .

57 – دراسة في علم الأصوات ، حازم على كمال الدين ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط1 ، 1999 م .

58- دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين , بيروت , ط6، 2004 .

59- دراسات في علم الصوتيات ، أبو السعود أحمد الفخراني ، مكتبة المتنبي ، الدمام – المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 2005 م .

60- الدقائق المحكمات في المخرج و الصفات و ما يتعلق بهما من الأحكام المهمات , هشام عبد الباري محمد راجح , دار الإيمان ,الإسكندرية , دط , دت .

61- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3 ، 1984 م .

62- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، عبد الحليم محمود ، المكتبة العصرية ، صيدا, بيروت , دط , 1977 .

63- عقد الدور فيها صح في فضائل السور ، أيمن في عبد العزيز أبا نهي جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، دط ، دت .

64- علم الدلالة أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 5 ، 1998 .

65– علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد كتاب العربي ، دمشق ، 2001 .

66- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية ، تأصيلية ، نقدية) ، فايز الداية ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 1996 .

67-علم اللغة العام , دي سوسير , تر : يوئيل يوسف عزيز , مرا : مالك يوسف المطلبي , سلسلة دار آفاق عربية , الأعظمية , بغداد . دط , 1985.

68- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ط ، دت .

69- فن القصة ، محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان , دط , دت .

70- في أدلة النحو ، عفاف حسانين ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، ط 1 ، 1996 م .

71 – في أصول النحو ، سعيد الافغاني ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ,دط، 1994م.

72- في السيرة والادب النبوي الشريف ، شلتاغ عبود شراد ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ط1 ، 2004 .

73- القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى ، محمود تيمور ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت , دط , دت .

74- القصة في القرآن ، محمود بن شريف ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت – لبنان دط, دت .

75- قصص القرآن ، عمرو خالد ، دار المجدد ، سطيف – الجزائر ، د ط . د ت .

76- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ، دط ، 1994 .

77- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دار الفكر, دمشق ، ط3 ، 2008 .

78- محاضرات في الأصوات اللغوية ، وفاء زيادة ، دار الهاني ، د ط . دت .

79- المدخل علم الأصوات العربية ، حاتم قدوري الحمد منشورات المجمع العلمي, بغداد ، دط, 2002 .

80- المعجم المفصل في اللغة والأدب ، إميل بديع يعقوب وميشال عاصي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987.

81- من بلاغة الحديث الشريف ، عبد الفتاح لاشين ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة – المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1402هـ - 1982 م .

82- موسوعة فصائل سور وآيات القرآن (القسم الصحيح) ، محمد بن رزق بن طرهوني مكتبة العلم ، جدة ، ط2 , 1414 هـ .

ثالثا: المعاجم

83- – القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، الهيئة المصرية العامة ، للكتاب ، د ط ، 1978 م .

84- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت , دط, دت .

85 – معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت, دط, دت .

86- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 2004 م

رابعا: المقالات والدوريات

87- – المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية (الألسنية) أحمد مختار عمر ، عالم الفكر ، الكويت ، مج 20 ، ع : 3 ، 1989 .

88 – موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ، ز ، هـ روبنز ، تر : أحمد عوض سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ع : 227 ، نوفمبر 1997 .

خامسا : الرسائل الجامعية

89- بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف ن سهام سديرة ، إشراف رابح دوب ، ماجستير ،كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري ، قسنطينة –الجزائر 2006 .

90- البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح (دراسة تاريخية وضعية تحليلية) إبراهيم مصطفى إبراهيم رجب ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة 2003 .

91- الصوت والدلالة في شعر الصعاليك (تائية الشنفرى أنموذجا) ، عادل محلو ، مذكرة مقدمة لنيل الدكتوراه ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة – الجزائر – 2007.

92- الوجوه البيانية في القصة النبوية وأسرارها الدقيقة ، فوزية عبد الله بن سند العصيمي ، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير ، كلية اللغة العربية ، جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية ، 1420 هـ .

سادسا : المواقع الالكترونية

93- www .alukah.net

94 www.islamweb.net

95- www.saaid.net

الفهرس

مقدمة.....أ

مدخل : القصـة في الأدب النبــوي

1. تعريف القصة : لغة واصطلاحا..... 11
2. مفهوم القصة النبوية 15
3. أنواع القصص النبوي وموضوعاته 19
4. أغراض القصة في الأدب النبوي 26

الفصل الأول : الأسس النظرية للتحليل الصوتي لقصة أصحاب الأخدود

1. قصة أصحاب الأخدود بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.....31
   - أ- قصة أصحاب الأخدود من خلال القرآن الكريم 31
   - ب- دور السنة النبوية في فهم آيات القرآن الكريم 34
   - ت- قصة أصحاب الأخدود من خلال الحديث النبوي الشريف 35
2. مفهوم الصوت 43
3. دلالة الأصوات 47
   - أ- مفهوم الدلالة 48
   - ب- الدلالة الصوتية عند المتقدمين 49
   - ت- الدلالة الصوتية عند المحدثين 55
4. تصنيف الأصوات 57

الفصل الثاني : الدلالة الصوتية لقصة أصحاب الأخدود

1 – دلالة الأصوات في الفقرة الأولى من القصة..... 64
- دلالة الصوامت..... 64
- دلالة الصوائت 75
2 – دلالة الأصوات في الفقرة الثانية من القصة 80
- دلالة الصوامت 81
- دلالة الصوائت 95
3 – دلالة الأصوات في الفقرة الثالثة من القصة 100
- دلالة الصوامت 102
- دلالة الصوائت 125
4 – دلالة الأصوات في الفقرة الرابعة من القصة 130
- دلالة الصوامت 131
- دلالة الصوائت 144

خلاصة 149

خاتمـــة 155

قائمـــة المصادر والمراجع 160

الفهـرس 172